ريحانة النبي ﷺ

الحسين بن علي

رضي الله عنهما

كيف خرج؟
ولماذا خرج؟
ومن قتله؟
وأين دفن؟
والموقف من ذلك؟

تأليف
د. حامد محمد الخليفة

دار القطوف - عمان
الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

ريحانة النبي ﷺ

الحسين بن علي

رضي الله عنهما

(كيف خرج؟ ولماذا؟ ومَن قتله؟ وأين دفن؟ والموقف من ذلك؟)

تأليف
د. حامد محمد الخليفة

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

دار القطوف - عمان - الأردن

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٣٦١٦/ ١٠/ ٢٠٠٨)

٣٣٩,٥

الخليفة، حامد

ريحانة النبي الحسين بن علي رضي الله عنهما/ حامد محمد الخليفة. عمان: المؤلف، ٢٠٠٨.

(٢٠٠) ص

ر. أ (٣٦١٦/ ١٠/ ٢٠٠٨)

الواصفات: / الصحابة// السيرة النبوية// الهاشميون// آل البيت// التاريخ الإسلامي// المسلمين/

* تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

ريحانة النبي ﷺ
الحسين بن علي
رضي الله عنهما

(كيف خرج؟ ولماذا؟ ومَن قتـله؟ وأين دفن؟ والموقف من ذلك؟)

الإهداء

إلى الحسين بن علي وآل البيت الطاهرين والصحابة الأكرمين

رضي الله عنهم أجمعين

وإلى كل مظلوم

من أمّة الكتاب والسُنّة الميامين

الفصل الأول

اسمه ونسبه وأسرته وفضائله رضي الله عنه

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ (آل عمران:١٠٢) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ (النساء:١) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۞ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب:٧٠،٧١).

اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم

أما بعد:

لم يكن في النية الكتابة عن أبي عبد الله الحسين رضي الله عنه ريحانة النبي ﷺ وقرة عين الصحابة رضي الله عنهم الذين كانوا يتقربون إلى الله تعالى بمحبته وإكرامه، إلا أن خوضي في بحر الكتابة عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قادني إلى الكتابة عن الحسين رضي الله عنه فحال ذلك بيني وبين إتمام كتاب رابع الراشدين رضي الله عنه قبل تقديم صورة واضحة عمّا حصل للحسين رضي الله عنه وبعد جمع المعلومات عن الحسين رضي الله عنه اتضح أنه من المفيد جعل ذلك في رسالة موجزة مستقلة تقدم إلى أبناء أمة

الكتاب والسنة، تبين لهم فيها هوية الحسين ﷺ وأسرته وفضائله وشبهه برسول الله ﷺ وشدة محبة الصحابة له، وتظهر كثيراً من المواقف التي شيبت بالزيف والإفك عن حركة الشهيد الحسين ﷺ وتعمل على كشف الأيدي الباطنية الحاقدة التي أرادت بصمت وخبث أن يستمر ذلك التضليل، وأن تصور الأحداث على غير حقيقتها، فتستخدم دماء الحسين وآل بيته الطاهرين ﷺ لحرب أمته وتضليلها باسم الدفاع عنه، لتكون مصيبة الأمة به مرتين؛ مرة بمقتله ﷺ والأخرى بشق صفوف الأمة وتحريف عقيدتها تحت وطأة شعارات الدفاع عن الحسين وآل البيت ﷺ.

وأمام هذا الواقع الأليم الذي ألّم بالحسين وآله ﷺ وانعكاس آثار ذلك على عقيدة الأمة ووحدتها، وأصالة هويتها وثقتها بسلفها الصالح، وانتكاس كثير من المفتونين بسراب الأباطيل، من المحسوبين على أمة الكتاب والسنة، الذين يجردون ألسنتهم وأقلامهم وأموالهم للطعن بخير القرون وأهلها! والتماس الأعذار لشرّ القرون وأراذل أهلها،لم يعد هناك مناص من إتمام هذه الرسالة التي باشَرَ ت العمل على معالجة الموقف من مقتل الحسين وكشف الجناة المخادعين الذين كتبوا له ثم أسلموه ﷺ.

وبيان صفة خروجه وأسبابه، وموقف الصحابة من ذلك وخذلان أهل الكوفة للحسين ﷺ وموقفه منهم حين واجهه جيشهم في كربلاء، وعرضه ﷺ على أهل الكوفة الخصال الثلاث التي تدعو إلى الجماعة وتجنب الفتنة، وهي: أن يَدَعوه يذهب إلى المدينة، أو إلى الثغور، أو يذهب إلى يزيد حتى يضع يده في يده، وبيان ردهم لهذا العرض المنصف ورفضهم للصلح وإصرارهم على البغي، مما يؤكد سوء نواياهم وتعمدهم الشر والغدر، ورفض الحسين ﷺ

النزول على حكم والي الكوفة عبيد الله بن مرجانة الفارسية، والإشارة إلى هوية قادة جيش الكوفة الذين قتلوا الحسين ﷺ وأنهم كانوا في جيش أمير المؤمنين علي ﷺ وأنّه لم يكن فيهم شامي واحد، ثم صفة مقتله ﷺ وتحديد الجناة، وذكر من قُتل معه من آله ﷺ وبيان كيف يُخفي أعداء الصحابة أسماء أبي بكر وعمر وعثمان من بين أبناء آل البيت الذين قُتلوا مع الحسين! وتأكيد تحميل آل البيت لأهل الكوفة مسؤولية دماء الحسين ﷺ وأوزار الغدر به وفضحهم والبراءة منهم[1] والدعاء عليهم والتحذير من مكرهم وكيدهم القديم المتجدد، وممن يثق بهم أو يدعو إلى التعاون معهم.

والحديث عن مكان رأس الحسين ﷺ وبيان سبب كثرة مشاهده والاختلاف حول مكان دفنه، وخلاصة الموقف من مقتل الحسين ﷺ والإشارة إلى بيعة يزيد ومسوغاتها وأثر الشورى في ذلك، وبيان موقف يزيد من مقتل الحسين ﷺ ورعايته لآله ﷺ بعد ذلك المصاب، وتقديم النصوص التي تتحدث عن سير الأحداث دون دفاع عن يزيد، ذلك أن يزيد ليس صحابياً، وأنه وإن لم يبدأ بحرب أحد، لكن بعض قادته أسرفوا في معاقبة الخارجين، بما يتجاوز حدود المصلحة، وكذلك لكي لا يكون

(١) وكيف لا يتبرأ آل بيت نبينا ﷺ ممن عقيدته القول بأن: (الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما، وثواب لعنهم والبراءة منهم، وما يتضمن بدعهم، أكثر من أن تذكر) المجلسي: بحار الأنوار، ٣٩٩/٣٠. الشافعي: الفكر التكفيري عند الشيعة، ١٢٩. **وفتواهم** لعلي بن يقطين أحد خواصهم حين قتل خمسمائة رجل من أهل الكتاب والسنة غدراً بهدم سقف السجن عليهم بقولهم: (كفّر عن كل رجل قتلته منهم بتيس والتيس خير منه ... وديتهم لا تعادل دية كلب الصيد ... وحالهم في الآخرة أخس وأبخس) الأنوار النعمانية: ٢٩٢/١. الشافعي: الفكر التكفيري، ١٦٨. وهذا هو معتقدهم الذي يمارسون العمل به دون تردد مع أبناء أمة الكتاب والسنة في حال تمكنهم المقرون غالباً بالتحالف والتعاون مع الغزاة المعتدين، والسعيد من تعلم وفهم!.

هناك مسوغ للمغرضين والمرتكسين في الفتنة بصمتهم وريبهم؛ للتشويش على مقاصد هذه الرسالة.

ثم العمل على كشف وسائل المنكوسين، المحاربين لمن يعمل على تبصير الأمة بمن يكيد لها، المروجين لأوهام ما يُسمى بالبعد عن الفتنة، وهذه كلمة حق يراد بها باطل، ذلك أن الفتنة تتجسد في عدم معرفة الحق، وجهل ما حصل للحسين ﷺ والإمساك عن فضح قتلة الراشدين، والسقوط في هاوية الطعن في الصحابة ﷺ ولا سيما من عمل منهم على توحيد الأمة وحمايتها، والدفاع عن الزنادقة ومن عمل معهم على الغدر بقادة الأمة وتمزيق وحدتها، والإصرار على حمايتهم والتستر على جرائمهم باسم البعد عن الفتنة، والوقوع في شراك أعداء الصحابة التي نصبوها للغوغاء، فهم يشتمون الصحابة ويغدرون بآل بيت نبينا ﷺ ويشككون بمصداقية القرآن الكريم ويردون السنة المطهرة، وينشرون الثقافة الشعوبية العدوانية، ويعملون على نشر الشبهات والأحقاد والكراهية التي تفرزها عقيدتهم القائمة على إحياء تاريخ الفتن، بعد تزييف وقائعها وتلبيس ذلك لأمة الكتاب والسنة، حتى أصبح شتم الصحابة وأمتهم ينتشر علناً! دون أي عقبات أو عقوبات، بفضل ثقافة المخلّطين المفتونين الداعين إلى الصمت والإذعان والمداهنة، وقبول الوهم والباطل والزيف على حساب الحقيقة والهوية والعقيدة وأمن الأمة ومصالحها.

وأمام هذه المخاطر التي يقودها دعاة تجهيل الأمة بتاريخها ومعرفة أعدائها، أصبح التواني عن كشف الحقيقة محرماً والصامتون شهود زور، وكل من يسكت عن جرائم أعداء الصحابة ضد أمّة الكتاب والسُنّة ولا يعمل على

فضحها وتحذير الأمة من مرتكبيها؛ فإنّما هو أخرس عن قول الحق، ومحرض على انتشار الفتنة ونزع أمن الأمة، ويعمل على تأجيج الأحقاد وتسعير الطائفية، وإلقاء عامة الأمّة في أتونها وهم غافلون، وكل من يعمل على طمس الحقيقة، أو يحول دون طباعة الكتب والأخبار والخطب والفضائيات التي تحذر الأمة من أعوان وخدم الغزاة والمحتلين، ومن ثقافتهم المبنية على عقيدة المظلومية الماكرة، التي تسوغ لهم استباحة كل ما يمت لأمة الكتاب والسنة بصلة في حال تمكنهم، كما استباحوا دماء الحسين رضي الله عنه فكل من لا يتصدى لمثل هذه المخاطر فإنما هو مضيع للأمانة، مشجع على دمار أمن الأمة ووحدتها، فاقد لأهلية الريادة الفكرية والسياسية، داعية للفتنة بصمته عن مواجه الباطل، ويعمل على حجب الحقيقة، ولن يكون إلا جسراً يعبر عليه القتلة الآثمون، ورثة المكر والفتك والغدر بقادة الأمّة الطاعنين بعقيدتها وثوابتها وأئمتها[١].

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وثلاثة فصول الأول منها: عن اسم الحسين رضي الله عنه ونسبه وفضائله، وزوجاته وأولاده. والثاني: عن الموقف من مقتل الحسين رضي الله عنه وصفة خروجه، وموقف الصحابة من ذلك ومقتل مسلم بن عقيل، ومواجهة الحسين لجيش الكوفة في كربلاء، وعرضه عليهم الخصال الثلاث، ثم مقتل الحسين، ومَن قتل الحسين رضي الله عنه وخلاصة الموقف من كل ذلك. والفصل الثالث: حول بيعة يزيد والشورى، وموقفه من مقتل الحسين،

(١) في مثل معتقدهم القائل: بأن (عائشة وحفصة مثل أبويهما رضي الله عنهما كانتا موجودات خبيثة ... فلا بد لنا من بغض هاتين الخبيثتين النجستين ولعنهما – رضي الله عنهما ولعن الله من يلعنهما) ينظر أبو علي الأصفهاني: فرحة الزهراء، ١٠٩. الفكر التكفيري: ٨٠.

المبحث الأول: اسمه ومولده وأسرته

- اسمه ونسبه: هو حسين علي بن أبى طالب بن عبد المطلب[1] بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة[2] بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[3] وأمه سيدة النساء أم أبيها فاطمة بنت رسول الله ﷺ وحسين هو الابن الثاني لعلي وفاطمة ﵄.

تاريخ مولد الحسين ﵁:

كان لعلي والسيدة فاطمة رضي الله عنهما من الولد: (الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى ﵃)[4] وكانت ولادة الحسين ﵁ بعد ولادة أخيه الحسن ﵁ بحوالي عام (ولد الحسين بن علي ﵄ لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة)[5] وكانت ولادة الحسن ﵁ (في شعبان أو رمضان من السنة الثالثة للهجرة)[6] وروي غير هذا التاريخ[7] ولم يكن بينهما إلا طهر واحد، ثم بدأ حمل الحسين ﵁ قال جعفر بن محمد عن أبيه ﵁: (لم يكن بين الحسن والحسين رضي الله عنهما إلا طهر)[8] وقال الحاكم: (ذُكر أنه لم يكن

(١) أبو طالب اسمه عبد مناف وعبد المطلب اسمه شيبة الحمد، ينظر ابن عبد البر:الاستيعاب، ١٠٨٩/٣.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٤٣/١، ٤٩٥/٢، ابن كثير: البداية والنهاية (٣٣٣/٧)، الإصابة ٥٠٧/١.

(٣) الطبقات الكبرى: ١٩/٣، تاريخ دمشق: ١٢١/١٤. البداية والنهاية: ٣٣٣/٧. أسد الغابة: ٧٦/٢.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٢٠/٣.

(٥) المعجم الكبير: (٢٨٥٢).

(٦) سير أعلام النبلاء: ٣٤٣/٤.

(٧) المستدرك: (٤٧٨٩) سكت عنه الذهبي فى التلخيص.

(٨) المعجم الكبير: (٢٧٦٦).

بينهما إلا الحبل)[١] وقال الزبير بن بكار: (ولد الحسين بن علي ﷺ لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة)[٢] وعلى هذا يكون الفارق بينهما في الولادة أقل من عام واحد. وقال عن استشهاد الحسين ﷺ: (قتل يوم الجمعة يوم عاشوراء في المحرم سنة إحدى وستين)[٣] (وكان الحسين ﷺ حيث قبض النبي ﷺ ابن سبع سنين إلا شهراً وذلك أنه ولد لليال خلون من شعبان سنة أربع)[٤].

تسمية الحُسين ﷺ:

جاء في المستدرك على الصحيحين: (أنّ النبي ﷺ سمّى الحسن بن علي يوم سابعه، وأنه اشتق من اسمه اسم حسين ﷺ وذُكر أنه لم يكن بينهما إلا الحبل)[٥] أي لم يكن بينهما في الفترة الزمنية وفارق السن إلا فترة الحمل.

وروي عن أمير المؤمنين علي ﷺ: (أنّه سمّى ابنه الأكبر حمزة وسمّى حسيناً جعفراً باسم عمّه فسماهما رسول الله ﷺ حسناً وحسيناً)[٦] وربما كان حرب وحمزة وجعفر اقتراحات علي ﷺ لتسمية أبنائه ﷺ قبل أن يسميهم جدهم رسول الله ﷺ بهذه الأسماء البهية الجديدة.

وقال ﷺ: (لما ولدت فاطمة رضي الله عنها الحسن ﷺ جاء النبي ﷺ فقال: (أروني ابني ما سميتموه؟ قال: قلت: سميته حرباً، قال ﷺ: بل هو

---

(١) المستدرك: (٤٨٠٣) تعليق الذهبي قي التلخيص: سكت عنه الذهبي في التلخيص.
(٢) المعجم الكبير: (٢٨٥٢).
(٣) المعجم الكبير: (٢٨٥٢)
(٤) صحيح ابن حبان: (٩٠٩).
(٥) المستدرك: (٤٨٠٣) تعليق الذهبي قى التلخيص : سكت عنه الذهبي في التلخيص.
(٦) المعجم الكبير: (٢٧٨٠).

حسن فلمّا ولدت رضي الله عنها الحسين جاء رسول الله ﷺ فقال: أروني ابني ما سميتموه؟ قال: قلت سميته حرباً، فقال ﷺ: بل هو حسين ثم لما ولدت الثالث جاء رسول الله ﷺ قال: أروني ابني ما سميتموه؟ قلت: سميته حرباً قال: بل هو محسن ثم قال: إنما سميتهم باسم ولد هارون شبر وشبير ومشبر)[1].

والملاحظ في هذا النص أن النبي ﷺ سمى (حسناً وحسيناً رضي الله عنهما) دون أل التعريف ولا شك أنهما أهل لكل إجلال وتبجيل ومحبة وتكريم وسيادة، ومن الملاحظ أيضاً أنه أضيف إلى اسم السيدة فاطمة رضي الله عنها، لقب الزهراء، والبتول، ولكن لم أعثر على أول من قال بهذين اللقبين، ولا على أول من أضاف لقب الإمام لأمير المؤمنين علي ﷺ ولا سيما أنّه كان يخاطب بأمير المؤمنين في أيام خلافته ﷺ ولم أقرأ برواية صحيحة أن أصحابه خاطبوه بيا إمام بهذا المعنى الشائع على الألسنة، ولا على أول مَن أشاع له كنية أبا حُسين، حتى انتشرت هذه الكنية على كل مَن اسمه علي، في حين أن أمير المؤمنين علي ﷺ كان يكنى بأبي حسن؛ ولم يرو أنه كنى نفسه ﷺ بأبي حسين بحسب اطلاعي، فمَن أول مَن أضاف هذه الإضافات؟ وأشاع هذه الكنى والألقاب؟.

وهل لهذه الإضافات صلة بالغزو الفكري الذي يقوم به أعداء الصحابة؟ الذين لا زالوا يعملون بكل ما أوتوا من مكر وتلبيس؛ على زحزحة الأمة عن ثوابت السنة النبوية، فيرفعون بعض الأسماء حتى جعلوها

(١) المستدرك: (٤٧٧٣) قال: صحيح الإسناد و لم يخرجاه، تعليق الذهبي في التلخيص صحيح.

فوق مرتبة الأنبياء والملائكة والرسل، وكل ذلك باسم إجلاهم ومحبتهم والإيمان بإمامتهم، في حين شوهوا كثيراً من أسماء الخلفاء والصحابة ﷺ والصالحين والأخيار، وأضافوا إليها ما يُنفر الناس ويُبَغضَهم بها، وكل ذلك يصاغ تحت مظلة حب آل البيت! هكذا آل البيت! في حين يرى المتابع أن من يزعم حب آل البيت من هؤلاء وعلى هذا المنهج يبغض أنصارهم وأولياءهم من الصحابة ﷺ وتابعيهم بإحسان، ويدينون ببغض عامة أزواج سيد آل البيت النبي ﷺ ويحاربون لغة آل البيت لغة الكتاب والسنة، في وقت يعتزّون به بلغات جاهلية لا تمت إلى لغة الكتاب والسنة بصلة من الصلات! وكل هذه التساؤلات وغيرها توجب على محب آل بيت النبي ﷺ ذريته وأزواجه ومن حرمت عليهم الصدقة من عمومته وأبنائهم ﷺ أن يتحلى بأعلى قدر من الولاء والمحبة لآل البيت ﷺ على أن يكون ذلك خالصاً لله تعالى، ومقروناً بأدق موازين النباهة ومقاييس الحذر والكياسة، فمن أحبّ آل البيت فرض على نفسه محبة ما يُحبه النبي ﷺ من أهله وفي مقدمتهم أحبّ النّاس إليه أم المؤمنين الطاهرة عائشة رضي الله عنها، ومحبة وزيريه أبي بكر وعمر ومعرفة منزلتهما والاقتداء بهديهما رضي الله عنهما، وختنه على ابنتيه ذي النورين الشهيد المظلوم عثمان ﷺ هذا فضلاً عن محبة الكتاب والسنة اللذين لا يدخل دائرة الإسلام من في قلبه شك بهما؛ ومحبة من جاهد لنصرة الكتاب والسنة وهم الصحابة ﷺ على طبقاتهم ودرجات سبقهم لا يستثنى منهم أحد ﷺ ثم محبة لغة الكتاب والسنة اللغة العربية، ومحبة نتاج حضارة الكتاب والسنة الحضارة العربية ولا سيما في القرون الثلاثة الأولى؛ وما شابه ذلك من المقاييس والموازين الصحيحة، والبراءة ممن ناصب شيئاً من هذه الثوابت

والقيم، والحذر من مكره وكيده للأمة، فهذا الصنف الذي يزعم الإسلام ومحبة آل البيت، ثم يحارب كل ما يتصل بآل البيت عقيدة ودماً ولغة وثقافة وهوية؛ ويبغض المحدثين والفاتحين وما سبق ذكره آنفاً وأمثاله، فإنما هؤلاء شرّ وخطر داهم على آل بيت النبي ﷺ وأمتهم التي تحبهم وتفتديهم وتسير على خطاهم.

وفي موقف النّبي ﷺ من تسمية الحسنين ﷺ كثير من الدروس التي يهملها بعض أولياء الأمور، فلا يبالون في شأن تسمية المولود، أو يقلدون أسماء الآباء والأجداد؛ حتى لو كانت غير لائقة أو بعيدة عن الهدي النبوي، والبعض وقع في تقليد المسميات التي لا تمت إلى السنة النبوية، ولا إلى الهوية العربية بصلة، فيقلد أسماء بعض أهل الغرب أو الشرق، حتى لو كانت أخلاقياته بعيدة عن المفاهيم الإسلامية والقيم الحميدة.

لهذا ولغيره وجب التذكير ببعض ما جاء في السنة عن تسمية المولود، في مثل قوله ﷺ: (تسموا بأسماء الأنبياء وأحبّ الأسماء إلى الله؛ عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمّام، وأقبحها حرب ومُرّة)[1] وقال جابر ﷺ: (ولد لرجل منّا غلام فسماه القاسم فقلنا لا نكنيك أبا القاسم ولا كرامة، فأخبر النبي ﷺ فقال: سمّ ابنك عبد الرحمن)[2] وهذا يرد في باب النهي عن التكني بكنيته ﷺ قال ﷺ: (تسموا باسمي، ولا تكنوا بكنيتي، ومن رآني في المنام فقد رآني حقاً؛ فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي، ومن كذب علي

---

(١) سنن أبي داود: (٤٩٥٠) قال الألباني: صحيح دون قوله تسموا بأسماء الأنبياء. البخاري: الأدب المفرد: (٨١٤).

(٢) البخاري: الأدب المفرد، (٨١٥) قال الألباني: صحيح.

متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)[1] ولعل بداية ذلك النهي كان حين (دعا رجل بالبقيع يا أبا القاسم فالتفت إليه النبي ﷺ فقال لم أعنك قال: سمّوا باسمي ولا تكنوا بكنيتي)[2] وقال ﷺ: (تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي فإنما أنا قاسم أقسم بينكم)[3].

وكان النّبي ﷺ يأمر باختيار الأسماء الحسنة، ولعل في تغيير اسم الحسين ﷺ خير دليل ومن ذلك أيضاً أنّه (أُتي بالمنذر بن أبي أسيد إلى النبي ﷺ حين ولد، فوضعه ﷺ على فخذه وأبو أسيد جالس فلهى النبي ﷺ بشيء بين يديه، وأمر أبو أسيد بابنه فاحتمل من فخذ النبي ﷺ فاستفاق النبي ﷺ فقال أين الصبي؟ فقال أبو أسيد: قلبناه يا رسول الله، قال ﷺ: ما اسمه؟ قال: فلان، قال ﷺ: لا، لكن اسمه المنذر، فسماه يومئذ المنذر)[4] وقال ابن عمر: (إن النبي ﷺ غير اسم عاصية وقال أنت جميلة)[5] وقال ﷺ: (أخنى الأسماء عند الله رجل تسمى ملك الأملاك)[6] وقال محمد بن عمرو بن عطاء: (أنه دخل على زينب بنت أبي سلمة فسألته عن اسم أخت له عنده قال: فقلت: اسمها برة قالت غيّر اسمها فإن النبي ﷺ نكح زينب بنت جحش واسمها برة فغير اسمها إلى زينب)[7] وهذه النصوص تشير إلى جواز تغيير الاسم إلى الأفضل،

(١) صحيح البخاري: (١١٠).

(٢) صحيح البخاري: (٢٠١٥) (٢٠١٤).

(٣) صحيح مسلم: (٢١٣١).

(٤) الأدب المفرد: (٨١٦) قال الألباني: صحيح.

(٥) الأدب المفرد: (٨٢٠) قال الألباني: صحيح .

(٦) الأدب المفرد: (٨١٧) قال الألباني: صحيح. و(أخنع) قيل أخنع بمعنى أفجر يقال خنع الرجل إلى المرأة والمرأة إليه أي دعاها إلى الفجور. صحيح مسلم: شرح الحديث (٢١٤٣).

(٧) الأدب المفرد: (٨٢١) قال الألباني: صحيح.

وأنه لم يكن هناك أي حرج من تغيير الاسم إلى ما هو أحسن منه، مما يوضح أنّه لا عذر لمن يحمل اسماً قبيحاً أو غير موافق لأسماء المسلمين؛ من تغييره إلى ما هو أفضل وأحسن، تخلصاً من الحرج، واتباعاً لهدي النبي ﷺ.

ولعل ذلك يشمل اسم ذبيحة المولود العقيقة، فقد جاء في الموطأ أن النبي ﷺ لم يكن يرتاح لهذا الاسم، وقد (سئل رسول الله ﷺ عن العقيقة فقال ﷺ لا أحب العقوق وكأنه إنما كره الاسم وقال ﷺ: من ولد له ولد فأحب أن ينسك عن ولده فليفعل)[1].

ومن الآداب الأخرى المتعلقة في المولود ما رواه أبو رافع ﷺ قال: (رأيت رسول الله ﷺ أذّن في أذني الحسن ﷺ حين ولدته فاطمة، بالصلاة)[2].

وهذه معاني تربوية ذات أبعاد اجتماعية مهمة تؤسس لأخلاقيات العبودية لله تعالى، على أساس من عقيدة التوحيد ومقاصدها، والعمل على تغذية روابط المودة المبنية على قيم العقيدة الصحيحة، لتكوين المجتمع المتناسق المتآزر البعيد عن مظاهر الكِبر والتقاطع والتفاخر، وما إلى ذلك من مظاهر لا تمت إلى معاني الإسلام بصلة، وهذا ما يرمي إليه قول النبي ﷺ: (إنّ الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية، إنما هو مؤمن تقي وفاجر شقي، النّاس كلهم بنو آدم وآدم خلق من تراب)[3].

---

(١) الموطأ: (١٠٦٦) وعق: من العق وهو الشق والقطع. وقيل من العقيقة. وهي في الأصل الشعر الذي يكون على رأس الصبي حين يولد، وأطلقت على ذبيحة المولود لأنها تذبح حين يحلق الشعر أو لأنها تعق عمن ذبحت له أي تشق وتقطع. وهي **سنة مؤكدة** والسنة أن يكون الذبح والحلق وتسمية المولود في اليوم **السابع** فإن لم يرد أن يعق عنه يسمى وقت ولادته. البخاري: باب العقيقة، ٥/٢٠٨٠.

(٢) سنن الترمذي: (١٥١٤) قال الترمذي: حسن صحيح. قال الألباني: حسن. ابن حنبل: المسند، (٢٣٩٢٠).

(٣) سنن الترمذي: (٣٩٥٥) قال وهذا حديث حسن غريب، وقال الألباني: حسن.

حول العقيقة:

قال أبو رافع ﷺ: (لما ولدت فاطمة حسناً رضي الله عنهما قالت يا رسول الله: ألا أعق عن ابني بدم؟ قال ﷺ: لا ولكن احلقي شعره وتصدقي بوزنه من الورِق على الأوفاض أو على المساكين، قال: قال علي ﷺ: قال شريك: يعني بالأوفاض أهل الصُفة، فَفَعَلت ذلك رضي الله عنها، فلما ولدت حسيناً فعلت مثل ذلك)(١).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (أن رسول الله ﷺ عقّ عن الحسن والحسين رضي الله عنهما كبشاً كبشاً)(٢) وروي: (أن النبي ﷺ عق عن الحسن والحسين عن كل واحد منهما كبشين اثنين مثلين متكافئين)(٣) وقال أنس ﷺ: (عق رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين بكبشين)(٤) وقال ﷺ: (إن النبي ﷺ عق عن الحسن والحسين كبشين)(٥).

فكان الصحابة ينسكون عن أبنائهم وبناتهم بحسب ما يتيسر لهم، ومنهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (لم يكن يسأله أحد من أهله عقيقة إلا أعطاه إياه، وكان يعق عن ولده بشاة شاة عن الذكر والأنثى)(٦) وهذا يشير إلا أنّ في

---

(١) سنن البيهقي الكبرى: (١٩٠٨٢). المعجم الكبير: (٩١٧).

(٢) سنن أبي داود: (٢٨٤١) قال الألباني: صحيح؛ لكن في رواية النسائي **كبشين كبشين وهو الأصح**.

(٣) المستدرك: (٧٥٩٠) تعليق الذهبي في التلخيص: سوار أبو حمزة ضعيف وهو أحد رواة الحديث.

(٤) الطبراني: المعجم الأوسط: (١٨٧٨) قال: لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا جرير تفرد به بن وهب.

(٥) سنن البيهقي: (١٩٠٥١).

(٦) الموطأ: (٦٥٩). قوله: لم يكن يسأله ... إلخ أي لم يكن يسأله أحد من أهل بيته ذبيحة عقيقة ليذبح بها إلا أعطاها إياه، وكان ابن عمر يعق عن ولده، أي من الذكور والإناث، بشاة شاة قياساً على الأضحية واتباعاً لما روي أن النبي ﷺ ذبح عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً وبه قال مالك. وقال غيره: عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة. والمرجح يكون هو التعدد للغلام، ولهذا قال ابن رشد المالكي: من عمل به فما أخطأ بل أصاب لما صححه الترمذي عن عائشة أن النبي ﷺ أمر أن يعق عن الغلام شاتان وعن الجارية بشاة.

الأمر سعة فمن عق بشاة أو كبش أو شاتين أو كبشين فكل ذلك حاصل ومعمول ومرغوب فيه، وإن كان الأشهر أن عقيقة الأنثى شاة واحدة، والذكر شاتين.

ولعل من مقاصد العقيقة الأخرى، تغذية الترابط الاجتماعي والتواصل الأسري، وإعلان التعريف بالمولود الجديد، والاستبشار بمولده والتطلع إلى جميل مستقبله، والعمل على جعل المناسبة سبباً للتفاؤل، وإدخال السرور على الأم ومن ثم على الأسرة، كما كان مولد الحسن ﷺ سبباً في إدخال السرور على أسرته ولا سيما على جده ﷺ ومن ثم على المسلمين عامة، ولعل في هذا الاهتمام الأسري المؤيد من السنّة ما يعبر عن رعاية الإسلام للأسرة وللأم والطفل، وما يؤكد على أن من مقاصد النظام الاجتماعي الإسلامي السعي لإدخال البهجة وزرع المودة والبر والتراحم بين الأبناء والآباء، وتأصيل قيم التعاون والتكافل بين أبناء المجتمع الإسلامي

زوجات الحسين وأولاده ﷺ

- تزوج الحسين ﷺ ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية فأنجبت له علياً الأكبر، قتل بالطف مع أبيه وحين مات قال الحسين ﷺ: (على الدنيا بعدك العفاء) وأم ليلى بنت أبي مرة بن عروة، وأمها ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية[1].
- وأمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله ﷺ أنجبت له فاطمة بنت الحسين.
- الرباب بنت امرئ القيس بن عدي وأنجبت له سكينة وعبد الله بن الحسين، وروي أن الحسين ﷺ قال في سكنية وأمها:

---

(١) الزبيري: نسب قريش، ٥٨. أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ٨٠. الطبري: تاريخ، ٣/٣٣٠.

لعمــرك إنــني لأحــب داراً ... تــضيفها ســكينة والربــاب

أحبهمــا وأبــذل بعــد مــالي ... ولـيس للائمـي فيهـا عتـاب

- فاطمة بنت الحسين وأمها أم إسحاق بن طلحة بن عبيد الله التيمي ﷺ[1]
- وللحسين ﷺ جعفر بن الحسين وأمّه من بلي لم يذكر اسمها، وهذا ليس على سبيل الحصر فالحسين ﷺ له أولاد آخرون من أمهات شتى ذكروا تحت عنوان من قُتل مع الحسين من إخوانه وأولاده وأولاد أخيه الحسن وأبناء عمه عقيل ﷺ.
- شَهْرَبَانُو أم ولد وهي أمّ علي الأصغر، وكان مع أبيه يوم الطف في كربلاء وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة لكنه كان مريضاً فلم يتعرض له أحد[2] وأم علي الأصغر بن الحسين زين العابدين هذه تدعى شهبن وشَهْبانُو وفي أنساب الطالبية شَهْرَبَانُو بنتُ يَزْدَجِرْدَ بن كِسرى ويقال لها شَهْرَبَانُويَهْ وَجيْداءُ وَغزالةُ[3] ولعل هذا النسب يفسر الكثير من أسرار التعلق بآل البيت المجرد من آداب السنة النبوية والموغل في البدع السبئية وما يتفرع عنها من ثقافات شعوبية متعالية باسم تعظيم آل البيت، فكيف يعظم آل البيت النبوي القرشي من يبغض أنصاره من الصحابة المكرمين، ولغته لغة الكتاب والسنة؟ ولعل في هذا إشارة تفرض على كل مسلم أن يجعل مقياسه في تعظيم ومحبة آل البيت، هو مقياس الكتاب والسنة وما وافقهما،

---

(١) الزبيري: نسب قريش، ٥٨. أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ٨٩.

(٢) الزبيري: المصعب بن عبد الله بن مصعب، ت ٢٣٦، نسب قريش، تعليق ليفي بروفنسال، دار المعارف، ١٩٥٣، ص ٥٧.

(٣) ينظر الطرزي: المغرب في ترتيب المعرب، ٤٥٨/١. تاج العروس: ٦٤٦/١.

أما إذا كان هناك من يزعم تعظيم آل البيت، ومظهره ولغته وقيمه وأخلاقه وولاءه وبراءه مخالف لما جاء به سيد آل البيت النبي ﷺ فإن البيت المعظم في ثقافة هؤلاء ولغتهم، هو ليس بيت نبينا محمد ﷺ القرشي الهاشمي! وهذا يؤكد على كل محب لآل البيت محبة الاتباع، الحذر من الوقوع في شراك ومكائد أعداء آل البيت النبوي ﷺ.

فآل بيت نبينا ﷺ هم من تحرم عليهم الصدقة وهم أزواجه وذريته وكل مسلم ومسلمة من بني هاشم بن عبد مناف، يظهر ذلك في حديث عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، والفضل بن العباس حين ذهبا إلى النبي ﷺ ليعملا له على الصدقات فقال ﷺ: (إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس)[1].

- وألحق بعض أهل العلم منهم الشافعي وأحمد، بني المطلب بن عبد مناف ببني هاشم في تحريم الصدقة عليهم لمشاركتهم إياهم في إعطائهم من خمس الخمس، وذلك (أن جبير بن مطعم جاء هو وعثمان بن عفان رسول الله ﷺ يكلمانه فيما قسم من خمس حنين بين بني هاشم وبني المطلب بن عبد مناف فقالا: يا رسول الله قسمت لإخواننا بني المطلب بن عبد مناف ولم تعطنا شيئاً وقرابتنا مثل قرابتهم! فقال لهما رسول الله ﷺ: إنما أرى هاشماً والمطلب شيئاً واحداً قال جبير بن مطعم: ولم يقسم رسول الله ﷺ لبني عبد شمس ولبنى نوفل من ذلك الخمس شيئاً كما قسم لبني هاشم وبني المطلب)[2]

(١) صحيح مسلم: (١٠٧٢).
(٢) سنن النسائي: (٤١٣٦) قال الألباني: صحيح. صحيح البخاري: (٣١٤٠)

- أما أزواجه ﷺ الطاهرات رضي الله عنهن فيدل على دخولهم في آل البيت نص القرآن الكريم في قوله تعالى: (الأحزاب: ٣٣-٣٤) وما رواه أبو مليكة من أن خالد بن سعيد بعث إلى عائشة رضي الله عنها ببقرة فردتها وقالت: (إنا آل محمد لا نأكل الصدقة)[١] وقال رسول الله ﷺ: (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً)[٢].

قال ابن القيم: ومعلوم أن هذه الدعوة المستجابة لم تنل كل بني هاشم ولا بني المطلب لأنه كان فيهم الأغنياء وأصحاب الجدة وإلى الآن، وأما أزواجه وذريته فكان رزقهم قوتاً وما كان يحصل لأزواجه بعده من الأموال كن يتصدقن به، ويجعلن رزقهن قوتاً وقد جاء عائشة رضي الله عنها مال عظيم فقسمته كله في قعدة واحدة فقالت لها الجارية لو خبأت لنا درهما نشتري به لحماً فقالت لها: لو ذكرتني فعلت! واحتجوا بما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: (ما شبع آل محمد ﷺ من خبز بُر مأدوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله) [٣] قالوا: ومعلوم أن العباس وأولاده وبني المطلب لم يدخلوا في لفظ عائشة ولا مرادها وإنما دخل أزواج النبي ﷺ في الآل لأن اتصالهن بالنبي ﷺ غير مرتفع، وهن محرمات على غيره في حياته وبعد مماته ﷺ وهن زوجاته في الدنيا والآخرة، فالسبب الذي لهن بالنبي ﷺ قائم مقام النسب، وقد نص النبي ﷺ على الصلاة عليهن رضي الله عنهن.

(١) ابن أبي شيبة: المصنف، (٣٦٥٢٨) إسناده صحيح.
(٢) ابن أبي شيبة: المصنف، (٣٦٥٢٨) إسناده صحيح.
(٣) صحيح البخاري: (٥١٠٧).

قال ابن القيم: ويا لله العجب كيف يدخل أزواجه في قوله اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً وقوله ﷺ في الأضحية: اللهم هذا عن محمد وآل محمد ﷺ وفي قول عائشة رضي الله عنها ما شبع آل رسول الله ﷺ من خبز بُر، وفي قول المصلّي: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ﷺ ولا يدخلن في قوله إنّ الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد مع كونها من أوساخ الناس! فأزواج رسول الله ﷺ أولى بالصيانة عنها والبعد منها[1].

قال أبو محمد القحطاني في نونيته:

حب الصحابة والقرابة سُنّة ... ألقى بها ربي إذا أحياني

فكأنما آل النبي وصحبه ... روح يضم جميعها جسدان

وأجل صحب الرسل صحب محمد ... وكذاك أفضل صحبه العمران

رجلان قد خلقا لنصر محمد ... بدمي ونفسي ذانك الرجلان

بنتاهما أسنى نساء نبينا ... وهما له بالوحي صاحبتان

واحفظ لأهل البيت واجب حقهم ... واعرف علياً أيما عرفان

لا تنتقصه ولا تزد في قدره ... فعليه تصلى النار طائفتان

ويل لمن قتل الحسين ... فإنه قد باء من مولاه بالخسران

لا تقبلن من التوارخ كلما ... جمع الرواة وخط كل بنان

وقال الشاعر:

هواي لأصحاب الرسول وآله ... فبعضهم من بعض وهم فيهم هم

ولو أبغضت يمناي أصحاب أحمد ... لقلت لها بيني ولو جذ معصمُ

---

(١) صحيح البخاري: (٦٠٩٥).

إذا اتُّهِــم الــشيخان أي عدالـــة ترجّى وأي الناس من بعد يسلم
ومــا أشــرق التاريــخ إلا لأنهــم بنوه وهــم في كــل ظلمــاء أنجــم
أيرضــى علــيهم ربهــم ونــسبهم كذبتم عليهم يــا جفــاة وخنــتمُ[1]

المبحث الثاني: فضائل الحسين ﷺ وبعض مشاركاته

فضائل الحسين ﷺ

فضائل الحسين ﷺ كثيرة سامية متنوعة ويكفيه فخراً حب جده رسول الله ﷺ ورعايته له، قال رسول الله ﷺ: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة؛ إلا ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا)[2] وهذا الحديث فيه من البشارات والإشارات التي تؤكد فضائل الحسنين رضي الله عنهما.

وقد روى يعلى العامري موقفاً يظهر فيه حبّ النبي ﷺ للحسين ﷺ فقال: (إنه خرج مع رسول الله ﷺ إلى طعام دعوا له قال: فاستقبل رسول الله ﷺ أمام القوم وحسين مع الغلمان يلعب، فأراد رسول الله ﷺ أن يأخذه، فطفق الصبي يفر ها هنا مرة؛ وها هنا مرة، فجعل رسول الله ﷺ يضاحكه حتى أخذه، قال: فوضع ﷺ إحدى يديه تحت قفاه والأخرى تحت ذقنه فوضع فاه على فيه يقبله فقال ﷺ: (حسين مني وأنا من حسين أحبّ الله من أحبّ حسيناً حسين سبط من الأسباط)[3] وروي أنّ رسول الله ﷺ قال: (حسنٌ مني

---

(١) المغلوث: أطلس الخليفة علي بن أبي طالب، ٢٥٣ من قصيدة عايض القرني.

(٢) سنن النسائي: ح (٨١٦٩).

(٣) المستدرك: (٤٨٢٠) صحيح، تعليق الذهبي في التلخيص: صحيح. أما حديث: (... ومن أبغضهما أبغضني ومن أبغضني أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار). المستدرك: (٤٧٧٦) وقال: على شرط الشيخين، قال عنه الذهبي في التلخيص: **هذا حديث منكر**.

وحسين من علي)[1] وقال علي ﷺ محدثاً بعض أصحابه: (وأما أنا وحسين فنحن منكم وأنتم منا)[2].

وقال عبد الله بن مسعود ﷺ واصفاً الحال التي كان عليها الحسنين رضي الله عنهما بين يدي رسول الله ﷺ: (كان النبي ﷺ يصلّي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا أراد أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما، فلما صلّى وضعهما في حجره ثم قال من أحبني فليحب هذين)[3] فيتأكد في هذا النص أن حب الحسنين رضي الله عنهما يمثل طاعة لرسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، وأن حب رسول الله ﷺ يفرض على أهله حب آل بيت النبي ﷺ ومن يحبهم ﷺ من أزواجه وذريته وأصحابه وأن من يبغض من أحبه رسول الله ﷺ فهو كاذب في ادعاء المحبة فكيف إذا كان يبغض أحب الناس إلى رسول الله ﷺ؟ زوجه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أو يجترئ على سفك دم ريحانته الحسين ﷺ ولعل في هذا ميزان دقيق يبين الحب الشرعي لرسول الله ﷺ المتمثل في حب آل البيت الأزواج والذرية وغيرهم وحب الأصحاب ﷺ وحب الكتاب والسنة دون أي تفريق بين هذه الثوابت التي لا يفارق بعضها بعضاً.

---

(١) المعجم الكبير: (٦٣٥) الطبراني: مسند الشاميين، (١١٢٦). الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٣٣٥/٤، وقال: إسناده قوي.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٨٣/٢.

(٣) سنن النسائي: ح (٨١٧٠).

ومعرفة الصحابة ﷺ بمقام الحسنين عند رسول الله ﷺ ورعايته لهما ظاهر في مواقفهم منهما وتبجيلهم لهما، ومما يبين تلك المعرفة القريبة أنّ أبا هريرة ﷺ رأى الحسين ﷺ فقال: (يا أبا عبد الله لقد رأيتك على يدي رسول الله ﷺ قد خضبتها دماً حين أتي بك حين ولدت فسررك ولفك في خرقة ولقد تفل في فيك وتكلم بكلام ما أدري ما هو ولقد كانت فاطمة رضي الله عنها سبقته بقطع سرة الحسن ﷺ فقالﷺ: لا تسبقيني بها)[١]

وقال أبو هريرة ﷺ: رأيت رسول الله ﷺ وهو حامل الحسين ﷺ وهو يقول:

(اللهم إني أحبه فأحبه)[٢] وقال جابر ﷺ: (من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما فإني سمعت رسول الله ﷺيقوله)[٣].

وقال أبو هريرة ﷺ: (ما رأيت الحسين بن علي إلا فاضت عيني دموعاً وذاك أن رسول الله ﷺ خرج يوماً فوجدني في المسجد فأخذ بيدي واتكأ عليّ، فانطلقت معه حتى جاء سوق بني قينقاع، قال: وما كلمني، فطاف ونظر ثم رجع ورجعت معه، فجلس في المسجد واحتبى وقال لي: ادع لي لكاع[٤] فأتى حسين يشتد حتى وقع في حجره، ثم أدخل يده في لحية رسول الله ﷺ فجعل رسول الله ﷺ يفتح فم الحسين فيدخل فاه ﷺ في فيه ويقول: اللهم إني

---

(١) الطبراني: المعجم الكبير: (٢٧٦٧).

(٢) المستدرك: (٤٨٢١) صحيح، وروي بإسناد في الحسن مثله وكلاهما محفوظان، تعليق الذهبي في التلخيص صحيح.

(٣) صحيح ابن حبان: (٦٩٦٦).

(٤) لكاع: المراد هنا الطفل الصغير.

أحبه فأحبه)[1] وكان أبو هريرة ﷺ ينفض الغبار عن قدمي الحسين ﷺ[2] حباً له وإجلالاً لقرابته من رسول الله ﷺ وسأل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بعض أهل العراق عن المُحرم يقتل الذباب (فقال ﷺ أهل العراق يسألون عن الذباب وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله ﷺ وقال النبي ﷺ: (هما ريحانتاي من الدنيا)[3].

فكان النبي ﷺ يحب الحسن والحسين رضي الله عنهما كأشد ما يحب الآباء أبناءهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان النبي ﷺ يعوّذ الحسن والحسين يقول: أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامّة ومن كل عين لامّة)[4].

وقال أبو هريرة ﷺ: خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه الحسن والحسين هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة، حتى انتهى إلينا فقال له رجل: يا رسول الله إنك تحبهما فقال: نعم من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني[5]. فكان الصحابة ﷺ يحبون الحسين ﷺ لحبهم لرسول الله ﷺ ولكل ما يحبه ﷺ فأصبح حب الحسنين رضي الله عنهما من السنة وبغضهما من البدعة والردة، ولا يكون محباً لهما من يخالف سنة

---

(١) المستدرك: (٤٨٢٣) صحيح، تعليق الذهبي قي التلخيص: صحيح.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٨٣/٢.

(٣) صحيح البخاري: (٣٥٤٣) وفي الشرح: (ريحانتاي) مثنى ريحانة وجه التشبيه أن الولد يُشم ويقبل كما تشم الرياحين.

(٤) المستدرك: (٤٧٨١) صحيح على شرط الشيخين، تعليق الذهبي قي التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

(٥) المستدرك: (٤٧٧٧) هذا حديث صحيح، تعليق الذهبي قي التلخيص: صحيح.

جدهما ﷺ ولا من يبغض أنصاره من المهاجرين والأنصار وسادتهم وقادتهم وأئمتهم، ولما كان القرب من رسول الله ﷺ يورث العلم والحلم والكرم وغير ذلك من المكارم فإن الحسين استقى من رسول الله ﷺ صاحب الخُلق العظيم تربية وأخلاقاً أورثته الصبر والاحتساب والجرأة، وغرست فيه روح التمسك بالسنة وهديها المبارك والحرص على العمل بها، وفي سيرة الحسين ﷺ ومواقفه عبر كثيرة تؤكد وجوب التضحية من أجل سيادة الكتاب والسنة وهديهما المبارك، على ما سواهما من الاجتهادات والأحكام.

حديث الكساء

ومن فضائل الحسين ﷺ أنه أحد أبناء الأسرة الذين شملهم شرف كساء النبي ﷺ ودعاؤه لهم، قالت الطاهرة عائشة رضي الله عنها: (خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ (الأحزاب: من الآية٣٣) [(١)] ولا شك أن هذه منقبة عظيمة اختصت بها هذه الأسرة المباركة، وأن الحسين ﷺ شمله دعاء النبي ﷺ في الطهارة والنقاء وصفاء العقيدة والتمسك بالسنة، ومعلوم أن الآية الكريمة كانت قد نزلت في أزواج النبي ﷺ حيث إنّ أولها وآخرها كله خطاب لهن رضي الله عنهن، كما جاء ذلك مفصلاً في قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا

(١) صحيح مسلم: (٢٤٢٤) والمرط: كساء جمعه مروط، المرحل: هو الموشى المنقوش عليه صور رحال الإبل، الرجس: قيل هو الشك وقيل العذاب وقيل الإثم، قال الأزهري: الرجس اسم لكل مستقذر من عمل.

تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۞ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَٰهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ الزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۞ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ۞﴾ (الأحزاب: ٣٢-٣٤).

وفي هذه الآيات الرد القاطع على الحاقدين من أعداء الصحابة الذين تغيضهم فضائل أصحاب النبي ﷺ ومناقب أزواجه الطاهرات رضي الله عنهن، وفيه البيان الشافي للعلاقة الحميمة بين أسرة علي ﷺ وزوج النبي ﷺ الطاهرة عائشة الصديقة رضي الله عنها، التي روت هذه المنقبة وحدثت بها تنشر بها فضائل علي وأسرته ﷺ فتسر بذلك المؤمنين المتمسكين بسنة النبي ﷺ وتغيظ به أعداء السنة المبغضين للصحابة وآل البيت ﷺ.

ومما يلجم أعداء الصحابة ويفضح أباطيلهم، ويقبح فعل كل من يوادهم ويسهم في خداع الأمة وإماتة روح الحذر منهم، ما أورده البخاري في صحيحه خاصاً بأمنا الصدّيقة عائشة رضي الله عنها، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ (آل عمران:١٢١) قال: (غدوت) خرجت في أول النهار، (من أهلك) من حجرة زوجك عائشة رضي الله عنها، (تبوئُ) تنزلهم منازل لأجل القتال فتجعلهم يمنة ويسرة وتحدد لهم مواطن ومواقف"[1] فهذا كتاب الله يخاطب

(١) صحيح البخاري: باب غزوة أحد، (١٤٨٤/٤).

النبي ﷺ بأن عائشة الطاهرة أهلـه وفي هذا ما فيه من التشريف والتفخيم والشمولية والخصوصية لزوج رسول الله ﷺ الذي كان يخاطب الناس بأن أهله الطاهرة عائشة أحبّ الناس إليه ﷺ والزنادقة والمنافقون لا زالوا يُكذّبون الله والرسول ﷺ فيرمون أمنا الطاهرة الصدّيقة بما يناقض القرآن والسنة المطهرة، والغوغاء والمغفلون يترددون بين هذا وذاك، فيوادّون من يحادّ الله ورسوله ﷺ وينقض الصحيح ويبطل الحق، فحتى متى يستمر حال التيه هذا الذي لا زال يتخبط فيه الكثير من المحسوبين على أمة السُّنّة والجماعة.

والحسنين رضي الله عنهما أعرق الناس نسباً وحسباً، ومن خيرهم سيرة وأخلاقاً وكرماً وهناك نصوص توضح ذلك وتبيّنه، قال ابن عباس رضي الله عنهما: صلّى رسول الله ﷺ صلاة العصر فلما كان في الرابعة أقبل الحسن والحسين حتى ركبا على ظهر رسول الله ﷺ فوضعهما بين يديه وأقبل الحسن فحمل رسول الله ﷺ الحسن على عاتقه الأيمن والحسين على عاتقه الأيسر ثم قال: أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدة، ألا أخبركم بخير الناس عماً وعمة، ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة، أو أخبركم بخير الناس أباً وأماً هما الحسن والحسين جدهما رسول الله ﷺ وجدتهما خديجة بنت خويلد وأمهما فاطمة بنت رسول الله ﷺ وأبوهما علي بن أبي طالب وعمّهما جعفر بن أبي طالب، وعمتهما أم هانئ بنت أبي طالب، وخالهما القاسم بن رسول الله ﷺ وخالتهما زينب ورقية وأم كلثوم بنات رسول الله ﷺ وجدهما في الجنة وأبوهما في الجنة وجدتهما في الجنة وأمهما وعمهما وعمتهما في الجنة

وخالاتهما في الجنة وخالهما في الجنة وهما في الجنة وأختهما في الجنة[1] وهذا الأثر وإن كان في سنده ما فيه إلا أن معانيه تعبر عما هو معلوم عن هذه الأسرة، من نبل المعدن وكرم المنبع، وعن عميق الأصالة وصفاء العراقة، وبلوغ القمة في المجد والشرف والسيادة.

وهذا ما كان معروفاً عند الصحابة ﷺ وعند سادة العرب وقادتهم، قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما يوماً لجلسائه: (من أكرم أباً وأمّا، وجداً وجدة، وعماً وعمة، وخالاً وخالة؟ فقالوا أمير المؤمنين أعلم، فأخذ بيد الحسن بن علي وقال هذا)[2] وهذا من عدل معاوية وإنصافه وإقراره بفضل آل البيت ﷺ الذين مجدهم مجده وشرفهم شرفه ﷺ.

فكان آل بيت النّبي ﷺ ذريته وأزواجه ومواليه ومن يمت إليه ﷺ بصلة محل تبجيل وتقدير ومحبة في قلوب جميع المسلمين، وكان خليفة رسول الله أبو بكر الصدّيق ﷺ يقول: (ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته)[3] أي من كان يحب النبي ﷺ فليحب أهله ومن أراد أن يتقرب إلى رسول الله ﷺ فليكرم آله وليتفقد أهله وليحرص على إرضائهم والتعاون معهم وأداء الحقوق إليهم، والتشبه بأخلاقهم من الحلم والتضحية والوفاء والعلم والكرم والتمسك بالسنة وبلغة الكتاب والسنة لغة رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسين وأمتهم وأنصارهم الحق، السائرين على منهج النبي ﷺ وهديه وتعاليم سنته.

---

(١) المعجم الأوسط: (٦٤٦٢) لم يرو هذا الحديث عن عبد الرزاق إلا أحمد بن محمد بن عمرو بن يونس اليمامي.

(٢) ابن الأثير الكامل في التاريخ، ٢٦٢/٣. العقد الفريد: ٣٣٧/٤، الخليفة: الإنصاف، ٥٣٥.

(٣) صحيح البخاري: (٣٥٤١).

شبه الحسين بالنبي ﷺ وحب الصحابة له ﷺ

قال أمير المؤمنين علي ﷺ: (من أراد أن ينظر إلى وجه رسول الله ﷺ من رأسه إلى عنقه فلينظر إلى الحسن، ومن أراد أن ينظر إلى ما لدن عنقه ﷺ إلى رجله فلينظر إلى الحسين اقتسماه ﷺ)[1]

وقال ﷺ: (من سره أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله ﷺ ما بين عنقه إلى وجهه فلينظر إلى الحسن بن على، ومن سره أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله ﷺ ما بين عنقه إلى كعبه خلقاً ولوناً فلينظر إلى الحسين بن علي ﷺ)[2] وقال أنس ﷺ: (لم يكن في ولد علي أشبه برسول الله ﷺ من الحسن)[3] فلما توفي الحسن ﷺ أصبحت الروايات التي وصفت الحسين ﷺ حين استشهاده تذكر أنه كان أشبههم برسول الله ﷺ أي بعد وفاة الحسن ﷺ.

وروى إياس عن أبيه قال: (لقد قدت بنبي الله ﷺ والحسن والحسين بغلته الشهباء حتى أدخلتهم حجرة النبي ﷺ هذا قدامه وهذا خلفه ﷺ)[4] وتتبع مثل هذه المواقف التي يظهر فيها تبجيل وحب الصحابة لآل بيت النبي ﷺ ولا سيما الحسن والحسين رضي الله عنهما أمر يطول، ومما أسهم في إقصاء بعض مظاهره وتشويه صفائه وتعكير نقائه، ما يقوم به أعداء الصحابة من تدليس وصناعة ووضع للنصوص؛ ولا سيما في حق الحسين ﷺ التي ظاهرها تبجيل لآل البيت ﷺ وباطنها العمل على وصفهم بما يخالف عقيدتهم، ويناقض سنة نبيهم

---

(١) الطبراني: المعجم الكبير: (٢٧٦٩).

(٢) المعجم الكبير: (٢٧٦٨).

(٣) المستدرك: (٤٧٨٧) تعليق الذهبي في التلخيص صحيح.

(٤) صحيح مسلم: (٢٤٢٣).

ﷺ وبما يصور أنهم وأصحاب رسول الله ﷺ في خصومة وصراع دائمين، وذلك ترويجاً للفتن وصرفاً للمسلمين عن معرفة وشائج وصلات المودة والرحمة والتعاون، التي كانت سائدة بين السلف من الصحب والآل ﷺ وهذا ما يفرض على المسلم الحذر واليقظة عند قراءة التاريخ والأخبار، ويؤكد عليه رد كل ما يخالف أخلاقيات السلف القائمة على الأخوة والإيثار والعفو والتسامح والتنافس على فعل الخيرات، وما وافق ذلك من قيم استقوها من رسول الله ﷺ.

وكان الحسين ﷺ جريئاً ينطق الصدق ويقول الحق لا تأخذه في ذلك لومة لائم، فلما توفي أخوه الحسن ﷺ وحمل مروان بن الحكم سرير الحسن ﷺ في جنازته، قال له الحسين ﷺ (تحمل سريره! أما والله لقد كنت تجرعه الغيظ، قال: كنت أفعل ذلك بمن يوازي حلمه الجبال)[1] فقد اشتهر الحسن ﷺ بالحلم والحسين ﷺ بالجرأة والشدة ﷺ.

من مشاركات الحسين ﷺ

وقد عاش الحسين ﷺ في أيام طفولته الأولى بين أحضان والديه رضي الله عنهما وكنف جده ﷺ ورعايته وحنانه وحدبه عليه ﷺ وفي أيام الراشدين كان الحسين وإخوانه ﷺ في مقدمة من ترعاهم الدولة الراشدة وتقوم على شؤونهم، حتى جعلهم أمير المؤمنين عمر الفاروق في العطاء مع السابقين من أهل بدر ﷺ وفضلهم على جميع أبناء الصحابة وعلى أبنائه ﷺ وهكذا كان حالهم في عصر معاوية وأيام خلافته ﷺ فكان الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب من أقرب الناس إلى معاوية ومن أكثرهم صلة وتبجيلاً

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣٤٥/٤.

من الدولة، وما يقال سوى هذا ما هو إلا من فحيح أعداء التوحيد والوحدة، ممن لا يريدون للأمة أن تقر بأمن ولا جماعة، ومن الأمثلة على تلك الصلات الحميمة، ما رواه جعفر بن محمد عن أبيه قال: قدم على عمر ﷺ حلل من اليمن فكسا الناس، فراحوا في الحلل وهو بين القبر والمنبر جالس، والناس يأتونه فيسلمون عليه ويدعون له فخرج الحسن والحسين من بيت أمهما فاطمة يتخطيان الناس وليس عليهما من تلك الحلل شيء، وعمر ﷺ قاطب صارّ بين عينيه، ثم قال والله ما هنأ لي ما كسوتكم! قالوا: يا أمير المؤمنين كسوت رعيتك فأحسنت قال: من أجل الغلامين يتخطيان الناس وليس عليهما منها شيء، كبرت عنهما وصغرا عنها، ثم كتب إلى اليمن أن ابعث بحلتين لحسن وحسين وعجل فبعث إليه بحلتين فكساهما[1].

ومن مشاركات الحسين ﷺ في حياة المسلمين العملية في الجهاد، ما كان في سنة ثلاثين للهجرة غزوة سعيد بن العاص لطبرستان، في خلافة أمير المؤمنين عثمان ﷺ غزاها سعيد من الكوفة، ومعه حذيفة بن اليمان وناس من أصحاب رسول الله ﷺ والحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير ﷺ وخرج عبد الله بن عامر من البصرة يريد خراسان[2] كما فعل سعيد بن العاص.

ومما ذكر للحسين ﷺ من المواقف البطولية المشرفة إسهامه في الدفاع عن عثمان الشهيد المظلوم ﷺ أمام هجمة السبئية التي استترت بالغوغاء لكي تصل إلى أهدافها الظالمة، حيث استقتل نفر من أهل المدينة في الدفاع عن

(١) كنز العمال: (٣٧٦٧٥) تهذيب الكمال: ٦/٤٠٥.

(٢) الطبري: تاريخ، ٢/٦٠٧. تاريخ ابن خلدون ٢/٥٨٢.

خليفتهم ﷺ منهم الحسين ﷺ قال كنانة مولى صفية أم المؤمنين: (كنت فيمن يحمل الحسين ﷺ جريحاً من دار عثمان ﷺ)[1] فهذه بعض الإشارات التاريخية التي تبين بعض مشاركات الحسين ﷺ في حياة المسلمين العسكرية والسياسية، كما توضح رعاية المسلمين له وتقديمهم له على أقرانه، كما تؤكد مشاركته في الحياة بشكل إيجابي يحرص فيه على الطاعة والعمل على كسب أجر المجاهدين، والتقرب إلى الله تعالى بالدفاع عن الخلفاء الراشدين ﷺ ومشاركته البطولية في الدفاع عن أمير المؤمنين عثمان ﷺ وكل ذلك كان في حياة أبيه علي ﷺ ورضاه وتشجيعه ورعايته له، مما يبطل ما يروّج له أعداء الصحابة في أباطيلهم وبهتانهم، حول ما يسمى بالوصي والوصية، التي لم يذكر لآل البيت أي حديث صحيح فيها، مما يثبت براءتهم منها وممن صنعها وعمل على نشرها، وهذه وصية أمير المؤمنين علي ﷺ قبيل استشهاده ﷺ لأولاده ﷺ.

قال علي للحسن والحسين ﷺ: (أي بني أوصيكما بتقوى الله وإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة عند محلها، وحسن الوضوء، فإنه لا يقبل صلاة إلا بطهور، وأوصيكم بغفر الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجهل، والتفقه في الدين، والتثبت في الأمر وتعاهد القرآن، وحسن الجوار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش قال: ثم نظر إلى محمد بن الحنفية فقال: هل حفظت ما أوصيت به أخويك ؟ قال: نعم قال: فإني أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك لعظم حقهما عليك وتزيين أمرهما ولا تقطع أمرا دونهما ثم قال لهما: أوصيكما به فإنه شقيقكما وابن أبيكما وقد

(١) ابن شبة تاريخ المدينة، ٢/٢٤٦. الإنصاف: ٢٥٨.

علمتما أن أباكما كان يحبه ثم أوصى فكانت وصيته: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب ﷺ أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، ثم أوصيكما يا حسن ويا حسين وجميع أهلي وولدي ومن بلغه كتابي: بتقوى الله ربكم، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، فإني سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: (إن صلاح ذات البين أعظم من عامة الصلاة والصيام) وانظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب، والله الله في الأيتام لا يضيعن بحضرتكم، والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم، والله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب الرب عز وجل، والله الله في الفقراء والمساكين، فأشركوهم في معايشكم، والله الله في القرآن فلا يسبقنكم بالعمل به غيركم، والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، والله الله في بيت ربكم عز وجل، لا يخلون ما بقيتم، فإنه إن ترك لم تناظروا والله الله في أهل ذمة نبيكم ﷺ فلا يظلمن بين ظهرانيكم، والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم ﷺ قال: (مازال جبريل يوصيني بهم حتى ظننت أنه سيورثهم) والله الله في أصحاب نبيكم ﷺ فإنه وصى بهم، والله الله في الضعيفين نسائكم وما ملكت أيمانكم، فإن آخر ما تكلم به ﷺ أن قال: (أوصيكم بالضعيفين النساء وما ملكت أيمانكم) والصلاة الصلاة، ولا تخافن في الله لومة لائم، يكفكم من أرادكم وبغى عليكم، وقولوا للناس حسناً كما أمركم الله، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولي أمركم

شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم، عليكم بالتواصل والتباذل وإياكم والتقاطع والتدابر والتفرق، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله إن الله شديد العقاب، حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم ﷺ أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام، ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض في شهر رمضان في سنة أربعين وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، وكبر عليه الحسن تسع تكبيرات وولي الحسن رضي الله عنه عمله ستة أشهر(١).

فهذه وصية أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بيّنة واضحة لا ذكر فيها للوصية المزعومة، التي يركب أمواجها أعداء الصحابة للطعن بثوابت الأمة وأئمتها وخلفاء نبيها ﷺ ولتسعير الفتن وتمزيق الوحدة، باسم الإمامة والمظلومية! كما يظهر في هذه الوصية دعوة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه إلى المحافظة على الصلاة، والتمسك بالسنة والجماعة والبعد عن الفتن، والحرص على الطاعة وحسن الصلة بالمسلمين، ومحبة الصحابة رضي الله عنهم وإجلالهم وتكريمهم لوصية النبي ﷺ للأمة بذلك، والبراءة من أعدائهم الماكرين والحاقدين، والحرص على التواضع والإنفاق في سبيل الله، والتعاون وقول الحق، والاستعانة بالله تعالى في كل ذلك.



(١) المعجم الكبير: (١٦٨) الألباني: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: ٦/٧٥.

الفصل الثاني

الموقف من مقتل الحسين رضي الله عنه

المبحث الاول: الموقف من مقتل الحسين رضي الله عنه

الموقف من مقتل الحسين رضي الله عنه

ومثلما كان الحسين رضي الله عنه ريحانة رسول الله ﷺ فإنه ريحانة الأمة المؤمنة وكل من يحب السُنّة النبوية ويسير على هديها، فأمة الكتاب والسنة يحبون الحسين وأخاه حب اقتداء واتباع لرسول الله ﷺ الذي أحبهما وأمر بحبهما، فمن زعم أنه يحبهما وهو لا يسير على منهج رسول الله ﷺ وسنته فزعمه كاذب وحبه تمويه وخداع، ومن ذلك أنّ النبي ﷺ نهى عن العويل والنياحة وإقامة المآتم على الموتى لأن ذلك اعتراض على أقدار الله تعالى ومخالف لهديه ﷺ القائل: (ليس منّا من لطم الخدود وشق الجيوب)[1] وقال ﷺ: (أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة) وقال ﷺ: (اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت)[2] وقال ﷺ: (النياحة من أمر الجاهلية، وإن النائحة إذا ماتت ولم تتب قطع

---

(١) صحيح البخاري: (١٢٣٢) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، (١٠٣) وفي الشرح: ليس منا من أهل سنة المهتدي بهدينا . (لطم) اللطم ضرب الوجه بباطن الكف. (الجيوب) جمع جيب وهو فتحة الثوب من أعلاه ليدخل فيه الرأس والمراد شق الثياب عامة. (بدعوى الجاهلية) قال في بكائه ونوحه ما كان يقوله أهل الجاهلية، كقولهم يا سندنا وعضدنا وأمثال هذه العبارات.

(٢) صحيح مسلم: (٦٧). وروي في كتب القوم ما يؤكد هذه النصوص الصحيحة ولكن أعداء الصحابة يعملون بضدها كما هو ظاهر للعيان في الفضائيات ووسائل الإعلام، ومن رواياتهم المحرمة للنياحة ما أورده ابن بابويه القمي: في من لا يحضره الفقيه (٣٩) أنّ رسول الله ﷺ قال: (النياحة من عمل الجاهلية) وروى المجلسي: في بحار الأنوار (١٠٣/٨٢): (النياحة عمل الجاهلية).

الله لها ثياباً من قطران ودرعاً من لهب النار) [1].

ولكن الإصرار على مخالفة سُنّة النبي ﷺ والعمل بما وصفه النبي ﷺ بالكفر والجاهلية؛ يمثل عقيدة أعداء الصحابة الذين لا زالوا يزعمون حب آل البيت ﷺ ويعملون بكل ما يخالف منهج آل البيت القائم على العمل بالكتاب والسنة ومحبة أصحاب رسول الله ﷺ ولغتهم وسيرتهم وحضارتهم.

والمسلم إذا تذكر مثل هذه المصائب يقول كما أمره الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾(البقرة:١٥٦) وأعداء النبي ﷺ المبغضون لآل بيته، الحاقدون على أصحابه ﷺ وعلى من يحبهم؛ يعملون على هدم سنته ﷺ ومخالفة هديه ﷺ حرباً على الإسلام ومكراً بالسنة النبوية، وما عُلم أنّ علي بن الحسين أو ابنه محمداً أو ابنه جعفراً أو موسى بن جعفر ﷺ أو غيرهم من أئمة وأخيار آل البيت ﷺ أنهم لطموا أو شقوا أو أقاموا مأتما أو أربعينية أو غيرها، فهؤلاء الأعلام هم الذين يُقتدى بهم! فمن يخالفهم فإنّما هو عدو لآل البيت ﷺ حاقد على ميراث النبوة وعامل على تغيير الدين وسُنّة النّبي ﷺ.

---

(١) سنن ابن ماجة: (١٥٨١) قال الألباني: صحيح بلفظ درع من جرب، وفي الزوائد: صحيح ورجاله ثقات، والدرع هو القميص.

ومن رواياتهم في فضل صيام يوم عاشوراء ما رواه الطوسي: في الاستبصار (١٣٤/٢) والحر العاملي: في وسائل الشيعة، (٣٣٧/٧) عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه أنّ علياً ﷺ قال: (صوموا العاشوراء، التاسع والعاشر، فإنّه يكفّر الذنوب سنة). فأين العمل بهذه النصوص؟ وأين حب آل البيت؟ وهم يجعلون أمور الجاهلية التي نهى عنها النبي ﷺ طقوساً يقيمون لها الاحتفالات وينفقون عليها الأموال ويقرنون ذلك ببهتان الصحابة والسنة النبوية والافتراء عليهما، وكل ذلك لصرف الناس عن سنة النبي ﷺ ومنهج آل البيت الصحيح ﷺ!.

ولما كان أعداء الصحابة يدينون بالتقية والتمويه، فإنهم أتقنوا فن الإعلان عن حب الشيء والعمل بنقيضه، فكانوا يعلنون حب آل البيت رضي الله عنهم ويعملون على قتلهم ومخالفة سنة نبيهم ﷺ التي كانوا يسيرون عليها، فهم يزعمون حُبّ أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ويعملون بمخالفة عقيدته وعصيان أمره، حتى ملّهم رضي الله عنه ودعا عليهم فقاموا باغتياله في مسجده رضي الله عنه ولا زالوا يزعمون حبه والعمل بمخالفته، وكذلك الحسن رضي الله عنه الذي حاولوا اغتياله في ساباط قرب المدائن، لكن الله تعالى كتب له النجاة من غدرهم، لذلك عمل بأقصى وأسرع ما يستطيع للتخلص منهم، فكان في ذلك الصواب والسداد والنباهة والبركة والخير على أمن الأمة ووحدتها وسلامة عقيدتها من التحريف، وذلك حين عقد الصلح المتين الذي وحد الأمة ولمّ شعثها.

وبعد وفاة الحسن رضي الله عنه عملوا مع أبي عبد الله الحسين رضي الله عنه بذات المنهج المنكوس، حيث زعموا محبته والاستعداد لنصرته رضي الله عنه فلما ظن صدقهم وأجابهم إلى ذلك خذلوه ومكنوا عدوه منه وهم ينظرون ويتفرجون، حتى قتل رضي الله عنه على يد جيش الكوفة الذي لم يكن فيه شامي واحد، فأصبح موقفهم ذلك سُبّة عليهم في الدنيا والآخرة، لما ولغوا فيه من الغدر بآل البيت الطيبين رضي الله عنهم وخذلانهم وتسليمهم للأخطار دون أي دفع أو مساندة، ولكن مع كل تلك الأفعال القبيحة المخزية التي قام بها أهل الكوفة ضد آل بيت علي رضي الله عنهم خاصة فإنهم لا زالوا يمارسون التقية في ادعاء حبهم والعمل على مسخ عقيدتهم وهتك أمتهم، وهم الذين قتلوا أمير المؤمنين عليّاً غدراً، وطعنوا الحسن عمداً وأوقعوا بالحسين رضي الله عنه مكراً وحقداً.

قال المطلب بن عبد الله بن حنطب: (لما أحيط بالحسين بن علي قال: ما اسم هذه الأرض؟ قيل: كربلاء فقال: (صدق النبي ﷺ: إنها أرض كرب وبلاء)[1] قال شهر بن حوشب: (سمعت أم سلمة رضي الله عنها حين جاء نعي الحسين بن علي رضي الله عنهما، لعنت أهل العراق وقالت: قتلوه قتلهم الله، غروه وذلوه لعنهم الله)[2].

فلا أفجر من موقف أهل الكوفة الذين كاتبوا الحسين ﷺ ثم كانوا هم السبب الرئيس في مقتله ﷺ حين بايعوه ثم خذلوه، لا أفجر من موقفهم ذاك إلا موقف أميرهم عبيد الله بن زياد الأحمق الذي كان يتطاول على بعض أصحاب رسول الله ﷺ[3] ذلك المغرور الذي امتطاه أعداء الصحابة لأداء مكيدتهم ومكرهم بالأمة، بل وفي الدولة التي كان من ولاتها آنذاك، فنفّذ

(١) المعجم الكبير: (٢٨١٢) وتبعد كربلاء عن الكوفة حوالي عشرة كيلو مترات فقط.

(٢) المعجم الكبير: (٢٨١٨) إلا أن هذا الحديث يعارض بأن أم المؤمنين أم سلمه رضي الله عنها توفيت قبل مقتل الحسين ﷺ عام تسع وخمسين من الهجرة. ينظر سيرة ابن حبان: ٣٩٧/١، سيرة ابن كثير: ١٢١/٣، البداية والنهاية: ٦٢/٤.

(٣)كما فعل مع الصحابي **عائذ بن عمرو** ﷺ حين دخل على عبيد الله بن زياد فقال ناصحاً لذلك الأحمق: أي بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**إن شرّ الرعاء الحطمة فإياك أن تكون منهم**) فقال له اجلس فإنما أنت من نخالة أصحاب محمد ﷺ فقال ﷺ: وهل كانت لهم نخالة ؟ **إنما النخالة** بعدهم وفي غيرهم، وفي شرح الحديث: (إن شرّ الرعاء الحطمة) قال في النهاية: الحطمة هو العنيف برعاية الإبل في السوق والإيراد والإصدار، يلقى بعضها على بعض ويعسفها، ضربه مثلاً لوالي السوء، ويقال أيضاً حطم بلا هاء (نخالة) يعني لست من فضلائهم وعلمائهم وأهل المراتب منهم، بل من سقطهم والنخالة هنا استعارة من نخالة الدقيق وهي قشوره والنخالة والحثالة والحفالة بمعنى واحد. (وهل كانت لهم نخالة؟ إنما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم) هذا من جزل الكلام وفصيحه وصدقه الذي ينقاد له كل مسلم، فإن الصحابة ﷺ كلهم **هم صفوة الناس وسادات الأمة، وأفضل ممن بعدهم**، وفيمن بعدهم كانت النخالة. **صحيح مسلم**: ح (١٨٣٠) فكل من يطعن في أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فإنما هو من هذا الصنف الأحمق المغرور الذي لا يبالي بما يفعل ولا بما يقول.

مرادهم ببلادة وغباء وحماقة لا مثيل لها، وذلك حين أصرّ على قتال الحسين ﷺ ورفض فرص الصلح والتفاهم، ومن غير أن يراجع في أمر الحسين ﷺ أحداً ممن هو فوقه، حتى وقع ذلك المصاب الذي أَلَمّ بالأمة المسلمة، ولا زالت آثاره تفعل فعلها في وحدتها وأمنها وعقيدتها، فأعداء السنة النبوية الذين رسموا التغرير بالحسين ﷺ وإخراجه من مأمنه ثم التخلي عنه ليواجه مصيره في القتل ﷺ إنما فعلوا ذلك لتأصيل الفتنة في الأمة، وتمزيق وحدتها وطمس عقيدة التوحيد فيها، وهم الذين جنوا ثمار تلك المحنة، وأعداء الصحابة هم الذين يزعمون الآن محبته زيفاً، والبكاء عليه مكراً بالأمة ومسخاً للسنة النبوية المطهرة، والأمة هي التي دفعت الثمن باهضاً ولا زالت تدفعه، ومما يزيد الألم في هذا المصاب أنّ عامة أهل السنة لا يدركون ما يراد بهم، والكثير منهم لم يتنبه بعد كل هذه القرون، ولم يعلم ماذا يجري حوله، ولا لماذا تحيط به كل هذه الطقوس المخالفة لعقيدة الحسين ﷺ وسُنّة جده ﷺ! بل أنّ بعض من ابتليت بهم السنة لا زالوا يحسنون الظن فيمن مكر بالحسين ﷺ وخذله وقتله، والبعض منهم ليس لديه أي شعور بالانتماء إلى أهل السنة والجماعة بل قد يكون أخطر عليهم من أعدائهم!.

والحسين ﷺ المتمسك بسنة رسول الله ﷺ لم يكن يقوم بعمل إلا بنية طيبة صادقة بحسب علمه واجتهاده وكان ﷺ يقول: (من أحبنا للدنيا فإنّ صاحب الدنيا يحبه البر والفاجر، ومن أحبنا لله كنا نحن وهو يوم القيامة كهاتين، وأشار بالسبابة والوسطى)[1] فعلامة حب الحسين ﷺ هو التمسك بالكتاب والسنة وحب من يحبهما، وعلامة بغض الحسين ﷺ هو بغض ما يحب

(١) الطبراني: المعجم الكبير: (٢٨٨٠).

وما ضحى من أجهله ألا وهو منهاج الكتاب والسنة والاقتداء بهدي الخلفاء الراشدين والصحابة المكرمين ﷺ.

قال يحيى بن سعيد: (كنا عند علي بن الحسين فجاء قوم من الكوفيين فقال علي ﷺ: يا أهل العراق أحبونا حب الإسلام، سمعت أبي يقول: قال رسول الله ﷺ: يا أيها الناس لا ترفعوني فوق قدري فإنّ الله اتخذني عبداً قبل أن يتخذني نبياً، فذكرته لسعيد بن المسيب فقال: وبعد ما اتخذه نبياً)[1] أي هو عبدٌ لله قبل النبوة وبعدها ﷺ.

وبيان ذلك أنّ الذين كتبوا للحسين ﷺ وبايعوه ثم غدروا به وقتلوه ﷺ هم الذين يزعمون الآن محبته مرة أخرى، وهم الذين يعملون بكل مكرهم وكيدهم لطمس السنة النبوية، التي جاهد من أجلها الحسين ﷺ فكم في استشهاد الحسين ﷺ من الدروس والعبر الداعية إلى البراءة والحذر من كل من يبغض أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ ولا سيما أهل الكوفة الذ أعضلوا الفاروق ﷺ قال عمر بن الخطاب ﷺ: (أعياني وأعضل بي أهل الكوفة ما يرضون أحداً ولا يرضى بهم، ولا يصلحون ولا يصلح عليهم)[2] فحالهم في مخالفة ولاتهم ثقافة يستقونها وأباطيل ينشرونها وطباع شر يتلبسونها، فكلما انطفأت فتنة أوقدوا غيرها، حتى اجترأوا على أخيار آل البيت ﷺ فاغتالوا أمير المؤمنين علي وطعنوا الحسن وغدروا بالحسين ﷺ فلم يعد يقيمون بعدها وزناً لعهد ولا حرمة لدم، وهل من يغترف هذه الموبقات يبالي بما سواها؟.

---

(١) المستدرك: (٤٨٢٥) قال صحيح الإسناد، وتعليق الذهبي في التلخيص: صحيح.

(٢) الفسوي: المعرفة والتاريخ، ١/٣٦١.

خروج الحسين ﷺ إلى العراق ومقتل مسلم بن عقيل

إن الناظر في صفة مخرج الحسين ﷺ إلى العراق، يجد أن الأمر ما كان إلا مقدمات لفتنة متأججة محبوكة الخيوط والزوايا، فيها أيد خفية خبيثة تعبث بصمت دون أن يلحظها أحد لشدة باطنيتها ودقة تحوطها، ولما سبقها من تشابك الأحداث وتداخل من الأخبار المتقاطعة، وكل ذلك في وقت قصير متسارع، لم يعد فيه إمكانية لتدارك المواقف وتوجيهها إلى غير وجهتها، ولعل ذلك بتدبير من أهل الكوفة الذين يعملون على إيقاع الحسين في فخهم! قبل انكشاف أمرهم وقبول الحسين ببيعة يزيد، فسرعان ما أهاجوا غوغاء الكوفة لنصرة مسلم بن عقيل، حتى إذا اطمأن إلى كثرتهم، كتب إلى الحسين ﷺ فأيقن الماكرون بنجاح خطتهم، فقلبوا مخططهم وأخذوا يثيرون الرعب والأراجيف في صفوف المجتمعين! حتى دب فيهم الهلع وانعدام الثقة فانفضوا إلى جحورهم مسرعين، بعد أن تواترت الكتب إلى الحسين ﷺ من أهل الكوفة وتكررت الرسل بينهم وبينه، وتكثفت اتصالاتهم معه، وبعد أن استقبلوا مسلم بن عقيل هناك بأعداد كبيرة وزعموا أنهم سينصرونه، فحين اطمأن مسلم بما شاهده من تلك الجموع التي تحركها الأيدي الماكرة، كتب إلى الحسين ﷺ يشرح له الحال ويطلب منه سرعة القدوم إليه، فجاءه كتاب طليعته وثقته ابن عمه يطلب منه القدوم عليه بأهله، وفي طلب مسلم من الحسين أن يأتي بأهله الدليل على مدى الثقة التي اعتقدها مسلم في تلك الجموع الغادرة، التي سرعان ما ظهرت على حقيقتها فبان زيفها واتضح عوارها، وأنّه لم يكن يحجزها دين ولا حسب، حين انفضوا عن مسلم وأسلموه وحيداً طريداً شريداً، وسرعان ما قتل مسلم بعد أن سلمه من كان يزعم نصرته إلى جند

الكوفة العتاة الجفاة، والحسين ﷺ لا يعلم بشيء من ذلك، بل كان منهمكاً في الإعداد لسرعة الخروج خشية التأخير بناء على ما كان يصله من كتب مصنوعة مكذوبة غير موثوقة، يحيك عامتها قتلة الراشدين الذين مكروا بالحسين ﷺ.

قال ابن كثير: وبعد أن عزم الحسين ﷺ على المسير إليهم والقدوم عليهم، فاتفق خروجه من مكة أيام التروية، قبل مقتل مسلم بيوم واحد - فإن مسلماً قتل يوم عرفة - ولما استشعر الناس خروجه أشفقوا عليه من ذلك، وحذروه منه، وأشار عليه ذوو الرأي منهم والمحبة له؛ بعدم الخروج إلى العراق، وأمروه بالمقام بمكة، وذكّروه ما جرى لأبيه وأخيه معهم[1] أي مع أهل الكوفة الحاقدين الماكرين.

لكن الحسين ﷺ لم يسمع لأحد من أولئك الأخيار كما سبق؛ لأنه كان يحسب أنه على بينة من أمره بناء على ما لديه من بيعة القوم، ولا سيما أن تواصل هؤلاء المخادعين معه كان قديماً بدأ منذ وفاة أخيه أبي محمد الحسن ﷺ ثم تجدد ذلك حين وفاة أمير المؤمنين معاوية فكأن تواصلهم معه ﷺلم ينقطع، وكانوا مجتهدين على تواصل الأخبار إليه وبالصورة التي تجعله يعتقد أن هؤلاء يفتدونه بدمائهم وأموالهم.

فقدم وفد من أهل الكوفة إلى الحسين ﷺ بعد وفاة الحسن ﷺ فدعوه إلى خلع معاوية، وقالوا: قد علمنا رأيك ورأي أخيك. فقال: (إني أرجو أن يعطي الله أخي على نيته في حبه للكف، وأن يعطيني على نيتي في حبي جهاد

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ١٧٢/٨.

الظالمين)[1] وقدم منهم قوم إلى محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب، وطلبوا إليه أن يخرج معهم فأبى، وجاء إلى أخيه الحسين ﷺ فأخبره بما عرضوا عليه، وقال له: (إنّ القوم إنما يريدون أن يأكلوا بنا، ويشيطوا دماءنا!! فأقام حسين ﷺ على ما هو عليه من الهموم مرة يريد أن يسير إليهم، ومرة يجمع الإقامة!)[2].

و(لما بايع الناس يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، كان حسين بن علي بن أبي طالب ممن لم يبايع له، وكان أهل الكوفة يكتبون إلى حسين ﷺ يدعونه إلى الخروج إليهم في خلافة معاوية ﷺ كل ذلك يأبى)[3] وقد كانت الصلة والثقة بين الحسين ﷺ وبين أمير المؤمنين معاوية قائمة وودية، وروي أنه: (وفد الحسين ﷺ على معاوية ﷺ وغزا القسطنطينية مع يزيد بن معاوية، وعن عبد الله بن بريدة قال: دخل الحسن والحسين رضي الله عنهما على معاوية ﷺ فأمر لهما في وقته بمائتي ألف درهم)[4].

وهذه النصوص تبين أريحية العلاقة فيما بين الخلافة أيام معاوية ﷺ وآل البيت، وتؤكد أنّ الحسين ﷺلم يكن هو الذي بدأ البحث عن أسباب الخروج وإنما ألح عليه دعاة الفتنة ولبّسوا عليه الأمر بمكرهم وباطنيتهم، حتى اعتقد أنّ كل أسباب الخروج قائمة، وأنّ ذلك من باب الإصلاح والتغيير إلى ما هو أفضل للدين والأمة، ولم يكن الحسين ﷺ يعلم الغيب ولا يعمل بسوء الظن

---

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ١/٥٥٦. مختصر تاريخ دمشق: ٢/٤٤٠. باب جوامع حديث مقتل الحسين.
(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ١/٥٥٦. مختصر تاريخ دمشق: ٢/٤٤٠.
(٣) مختصر تاريخ دمشق: ٢/٤٤٠. باب جوامع حديث مقتل الحسين.
(٤) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢/٨٣.

الذي يجب أن يكون أحد أركان التعامل مع أعداء الصحابة، لأن سوء الظن بالصحابة وآل البيت ﷺ يمثل لب عقيدتهم ومحور ثقافتهم المبنية على الحقد وتغذية الكراهية ضد السنة النبوية وأهلها! وهي التي جرأتهم على دماء الشهيدين عثمان والحسين رضي الله عنهما، وأباحت لهم التدين بالغدر والإفك وتعمد الإجرام، والإصرار على المضي في ذلك الطريق المظلم العقيم، في التعامل مع أهل الكتاب والسُنّة وآل بيت نبيهم ﷺ.

موقف الصحابة من خروج الحسين ﷺ

الصحابة ﷺ أبعد الناس عن الفتن وأحرصهم على الأمن والسلم والعافية، لكنهم إذا وجدوا مخالفة للشرع فإنهم لا يسكتون، ولما كتب الماكرون الغادرون من أهل الكوفة إلى الحسين ﷺ يبايعونه ويدعونه إلى العمل على إحياء السنة والجهاد من أجل العمل بما كان يعمل به الراشدون بزعمهم، اعتقد الحسين ﷺ أنه ملزم بإجابة القوم وأنه لا عذر له في القعود عن الجهاد في سبيل الله تعالى، ولا سيما أنه كانت تستثيره الحمية لمن استنصره بجرأة شديدة وقد روي ما يشير إلى ذلك وأن الحسن كان يقول للحسين: (أي أخي والله لوددت أنّ لي بعض شدة قلبك، فيقول الحسين: وأنا والله وددت أن لي بعض بسط لسانك)[1] وهذا ما كان يقوم به أعداء الصحابة حيث كانوا يتظاهرون بالظلم والحاجة إلى نصرته ومواقفه ﷺ لذلك سار إلى الكوفة بنية نصرة الضعيف وإقامة الحق، ولم يدر في خلده ﷺ أن هؤلاء هم قتلة أمير المؤمنين المظلوم عثمان ﷺ حيث كانوا يتسترون بالمظلومية الكاذبة التي

---

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٨٣/٢ .

ينسبونها إلى الولاة المخلصين للأمة، وهم الظلمة الفجرة دعاة الفتن، الذين أشغلوا الأمة أيام الشهيد عثمان ﷺ بالحديث عن الظلم وضعف العدل فملأوا الأرض بالشائعات الباطلة.

ولما كان الصحابة يعلمون مكر أعداء آل البيت الذين اغتالوا علياً وطعنوا الحسن رضي الله عنهما، لم يقرّوا خروج الحسين ﷺ ولم يؤيده على ذلك المسير أحد من كبار آل البيت ولا من الصحابة ﷺ ولا سيّما أن الجماعة كانت قائمة آنذاك والأمة موحدة، وعلى كل إقليم أمراؤه وقادته وحماته، يزيدهم تمسكاً بالعمل على صد الحسين ﷺ عن الخروج فضلاً عمّا سبق، علمهم بغدر وكذب ومكر من كتب إليه، وإشفاقاً على سلامته ﷺ وخوفاً من وقوعه في فخاخ أعداء الصحابة الذين لا يقرّ لهم بال إذا رأوا الأمة المسلمة آمنة موحدة متآلفة، وهم لا يعيشون إلا في أجواء الفتن والخراب فيستغلون انشغال الناس بمصابهم، وتورعهم من الخوض في الفتن؛ لينفذوا ما في أنفسهم من الأحقاد والضغائن الدفينة على الدين والأمة، وكل هذا يقود إلى تحديد من قتل الحسين ﷺ؟ فمن قتله لا يبالي بأمن الأمة ولا بعقيدتها، ولا تبرز أعلامه إلا في الفتن، وهذا هو حال أعداء الصحابة، الذين عملوا بكل طاقات مكرهم حتى ألقوا بالحسين ﷺ في براثن منافسيه السياسيين باسم الخروج عليهم مجرداً من العذر والحجة، فلما أيقنوا بوقوعه ﷺ في الفخ الذي نصبوه له في كربلاء غدروا به فلم يكفهم خذلانه؛ حتى شاركوا في آثام التعدي على دمائه الزكية، مع علمهم بأنه ريحانة النبي ﷺ وقرّة عين أهل السنة النبوية؛ الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر، الذين تجلى حبهم للحسين ﷺ في نصحهم وحرصهم على سلامته.

قال له ابن عمر رضي الله عنهما: (إني محدثك حديثاً، إن جبريل أتى

النبي ﷺ فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا، وإنك بضعة من رسول الله ﷺ والله ما يليها أحد منكم أبداً، وما صرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم، فأبى أن يرجع، قال: فاعتنقه ابن عمر وبكى، وقال: استودعك الله من قتيل)[1] وكان هذا قبل شروع الحسين ﷺ في السفر إلى العراق، ثم تكرر الموقف مرة أخرى تجشم فيه ابن عمر أشد المشقة حتى يدرك الحسين ﷺ قبل فوات الأوان فكان له ذلك ﷺ قال الشعبي: (إن ابن عمر كان بمكة فبلغه أن الحسين بن علي قد توجه إلى العراق، فلحقه على مسيرة ثلاث ليال، فقال: أين تريد ؟ قال: العراق، وإذا معه طوامير وكتب، فقال: هذه كتبهم وبيعتهم، فقال: لا تأتهم، فأبى)[2].

أما ابن عباس رضي الله عنهما فإنه كان كالأم التي ترى ولدها يغرق أمام عينيها فلا يستقر به مقام، فروي: (أن حسيناً ﷺ لما أجمع المسير إلى الكوفة أتاه ابن عباس ﷺ فقال: يا ابن عم إنه قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق، فبين لي ما أنت صانع ؟ فقال: إني قد أجمعت المسير في أحد يومي هذين إن شاء الله تعالى، فقال له ابن عباس: أخبرني إن كان قد دعوك بعدما قتلوا أميرهم ونفوا عدوهم وضبطوا بلادهم فسر إليهم، وإن كان أميرهم حي وهو مقيم عليهم، قاهر لهم، وعماله تجبي بلادهم، فإنهم إنما دعوك للفتنة، والقتال، ولا آمن عليك أن يستفزوا عليك الناس ويقلبوا قلوبهم عليك، فيكون الذي دعوك أشد الناس عليك، فقال الحسين: إني أستخير الله وأنظر ما يكون)[3].

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ٨/ ١٧٣.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ٨/ ١٧٣.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ١٧٢/٨. وهذه الرواية أضاف فيها أبو مخنف الكذاب ما يطعن به على ابن الزبير رضي الله عنهما.

فلما كان من العشي أو الغد، جاء ابن عباس رضي الله عنهما إلى الحسين ﷺ فقال له يا ابن عم! إني أتصبر ولا أصبر، إني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك، إن أهل العراق قوم غدر فلا تغترن بهم، أقم في هذا البلد حتى ينفي أهل العراق عدوهم ثم أقدم عليهم، وإلا فسر إلى اليمن، فإن به حصونا وشعابا، ولأبيك به شيعة، وكن عن الناس في معزل، واكتب إليهم وبث دعاتك فيهم، فإني أرجو إذا فعلت ذلك أن يكون ما تحب.

فقال الحسين: يا ابن عم! والله إني لأعلم أنك ناصح شفيق، ولكني قد أزمعت المسير، فقال له: فإن كنت ولابد سائراً فلا تسر بأولادك ونسائك، فوالله إني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ﷺ ونساؤه وولده ينظرون إليه)[1] وقد أخذت هذه النصيحة من الحسين ﷺ مكاناً حيث ذكرها عندما أحاط به أهل الكوفة الغادرون، فقال: (أيها الناس إن قبلتم منى وأنصفتموني كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم علي سبيل، وإن لم تقبلوا منى ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ (يونس: من الآية٧١) ﴿وإِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (الأعراف:١٩٦) فلما سمع ذلك أخواته وبناته ارتفعت أصواتهن بالبكاء فقال عند ذلك ﷺ: لا يبعد الله ابن عباس يعني حين أشار عليه أن لا يخرج بالنساء معه ويدعهن بمكة إلى أن ينتظم الأمر)[2] وقال ابن عباس للحسين ﷺ: (أين تريد يا ابن فاطمة رضي الله عنها؟ قال: العراق وشيعتي، فقال: إني

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ٨/ ١٧٣.

(٢) البداية والنهاية: ١٧٩/٨.

لكاره لوجهك هذا، تخرج إلى قوم قتلوا أباك، وطعنوا أخاك حتى تركهم سخطة وملة لهم، أذكرك الله أن تغرر بنفسك!!)[1].

وقال أبو سعيد الخدري الأنصاري ﷺ: (يا أبا عبد الله، إني لكم ناصح، وإني عليكم مشفق، وقد بلغني أنه كاتبك قوم من شيعتكم بالكوفة، يدعونك إلى الخروج إليهم، فلا تخرج فإنّي سمعت أباك يقول بالكوفة: والله لقد مللتهم وأبغضتهم، وملوني وأبغضوني، وما بلوت منهم وفاء، ومن فاز بهم، فاز بالسهم الأخيب، والله ما لهم ثبات ولا عزم أمر، ولا صبر على السيف)[2].

ولقي عبد الله بن الزبير الحسين ﷺ بمكة فقال: (يا أبا عبد الله بلغني أنك تريد العراق قال: أجل قال: فلا تفعل فإنهم قتلة أبيك، الطاعنون في بطن أخيك، وإن أتيتهم قتلوك)[3]. ولقيه مرة أخرى: (فقال له: لو أقمت بهذا الحرم وبثثت رسلك في البلدان وكتبت إلى شيعتك في العراق أن يقدموا عليك، وعليّ لك المكاتفة والمؤازرة)[4] وهذا ما راود ابن عباس عليه الحسين أن يفعله، مما يؤكد أن ابن عباس وابن الزبير كان رأيهما واحداً ﷺ ولكن المغرضين يأبون إلا أن يزرعوا الضغائن والأحقاد، وينسبوها إلى أخيار هذه الأمة؛ التي غفل عامتها عن تخطيط أعدائها ومكرهم بها.

---

(١) المعرفة والتاريخ: ١/٣٦٠. بغية الطلب من تاريخ حلب، ٣/٢٦. مختصر تاريخ دمشق: ٢/٤٤١.
(٢) مختصر تاريخ دمشق: ٢/٤٤٠. باب جوامع حديث مقتل الحسين.
(٣) مصنف ابن أبي شيبة: (٣٧٣٦٠).
(٤) الدينوري: الأخبار الطوال، ٢٤٤.

وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: (عجّل حسين قدره، والله لو أدركته ما تركته يخرج إلا أن يغلبني) [1] وهذا ما كان عليه الصحابة وكبار آل البيت ﷺ.

فمقتل الحسين ترك في قلوب الصحابة أسى وحسرة فكانوا يذكرون ذلك المصاب بكل ألم وحزن، ولكنهم كانوا يُعزّون أنفسهم أنهم بذلوا كل ما في وسعهم لثنيه عن الخروج إلى ذلك الوجه إلا أنهم عجزوا، فكان ابن عباس يحدث عن مخرج الحسين فيقول: (استشارني الحسين في الخروج، فقلت: لولا أن يزرى بي وبك لنشبت يدي في رأسك، فقال: لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلي من أن أستحل حرمتها - يعني الحرم - فكان ذلك الذي سلى نفسي عنه)[2].

وقال سعيد بن المسيب: لو أن الحسين لم يخرج لكان خيراً له. قال الذهبي: قلت: وهذا كان رأي ابن عمر، وأبي سعيد، وابن عباس، وجابر، وجماعة سواهم، وكلموه في ذلك)[3] وقال أبو سعيد الخدري ﷺ: (غلبني الحسين بن علي على الخروج وقد قلت له: اتق الله في نفسك، والزم بيتك، فلا تخرج على إمامك)[4].

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: (غلبنا حسين بن علي بالخروج، ولعمري لقد رأى في أبيه وأخيه عبرة، ورأى من الفتنة وخذلان الناس لهم ما

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ٨/ ١٧٣. ورواه يحيى بن معين بسند صحيح.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢/٨٣.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢/٨٣.

(٤) مختصر تاريخ دمشق: ٢/٤٤٢. باب جوامع حديث مقتل الحسين. ابن العديم: بغية الطلب من تاريخ حلب، ٣/٢٧.

كان ينبغي له ألا يتحرك ما عاش، وأن يدخل في صالح ما دخل فيه الناس، فإنّ الجماعة خير)[1].

= وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: (كلمت حسيناً فقلت: اتق الله، ولا تضرب الناس بعضهم ببعض، فوالله ما حمدتم ما صنعتم. فعصاني)[2].

= وقال أبو واقد الليثي ﷺ: (بلغني خروج الحسين، فأدركته بملل[3] فناشدته الله ألا يخرج، فإنه يخرج في غير وجه خروج، إنما يقتل نفسه، فقال: لا أرجع)[4].

= وقال الفرزدق الشاعر: (لقيت الحسين بن علي بذات عرق[5] وهو يريد الكوفة فقال لي: ما ترى أهل الكوفة صانعين؟ معي حمل بعير من كتبهم. قلت: لا شيء، يخذلونك، لا تذهب إليهم، فلم يطعني)[6].

(١) الفسوي: المعرفة والتاريخ، ٣٦٠/١. بغية الطلب، ٢٦/٣. مختصر تاريخ دمشق: ٤٤١/٢. باب جوامع حديث مقتل الحسين.

(٢) مختصر تاريخ دمشق: ٤٤١/٢. باب جوامع حديث مقتل الحسين.

(٣) **مَلل**: قال ابن السكيت: سَقياً لعَزة خلة سَقياً لها ... إذ نحن بالهضبات من أملال. قال: أراد ملَل، وهو منزل على طريق المدينة من مكة. معجم البلدان: ١٧٣/١. وقال: ملل: على ليلة من المدينة وهي لخزاعة خاصة. ٢٢٧/٣.

(٤) مختصر تاريخ دمشق: ٤٤١/٢.

(٥) **ذاتُ عرق**: مُهَل أهل العراق وهو الحد بين نجد وتهامة، وقيل عرقٌ جبل بطريق مكة ومنه ذات عرق، وقال الأصمعي: ما ارتفع من بطن الرُمة فهو نجد إلى ثنايا ذات عرق، وعرق هو الجبل المشرف على ذات عرق، وإياه عنى ساعدة بن جُؤية بقوله والله أعلم يصف سحاباً: لما رأى عرقاً ورجعّ صوبُهُ ...... هَدْراً كما هدَر الفنيق المصْعَبُ. وقال آخر:

ونحن بَسهب مشرف غير مُنجد .... ولا مُتهم فالعينُ بالدَمع تذرفُ.

وقال ابن عُيينة: إني سألت أهل ذات عرق أمُتهمون أنتم أم منجدون؟ فقالوا: ما نحن بمتهمين ولا منجدين، وقال ابن شبيب: ذات عرق من الغَور، والغور من ذات عرق إلى أوطاس، وأوطاس على نفس الطريق ونجد من أوطاس إلى القريتين، وقال قوم أول تهامة من قبل نجد مدارج ذات عرق. معجم البلدان: ٢١٧/٣.

(٦) تاريخ دمشق: ٣١٤/١٤.

= ولما أقبل الحسين ﷺ سيراً إلى الكوفة انتهى إلى ماء من مياه العرب، فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي وهو نازل ها هنا فلما رأى الحسين قام إليه فقال بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ﷺ ما أقدمك؟ واحتمله فأنزله فقال له الحسين ﷺ: كان من موت معاوية ﷺ ما قد بلغك، فكتب إليّ أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم، فقال له عبد الله بن مطيع: أذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الإسلام أن تنتهك، أنشدك الله في حرمة رسول الله ﷺ أنشدك الله في حرمة العرب، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً أبداً، والله إنها لحرمة الإسلام تنتهك وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض لبني أمية، قال: فأبى إلا أن يمضي[1].

ولما قال له بعض الناصحين المجربين المشفقين ممن لقيهم على الطريق إنك في قلة من الناس! (أشار الحسين ﷺ بسوط في يده هكذا فضرب حقيبة وراءه فقال ها إنّ هذه مملوءة كتباً)[2] وهذا يؤكد مرة أخرى عميق المكر الذي قام به أهل الكوفة ضد الحسين ﷺ ذلك أن السبئية لا تحب بيتاً عربياً، ولن تحب آل بيت عربي على مرّ الدهر، وإن قالوا ذلك فإن البيت غير البيت والراية غير الراية، والمغرور والله من اغترّ بهم في هذا العصر ونسي دماء الحسين ﷺ ومَن قُتل معه من الأطهار ﷺ ومن قبلهم مصيبة الأمة الكبرى بأمير المؤمنين الشهيد المظلوم حقاً عثمان بن عفان ﷺ.

---

(١) الطبري: تاريخ، ٣/٣٠١

(٢) تاريخ دمشق: ١٤/٣١٤.

= وقال الفرزدق أيضاً: خرجنا حجاجاً، فلما كنا بالصفاح إذ نحن بركب عليهم اليلامق - دروع- ومعهم الدرق، فلما دنوت منهم إذا أنا بحسين بن علي، فقلت: أيّ أبو عبد الله؟! قال: يا فرزدق: ما وراءك ؟ قال: أنت أحبّ الناس إلى الناس، والقضاء في السماء، والسيوف مع بني أمية. قال: ثم دخلنا مكة. فقلت: لو أتينا عبد الله بن عمرو فسألناه عن حسين ﷺ وعن مخرجه، فسألناه عن حسين فقال: (أما إنه لا يحيك فيه السلاح) لكن الفرزدق لم يفقه على عبد الله ﷺ فأخذ يشنع عليه بعد مقتل الحسين ﷺ معتقداً أن قوله: لا يحيك فيه السلاح أي لا يقتله السلاح. قال سفيان: ذهب الفرزدق إلى غير المعنى، أو قال: الوجه، إنما هو لا يحيك فيه السلاح، لا يضره القتل مع ما قد سبق له)[1] أي من الحسنى وبشارة النبي ﷺ له بالجنة وأنه أحد سيدي شباب أهلها ﷺ.

وقال علي زين العابدين بن الحسين بن علي ﷺ لما جاء مبعوث مسلم بن عقيل إلى الحسين ﷺ فلقيه على أربع مراحل فأخبره بالأمر على جليته وأكد له مقتل مسلم، قال علي لأبيه الحسين ﷺ: (ارجع يا أبه فقال بنو عقيل: ليس ذا وقت رجوع)[2] فتابع سيره مضطراً ولعله يصرف عنهم الشر الذي يترقبهم.

ومن كتب إلى الحسين ﷺ ينهاه عن الخروج

عمرة بنت عبد الرحمن كتبت إلى الحسين ﷺ (تعظم عليه ما يريد أن يصنع، وتأمره بالطاعة ولزوم الجماعة، وتخبره أنه إنما يساق إلى مصرعه.

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٤/٢١٣.

(٢) تاريخ الإسلام: ١/٥٢٤.

وتقول: أشهد لحدثتني عائشة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: يُقتل حسين ﷺ بأرض بابل، فلما قرأ كتابها قال ﷺ: فلا بد لي إذاً من مصرعي، ومضى)[1] إلى مصرعه هناك في أرض بابل كما وصف النبي ﷺ ذلك.

وكتب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب إليه كتاباً يحذره أهل الكوفة، ويناشده الله أن يشخص إليهم. فكتب إليه الحسين: إني رأيت رؤيا، ورأيت فيها رسول الله ﷺ وأمرني بأمر أنا ماضٍ له، ولست بمخبر بها أحداً حتى ألاقي عملي[2].

وكتب إليه عمرو بن سعيد بن العاص: إني أسأل الله أن يلهمك رشدك، وأن يصرفك عما يرديك، بلغني أنك قد اعتزمت على الشخوص إلى العراق، فإني أعيذك بالله من الشقاق، فإن كنت خائفاً فأقبل إلي، فلك عندي الأمان، والبر والصلة.

فكتب إليه الحسين ﷺ: إن كنت أردت بكتابك إلي بري وصلتي، فجزيت خيراً في الدنيا والآخرة، وإنه لم يشاقق من دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين، وخير الأمان أمان الله، ولم يؤمن بالله من لم يخفه في الدنيا، فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمان الآخرة عنده[3].

---

(١) مختصر تاريخ دمشق: ٤٤١/٢. باب جوامع حديث مقتل الحسين.

(٢) ابن العديم: بغية الطلب من تاريخ حلب، ٢٧/٣. مختصر تاريخ دمشق: ٤٤٢/٢.

(٣) مختصر تاريخ دمشق: ٤٤٢/٢. باب جوامع حديث مقتل الحسين. ابن العديم: بغية الطلب من تاريخ حلب، ٢٧/٣.

فيتبين من مواقف آل البيت والصحابة ووجهاء الأمة الذين كتبوا للحسين ﷺ أن هناك إجماع على عدم موافقة الحسين ﷺ في اجتهاده الذي أقرّ فيه الخروج إلى الكوفة، وأن سبب إجماع الصحابة على عدم موافقته كان مبنياً على علم ودراية وفقه، لما كانت عليه الأمة آنذاك، ولخطورة أبعاد ذلك الاجتهاد ونتائجه، ولمعرفتهم بموقف الزاعمين محبة آل البيت الذين لا يهمهم إلا أنفسهم ومصالحهم، وهم في كل ذلك مجردين من الوفاء والحمية والإخلاص لمن زعموا محبته ﷺ ولأن ولاء هؤلاء معروف لمن في الماضي والحاضر! فلا يعنيهم الحسين ﷺ ولا أمته وإنما يعملون لتمدد عقيدة موازية لعقيدة السنة والجماعة ولأمة حاقدة على أمة السنة والجماعة.

وإذا كان الأمر كذلك فلماذا أصرّ الحسين ﷺ على مخالفة علماء ووجهاء الأمة من آل البيت الطيبين والصحابة المكرمين ﷺ؟ بل وبما يتقاطع مع اجتهاد أخيه الحسن ﷺ السيد الذي أثنى النبي ﷺ على فعله في إصلاح ذات بين الأمة، وفوزه بأجر المصلحين، وتوحيد أمة سيد المرسلين ﷺ؟! مع الفارق الكبير في مسوغات كل من اجتهاد الحسن ﷺ واجتهاد الحسين ﷺ فالحسن كان معه بيعة شرعية، بايعه فيها عامة من بايع الخليفة علي ﷺ من قبله وبما يقارب نصف الأمة أو قريباً من ذلك، مع وجود القوة والعدد والراية، ولكنه مع ذلك آثر وحدة الأمة فتنازل عن حقه في الخلافة، وأحلّ من بايعه من حق البيعة، فأنجز بذلك وحدة الأمة ﷺ ووصل حبال أرحامها وأنعش أخوتها ومودتها.

أما الحسين ﷺ فلم يكن معه راية ظاهرة ولا بيعة ظاهرة ولا عدد ولا عدة! ومع ذلك أصرّ على المضي في ما لم يوافقه عليه أحد من أهل الحل والعقد!!

فلماذا تمسك الحسين ﷺ بموقفه ذاك؟ ولماذا خالف جمهور علماء الأمة ﷺ؟ وهذا التساؤل لا بد له من إجابة تزيل كل ما حوله من ضبابية، وتبين أسرار تمسك الحسين ﷺ برأيه الذي لم يوافقه عليه أهل الاجتهاد في الأمة، فأقول إن الحسين المبشر بالجنة ﷺ ما كان يسعى لمكاسب خاصة به ولا لنصرة بيت أو إقليم أو جماعة على أخرى، ولكن الحسين كان صاحب غيرة على السُّنّة مثله مثل معاصريه من الصحابة ﷺ فاستغل الحاقدون هذا الجانب في شخصية الحسين وأخذوا يحدثونه بما يتوافق مع رغبته في الإصلاح ودفع الضر عن الناس، ويدغدغون المشاعر بأنه هو وريث البطولة وسيد آل البيت فإن لم يقم بهذا فمن يقم به؟ ولا سيما أنهم أقاموا عليه الحجة بمكرهم القائم على الخداع والتمويه حيث كانوا يكتبون الكتب المكذوبة على ألسنة وجهاء الناس ويرسلونها إليه ﷺ كما كانوا يكتبونها على ألسنة الصحابة ﷺ يَشكون فيها عثمان الشهيد ﷺ إلى الأمة، حتى تمكنوا من إثارة الغوغاء على أمير المؤمنين عثمان ﷺ وقد استخدموا المنهج ذاته المبْني على الباطنية والدس والبهتان إلى حد جعل الحسين ﷺ يعتقد أنه إن لم يساند هؤلاء المظلومين بزعمهم فهو آثم ولا عذر له بين يدي الله تعالى، ولعل كتبهم التي كانوا يرسلونها إليه كانت مقرونة بالأكاذيب على الولاة، ومملوءة باستدرار عطف الحسين لنصرتهم على أنهم مستضعفين ومستباحين، حتى أصبح الحسين ﷺ وبناء على ما وصله من أهل ا لكوفة ومن معهم من أهل المكر والباطنية أصبح ﷺ يعتقد أنّ خروجه صار فريضة لا مفرّ منها، يظهر هذا في ما قاله للفرزدق: (معي حمل بعير من كتبهم) ومما يؤكد أنه كان مطمئناً للنتيجة التي سيكون عليها حاله إذا وصل الكوفة، حيث الأنصار والأعوان والجند القادرون على الدفاع

عنه؛ أنه أرسل إلى أهله ونسائه وأبناء عمومته وإخوانه ليسيروا معه ﷺ وهذا ما خاطب به الذين كاتبوه من الماكرين أهل الرفض والغدر والخذلان، الذين كانوا يكتبون على ألسنة زعماء أهل الكوفة من جلساء ابن زياد ومستشاريه، قائلاً لهم كما روى ذلك ثقتهم أبو مخنف الكذاب: (ألم تكتبوا إليّ أن قد أينعت الثمار، واخضر الجناب، وطمت الجمام، وإنّما تقدم على جند لك مجند، فأقْبِل؟!)[1] ومكرهم في الكتابة المفتراة هذه هو الذي أودى بحياة الشهيد عثمان ﷺ ومن ثم بحياة الحسين ﷺ إذ كانت منظمة ابن سبأ الرافضية السرية الكوفية التي قالت بالوصية، وجعلت من منهجها تدمير الأخوة الإسلامية، كانت تملأ الأرض إذاعة على أمير المؤمنين الشهيد عثمان ﷺ فيذهب المحققون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى الأقاليم التي يذاع فيها ذلك الباطل، فلا يجدون شيئاً من ذلك، لأنه كلام مصنوع لا أصل له! إذ كانت مقاصد تلك المنظمة الشيطانية، أن تعلق بعض أخبارهم المضلِلة في أذهان الغوغاء؛ حتى يجندوهم ضد أمتهم باسم الإصلاح وإقامة الحق، ولازال هذا أصل في منهج تعاملهم مع أمة الكتاب والسنة!.

وهذا ما فعله أعداء الصحابة مع الحسين ﷺ فكانوا يكتبون باسم زعماء النّاس وعلى لسانهم من غير علمهم، ويراسلون بذلك الحسين ﷺ اتضح ذلك المكر والزيف في كربلاء، وذلك كما جاء في روايات ثقتهم أبي مِخْنَف لوط بن يحيى- الإخباري التالف الهالك المؤرخ لأخبارهم المتكلم بلسانهم - حين خاطب الحسين ﷺ زعماء الكوفة قائلاً: (ألم تكتبوا إليّ ... قالوا له: لم

---

(١) الطبري: تاريخ، ٢٧٢/٣. أخبار مصرع الحسين ﷺ.

نفعل؛ فقال: سبحان الله! بلى والله، لقد فعلتم!)[1] فالحسين ﷺ يقسم على ما لديه من كتب بأسمائهم دون أن يعلم أن من هؤلاء القوم من امتهنوا الكذب والزيف في محاربة الصحابة عامة بالطعن واللعن والبهتان، وآل البيت ﷺ منهم خاصة ولكن بالتعظيم المخالف للسنة الموافق لتأليه البشر! وكل هذا من مكر أعداء السُنّة النبوية الذين أكثروا العبث في الأمّة، حتى مزقوا صفّها، فأصبحت لهم كيانات ودول وقواعد متقدمة في قلب الأمة، بعد أن كانوا عدماً، وكل تلك الكيانات تقوم على أنقاض السنّة وأهلها، مما يؤكد أن الأمة بحاجة إلى ثقافة شاملة ترصد هذه المخاطر المحدقة، وتعمل على مواجهتها من خلال الربط بين الماضي والحاضر، ومثلما يبوء أعداء السنّة بإثم سفك دماء الشهيدين عثمان والحسين رضي الله عنهما، فإن الذين يدعون الأمة في هذا العصر إلى إحسان الظن والثقة بأولئك القتلة والتقارب معهم، إنما يشاركونهم في تلك الآثام وبما يجري على أخيار الأمة وعقيدتها من مكرهم وكيدهم القديم المتجدد في هذا العصر.

فهذه وأمثالها هي المسوغات التي بنى عليها الحسين ﷺ اجتهاده في الخروج والله أعلم، وإلا فما كان له أن يخالف الصحابة ﷺ وهو اللبيب الأريب الحبيب؛ لكنه كان يعتقد أن الصحابة ﷺ وكل من عذله عن الخروج، لا يعلمون ما عنده من المسوغات المشروعة، وأنه لا مصلحة في كشف أسرار أنصاره كما كان يعتقد، لكنه عندما فوجئ ﷺ بحقيقة موقف أهل الكوفة الغادر الكاذب ورأى خذلانهم، فإنه طالبهم بالنصرة والوفاء، فلما آيس منهم

(١) الطبري: تاريخ، ٢٧٢/٣. أخبار سنة (٦١ هـ)

وعظهم وذكرهم، فلما لم يجد معهم ذلك، عرض عليهم الخصال الثلاث التي أقامت عليهم الحجة، فرفضوها ثم اجترأوا على الدم الحرام المصون فباؤوا بغضب الله والرسول ﷺ وبغضب عباده الصالحين، على ما اقترفت أيديهم الآثمة من البغي والظلم والعدوان الذي لا مسوغ له ولا عذر، كما سيظهر هذا في صفة خروج الحسين رضي الله عنه إلى الكوفة، وإذا أصيبت الأمة بالحسين رضي الله عنه فإنّ أعداء الصحابة باؤوا بإثم تجدد الفتن وتغذيتها، وفازوا بامتطاء عبيد الله بن زياد الأحمق ينفذ لهم مخططاتهم الحاقدة، وهم يتفرجون كما هو حاصل في هذا العصر على أيدي كثير من الحمقى الذين يمتطيهم أعدء الصحابة، فكما غرروا بالحسين رضي الله عنه باسم نصرة الحق وإغاثة المظلوم، كذلك خدعوا ابن زياد حين صوروا له خطر الحسين رضي الله عنه وأنّه لا بد من مواجهته بالقوة والشدة والقمع، والنزول على حكم ابن زياد وليس على حكم الله والرسول ﷺ، حتى يسلم له حكمه ولا تهتز مكانته، وهذا هو حالهم في الخداع والتمويه والغدر ولا عجب، ولكن العجب كل العجب ممن لا يتعض ولا يتعلم مع كل ما أصاب الأمة بأَعلامها ووحدتها وعقيدتها من مصائب على أيدي أعداء الصحابة، الذين لا زالوا يركبون ذات الأفكار والمنهج، ويمتطون ذات العقول الخاوية التي لا تتعلم ولا تتعظ، وإنما تعد الغدرات وتحسب الجراحات والمآسي التي ألمت بالأمة، على أيدي قتلة الفاروق وعثمان وعلي والحسين رضي الله عنهم وتنسى وسائلهم التي مكنت لهم فعل كل تلك المصائب، وتنفيذ كل تلك الجرائم، دون أن تنالهم يد القصاص العادل التي لا تبقي منهم ولا تذر، ودون أن تؤسس لثقافة تصد ذلك الشر المتزايد وتعمل على اجتثاثه، بقواطع الكتاب والسُنّة وحب الصحابة رضي الله عنهم.

إحدى خصال ثلاث

والحاصل أن الحسين ﷺ واصل سيره حتى اقترب من الكوفة، فتواترت عليه الأخبار بشدة استعدادات والي الكوفة ابن زياد وأخذه الطرق المؤدية إليها، وتكثيفه الحراسات على المنافذ، وأمر ابن زياد (الناس أن يأخذوا ما بين واقصة إلى طريق الشام إلى طريق البصرة حفظاً فلا يدعون أحداً يلج ولا أحدا يخرج، وأقبل الحسين ﷺ ولا يشعر بشيء حتى أتى الأعراب فسألهم عن الناس فقالوا: والله لا ندرى غير أنك لا تستطيع أن تلج ولا تخرج، قال فانطلق يسير نحو يزيد بن معاوية فتلقته الخيول بكربلاء)[1] فقتل هناك ﷺ على أيدي عصابات الكوفة التي اغتالت أمير المؤمنين علي ﷺ وطعنت الحسن ﷺ ومكرت بالحسين حين كتبوا له على ألسنة الناس من غير علمهم وحين تصدى الحر بن يزيد للحسين ومن معه قرب شراف، طلب الحسين ﷺ من الحر أن يدعه يرجع منعه الحر من ذلك، فأخرج له الحسين ﷺ خرجين مملوءة بالكتب التي تطلب منه القدوم إلى الكوفة فأنكر الحر والذين معه أي علاقة لهم بهذه الكتب[2] وقد كان الحسين ﷺ صادقاً وكذلك الحر ومن معه صادقين ولكن الأيدي الرافضية الخفية التي تعمل على تسعير الفتنة هي التي كتبت ومكرت، دون أن يتجرد أحد لمحاسبتها كما فعل ذلك طلحة والزبير رضي الله عنهما بمن خرج على عثمان الشهيد ﷺ من أهل البصرة، ولا زالت تلك الأيدي تعبث بهوية الأمة وعقيدتها متسترين برايات علي والحسين وآل البيت ﷺ وهذا ما يوجب الحذر من كيد أعداء الصحابة لوحدة الأمة وصفاء

---

(١) الطبري: تاريخ، ٨/١٧٠.

(٢) الطبري: تاريخ، ٥/٤٠٢.

عقيدتها، ولما لم يأذن الحر بن يزيد للحسين ﷺ بالرجوع لم يلزمه بالذهاب إلى الكوفة ونصحه بعدم القتال واقترح عليه طريقاً يجنبه الكوفة ولا يرجعه إلى المدينة لكي تتوافر له الفرصة في الكتابة إلى يزيد بأمره(١).

ولكن حين التقى الحسين ﷺ بجيش الكوفة الذي عليه عمر بن سعد، أُسقط في يده والقوة المرافقة له ﷺ للفارق الكبير بين القوتين، ولانقطاع حبال الذين كانوا يتواصلون معه ويزعمون نصرته من أهل الكوفة الغادرين، وبعد مداولات ومراسلات بين الحسين ﷺ وقائد جيش الكوفة عمر بن سعد تم الاتفاق بينهما على عدة خيارات، كان قبول أي منها كفيل بإطفاء الفتنة وإعادة اللحمة، وقد قبل ابن سعد بكل تلك الخيارات، وكتب إلى عبيد الله بن زياد أما بعد: (فإنّ الله قد أطفأ النائرة، وجمع الكلمة، وأصلح أمر الأمة، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى، أو أن نسيّره إلى أي ثغر من ثغور المسلمين شئنا؛ فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، أو أن يأتي يزيد أمير المؤمنين فيضع يده في يده، فيرى فيما بينه وبينه رأيه، وفي هذا لكم رضاً وللأمة صلاح، قال: فلمّا قرأ عبيد الله الكتاب، قال: هذا كتاب رجل ناصح لأميره، مشفق على قومه، نعم قد قبلت)(٢).

لكن بطانة السوء وغياب أهل الحلم والعلم والخوف من الله تعالى من بين مستشاري أمير الكوفة آنذاك وضعف موقف من وجد منهم، وحضور دعاة الفتنة مبغضي أصحاب رسول الله ﷺ وممتهني المكر ومحبي الظهور والزعامة، من

---

(١) الطبري: تاريخ، ٤٠٣/٥.

(٢) الطبري: تاريخ: ٢٩٩/٣ - ٣/ ٣١٣، البداية والنهاية: ٢٣٢/٦.ابن عساكر: ٥٢/٤٥ تاريخ الإسلام: ٦٠٣/١

أمثال شمر بن ذي الجوشن الذي كان متشيعاً لأمير المؤمنين علي ﷺ كانوا وراء تلك الانزلاقة التي كسرت ما جبره معاوية والحسن رضي الله عنهما بحلمهما وكرمهما وقوة صبرهما، وحسن سياستهما، وقبول معاوية ﷺ للنقد واستيعابه للخصوم وفتح أبوابه للمعارضة تقول ما تشاء مما هو دون استخدام السلاح، ومراعاته الخاصة لوجوه المعارضة والعمل المستمر على استرضائهم والتغافل عن التجريح الذي يصدر منهم أو التجمعات التي تكبر من حولهم.

وأنى لابن زياد الذي عاش في أجواء الكوفة الغارقة بالباطنية والمكر والأحقاد، أنّى له حلم معاوية وصبره وكرم نفسه وعفة لسانه، فسرعان ما سقط ابن زياد أمام أول امتحان حقيقي واجهه في الكوفة، وذلك حين اجترأ وبسرعة مرعبة على دماء ابن عقيل دون أن يرعى حقه في المعارضة وأن يعمل على معالجة معضلة بغير السيف، ثم سقط سقوطه الأكبر حين انساق وراء تهويل أولئك الحاقدين لنتائج الصلح مع الحسين ﷺ وقبوله لمشورتهم عليه برفض عرض الحسين ﷺ السلمي الأخوي الجانح إلى الطاعة والجماعة، قائلين لابن زياد: (أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك إلى جنبك؟ والله لئن رحل من بلدك ولم يضع يده في يدك، ليكونن أولى بالقوة والعزة ... فأبوا عليه واحدة منهن: وقالوا: لا بد من قدومك على عبيد الله بن زياد، فيرى فيك رأيه فأبى ﷺ أن يقدم عليه أبداً وقاتلهم دون ذلك فقتلوه)[1] وكان في مقدمة هؤلاء شمر بن ذي الجوشن الكوفي، ولكن متى كان لأعداء الصحابة عهداً أو وفاء؟ ومتى كانوا يقيمون حرمة لأصحاب رسول الله ﷺ ؟

---

(١) الطبري: تاريخ: ٣/ ٣١٣، البداية والنهاية: ٢٣٢/٦.ابن عساكر: ٥٢/٤٥. الذهبي: تاريخ الإسلام: ٦٠٣/١.

وهكذا غلب رأي أهل الشر رأي أهل الخير، في موقف فاصل من تاريخ هذه الأمة، كان من مصلحة الأمة فيه التمسك بالصلح، لأنه يضمن الألفة ووحدة الصف ويحقن الدماء ويثمر الأخوة والمودة والتعاون، ويغلق الأبواب التي يدخل منها أعداء الكتاب والسنة، ولكن أنّى لمبغضي الصحابة أن يَدَعوا هذه الأمة من مكرهم وكيدهم؟ ولاسيما أن عامة أهلها نيام غافلون عمّا يقومون به! وذلك لغياب الثقافة التي تحذر منهم، وغياب المنهج الظاهر الذي يبين جرائمهم على مرّ التاريخ، فنادراً ما يؤلف كتاب يسعى إلى إعداد الأمة لمواجهة مخاطر قتلة الصحابة والحذر من مكرهم، وقلما يوجد خطيب أو كاتب أو إعلامي أو ما يُسمى بمفكر يحذر من كيدهم ويدعو إلى التعلم من تجارب الأمة معهم، لهذا يجد المتابع أن أعداء الصحابة وعلى مرّ التاريخ؛ إلا في ما ندر هم الأيدي الخفية التي تعبث في أمن الأمة ووحدتها، لما لديهم من ثقافة وعقيدة قائمة على الاستفزاز والطعن بأئمة الأمة وقادتها، وإثارة الأحقاد والشبهات حول عقيدتها، ولما لهم من تواصل طبيعي مع كل غاز للأمة في فكرها وعقيدتها وأرضها، لذلك أحرز مكرهم نجاحاً آخر حين استدرجوا الحسين ﷺ إلى كوفتهم ثم أسلموه، وحين منعوا خيار المصالحة بينه وبين أمير الكوفة وزينوا لأميرهم ابن مرجانة الفارسية الجرأة على مقام الحسين ودمه ﷺ!.

ومما أعانهم على تحقيق أهدافهم الهدامة تلك، حماقة ابن زياد ومستشاريه، ولاسيما أن ابن زياد كان جريئاً على أصحاب رسول الله ﷺ مثله مثل أعداء الصحابة، ومن المعلوم قطعاً أنّ كل من يجترئ على أحد من

الصحابة ﷺ فهو عديم الفهم فاقد الأدب والإخلاص، فاسد المعتقد والنية، وإن رفع شعارات المسلمين، لأنه يناطح الجبال بقرون من وهم، ومحور الجرأة على الصحابة في ثقافة ابن زياد يمثل أحد الركائز التي بنى عليها أعداء الصحابة وسائلهم في تسعير الفتنة والمكر بالحسين ﷺ واستدراجه إلى مصرعه.

ومما يوحي بوجود أيدي أعداء الصحابة في قتل الحسين ﷺ تلك الصلافة والعدوانية الفاضحة، التي لا يماثلها إلا أيدي إخوانهم التي اغتالت عثمان الشهيد ﷺ فوق مصحفه وبين نسائه وبناته، وقطعهم لأصابع زوجته نائلة بنت الفرافصة متصلة ببعض كفها، وعملهم على تشويه جسده الطاهر حين قطعوا يده ﷺ وهو يقول: والله إنها لأول كف خطت المفصل[1] من كتاب الله تعالى، فهذه الأيدي الآثمة الغادرة التي اجترأت على ذي النورينﷺ الحليم الكريم، بفكرها وعقيدتها ومآربها؛ هي ذاتها الأيدي التي اجترأت على ريحانة رسول الله ﷺ وعبثت بجسده الشريف ﷺ بعد قتله.

فلماذا قطع الرأس الشريف وحمل عن الجسد ﷺ؟ وهل يفعل ذلك إلا المتشفي الحاقد الذي اجترأ على دماء الراشدين ﷺ من قبل الحسين ﷺ؟ أما وقد ارتكبت جريمة القتل بهذه الطريقة المفجعة، بعد الإصرار على خيار القتال، ولم يكن هو الحل الوحيد، إذا كانت كل وسائل الصلح متاحة ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞ﴾ (النساء: من الآية١٢٨).

فهذه العدوانية تؤكد نوعية الأيدي التي باءت بالإثم، وتبين تشابه خيوط ووسائل تنفيذ الجريمتين التي أودت بحياة الشهيدين أمير المؤمنين

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط: ١/٣٩. الذهبي: تاريخ الإسلام، ١/٤٤٨.

عثمان ﷺ وريحانة النبي ﷺ الحسين ﷺ ولا سيما أن الصلح والتعاون لتحقيق الرضا كان متاحاً ومتيسراً قبل تنفيذ الجريمتين، وكان محموداً ومطلوباً ويصب في مصلحة الأمّة والدولة وفي مصلحة ابن زياد الأحمق ذاته، ولما لم يقبل الصلح وردّ ما فيه من الخير والعافية، كان بإمكانه أن يأسر ثم يعرض على القضاء المسلم ثم يكل الحكم لشرع الله، ولكنه لم يفعل شيئاً من ذلك، واختار أعسر الطرق وأضيقها وأفتكها وأفجرها، مما أثبت قرب تفكيره من عقيدة أعداء الصحابة، وأسقط أي حق للاعتذار عنه، وأوجب ذمه والبراءة من فعله الأثيم، لأنه تعمد الشر واختار الأذى، وسدّ أبواب الشرع وأبواب الصلح، وأبواب الخير والتماس العذر لعزيز قومه، أو لمن غُرر به، أو لمن خذله الناس، أو لمن هو بحكم الأسير المقدور عليه، وأسقط أخلاق الرجولة والمكارم والشيم والعفو عند المقدرة، وأكد على نفسه صفة الحماقة، وقلة المروءة، وانعدام الفضل، وسوء المعتقد، وانعدام الحياء من النبي ﷺ والالتصاق بأخلاقيات أعداء الصحابة التي لا توقر كبيراً ولا ترحم صغيراً، ولا تجلّ صالحاً، ولا تحترم معتقداً.

وكل هذا الذي فعله ابن زياد يبين الحقد على الصحابة الذي تأثر به من الرافضة هناك ومعلوم أن المجالسة مجانسة، وأن البيئة التي ينتقص أهلها من الصحابة ﷺ لن توقر حسيناً ﷺ ولن تعرف له منزلته وقدره، وكيف يعرفون قدر الحسين ﷺ وهم ينتقصون من وزيري محمد ﷺ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؟.

ومما يؤكد الصلة الروحية بين ابن زياد وأعداء الصحابة؛ وشدة تعلق أهل الكوفة به وتنفيذ أوامره في قتل الحسين الهاشمي القرشي وتشبه ابن زياد بهم في الجرأة على الصحابة ﷺ أن أمّ ابن زياد مرجانة كانت مجوسية من الفرس ومن أبناء ملوك الفرس ابنة يزدجرد أوغيره[١] وهذا ما يفسر سكوت أعداء الصحابة عن ذكر نسب أم ابن زياد والاكتفاء بقولهم ابن مرجانة؛ وهذا دليل على مودتهم للمجوس وبغض العرب، فهم لا يذكرون أبا لؤلؤة المجوسي إلا بأجمل الذكر، بل كثيرا منهم يعده من أوليائهم المقدسين، في حين يشنون حملات التشويه والانتقاص على أبي سفيان ﷺ وهم يعلمون أنه من أبناء عمومة النبي ﷺ وأنه كان سيد قريش قبل إسلامه، ولكنهم مع ذلك يشتمونه بأقذع الشتائم وكأنه من أعاجم أهل الكوفة! مع علمهم أنه لم يسجل عليه التاريخ غدراً حتى في الجاهلية، فهذا وجه من شعوبية أهل الكوفة قتلة الحسين ﷺ الذين أصبحوا يُسخّرون كل طاقاتهم لترويج الأخبار الكاذبة عن مقتل الحسين ﷺ كل ذلك ليصرفوا الشبهة عنهم وعن أميرهم ابن مرجانة شريكهم في سفك دم الحسين ﷺ ولا شك أنّ في معرفة تربية ابن زياد وأنه خريج مدارس الكوفة، ومعرفة أخواله من الفرس، ومعرفة أنه كان يلحن في لفظ بعض الحروف العربية بلكنة فارسية، وأنه لا يقول حروري وإنما يقول هروري[٢] ومن هذه حاله لا يستطيع أن يقول حسين وإنما يقول هسين، وشتان بين حسين العربي الهاشمي سليل دوحة الكتاب والسنة وحبيب

---

(١) البداية والنهاية: ٨/ ٢٦٨. والحروري نسبة إلى حروراء موقع قرب الكوفة تجمع فيه الخوارج فقاتلوا أمير المؤمنين علي ﷺ.

(٢) البداية والنهاية: ٨/ ٢٨٤.

الصحابة ﷺ وبين هسين العجمي الذي يُقسَم به من دون الله وتُشاد له المشاهد والأضرحة والمقامات في كل مكان، لصرف الناس عن عقيدة الكتاب والسنة ودين التوحيد الذي جاء به النبي ﷺ فكان عبيد الله بن مرجانة الفارسية ينال من أصحاب رسول الله ﷺ ويقرب أهل الكوفة الذين لم يدعوا شريفاً إلا خذلوه ولا كريماً إلا أوقعوه، ولا أميناً إلا كذبوه وخوّنوه! وهل يوجد بين أهل الإسلام الحق من ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ ؟! أما أمير الكوفة ابن زياد فكان يفعل ذلك بجلافة لا يشبهها إلا جلافة ونتن رافضة الكوفة، ومما يبين جرأة عبيد الله بن زياد ابن بيئة الكوفة الحاقدة على الصحابة وآل البيت ﷺ وانتقاصه لمقامهم هذه النصوص:

قال حبيب بن يسار: (لما أصيب الحسين ﷺ قام زيد بن أرقم ﷺ إلى باب المسجد فقال: أفعلتموها أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهم استودعكهما وصالح المؤمنين، فقيل لعبيد الله بن زياد: إن زيد بن أرقم ﷺ قال: كذا وكذا فقال: ذلك شيخ قد ذهب عقله)[1] فهل يجترئ مسلم يؤمن بالكتاب والسنة أن يتلفظ بمثل هذا في حق أي من أصحاب رسول الله ﷺ؟ لكن أمير الكوفة عبيد الله فعل ذلك ولم يبال!! ومن شابه أهل إمارته وتشرب بثقافتهم فما ظلم، وعبيد الله بن زياد ما هو إلى نسخة من أولئك الشتّامين المنتقصين لأصحاب رسول الله ﷺ الذين لا زال الناس يرون ويسمعون ذلك منهم في الفضائيات والإعلام فضلاً عن المحاضرات والندوات واللطميات وغيرها بكل صلافة وحقد.

(١) المعجم الكبير: (٥٠٣٧).

وروي عن زيد بن أرقم ﷺ لما أُتي ابن زياد برأس الحسين ﷺ فجعل ينقر بقضيب في يده؛ عينه وأنفه ﷺ، قال له زيد ﷺ: (ارفع القضيب لقد رأيت فم رسول الله ﷺ في موضعه)[1] وقال أنس ﷺ: (لما أتي برأس الحسين ﷺ إلى عبيد الله بن زياد جعل ينكت بقضيب في يده ويقول: إن كان لحسن الثغر! فقلت: والله لأسوأنك لقد رأيت رسول الله ﷺ يُقبل موضع قضيبك من فيه)[2] وهكذا تتضح الصورة ويتأكد أن قتلة الحسين ﷺ هم أعداء الصحابة من أهل الكوفة ومن يواليهم ممن لا زالوا يلعنون ويطعنون بأصحاب رسول الله ﷺ ولا يقيمون لهم قدراً ولا مكانة في نفوسهم، لهذا اجترأوا على دم الحسين ﷺ لأنه أولاً وآخرا من أصحاب رسول الله ﷺ فضلاً عن قرابته ﷺ ولأن ثقافة الرافضة تغذي فيهم الحقد على أصحاب رسول الله ﷺ والتشفي بإيذائهم، والافتراء عليهم، وبغضهم، وتشويه سيرتهم ﷺ وكان للحسين ﷺ حين قتل ثمان وخمسين سنة، قال جعفر بن محمد عن أبيه علي: (قتل الحسين ﷺ وهو ابن ثمان وخمسين)[3] وقال أبو بكر بن أبي شيبة: (قتل الحسين بن علي يوم عاشوراء في سنة إحدى وستين وهو ابن ثمان وخمسين

---

(١) الطبراني: المعجم الكبير: (٥١٠٧)

(٢) المعجم الكبير: (٢٨٧٨). وروي أن الحسين ﷺ خطب في اليوم الذي استشهد فيه فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: (عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر فإن الدنيا لو بقيت لأحد وبقي عليها أحد كانت الأنبياء أحق بالبقاء، وأولى بالرضا وأرضى بالقضاء غير أن الله تعالى خلق الدنيا للبلاء، وخلق أهلها للفناء، فجديدها بال، ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر، والمنزل بلغة والدار قلعة، فتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقوا الله لعلكم تفلحون). تاريخ دمشق: ٢١٨/١٤. جمهرة خطب العرب: ٥١/٣.

(٣) المعجم الكبير (٢٨١٠) (٢٨٠٤) (٢٧٨٣) وروي وهو ابن ست وخمسين، المعجم الكبير: (٢٨٤٢).

سنة وكان يخضب بالحناء والكتم)[1] و(كَانَ أَشْبَهَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ مَخْضُوبًا بِالْوَسْمَةِ)[2] وأشبههم برسول الله ﷺ أي بعد وفاة الحسن ﷺ.

قال الذهبي: الحسين ﷺ السعيد الشهيد استشهد بكربلاء، وقد حفظ عن جده، وروى عنه، وعن أبويه، وخاله هند بن أبي هالة، وكان مولده في خامس شعبان سنة أربع، فيكون عمره من تاريخ مولده ستاً وخمسين سنة وخمسة أشهر وخمسة أيام، وقتل يوم عاشوراء، وزاد بعضهم يوم بت ﷺ

وقال الليث بن سعد: توفي معاوية ﷺ في رجب لأربع ليال خلت منه، واستخلف يزيد سنة ستين، وفي سنة إحدى وستين قتل الحسين بن علي وأصحابه ﷺ لعشر ليال خلون من المحرم يوم عاشوراء.

وقُتل مع الحسين ﷺ

العباس بن علي بن أبي طالب وأمّه أمّ البنين عامرية، وجعفر بن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن علي بن أبي طالب، وعثمان بن علي بن أبي طالب، وأبو بكر بن علي بن أبي طالب، وأمه ليلى بنت مسعود نهشلية، وعلي بن الحسين بن أبي طالب الأكبر وأمه ليلى ثقفيه، وعبد الله بن الحسين وأمه الرباب بنت امرئ القيس كلبية، وأبو بكر بن الحسين لأم ولد، والقاسم بن الحسن لأم ولد، وعون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وجعفر بن عقيل بن أبي طالب، ومسلم بن عقيل بن أبي طالب، وسليمان مولى الحسين،

---

(١) المعجم الكبير: (٢٧٨٣) : (٢٨٠٣) (٢٨٠٤)(٢٨١٠) ابن أبي شيبة: المصنف (٣٣٩٢٩) وقيل غير هذا. والله أعلم.

(٢) صحيح البخاري: (٣٤٦٥) وأَشْبَهَهُمْ: أي بعد وفاة الحسن ﷺ والْوَسْمَة: نَبْت يُخْتَضَبُ بِهِ يَميل إلى سَوَاد.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢/٨٣.

وعبد الله رضيع الحسين ﷺ وقتل الحسين ﷺ وهو ابن ثمان وخمسين)[1] وروي أن عمر بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ ممن استشهد مع والده في كربلاء، إلا أن هناك من قال بأن عمر بن الحسين ﷺلم يقتل وإنما كان أسيراً يوم كربلاء[2] ولعل هذا هو الأصح، فقد ذكر ابن سعد في طبقاته عمر الأكبر بن علي بن أبي طالب ولم يذكره مع من قتل في كربلاء[3] وأفصح الطبري عن ذلك فقال: (واستصغر عمر بن الحسين فلم يقتل)[4].

وقُتل مع الحسين من أخوته وأبنائه وأبناء أخيه الحسن ﷺ ممن أسماؤهم (أبو بكر وعمر وعثمان)[5] مجموعة ﷺ وعلى الرغم من تستر أعداء الصحابة وكتمانهم لتلك الأسماء الطاهرة والعمل المستمر على عدم ذكرها لكي لا يظهر للناس حب آل البيت للخلفاء الراشدين الثلاثة ﷺ وليبقى أعداء الصحابة يعبثون بوحدة الأمة وهويتها باسم موالاتهم لآل البيت، وكأنما آل البيت لا يزيدون عن كونهم ورقة تستخدم ضد أمة محمد ﷺ وبما يؤمن لأعداء الإسلام مسارا مضادا لدين الإسلام وسُنة النبي عليه الصلاة والسلام.

فهذا أمير المؤمنين علي ﷺ سمّى أولاده بأسماء الراشدين الثلاثة، حباً لهم وتفاؤلاً أن يكون أولاده أولئك مثلهم ﷺ وذلك ما تؤكده مصادر القوم المبغضين للخلفاء الراشدين وللصحابة، مما يؤكد لكل عاقل يخاف

---

(١) المعجم الكبير: (٢٨٠٣).

(٢) ينظر المجلسي: جلاء العيون: ٥٨٢، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين: ١١٩.

(٣) ابن سعد: الطبقات، ٢٠/٣.

(٤) الطبري: تاريخ، ٣٤٣/٣.

(٥) ينظر ابن سعد: الطبقات، ٢٠/٣.

الله تعالى براءة آل البيت من أعداء الخلفاء الراشدين ﷺ وممن يبغض أصحاب رسول الله ﷺ ومن خلال معرفة تلك الأسماء يتضح للقارئ الحصيف أنّ مُصاب يوم كربلاء هو مصاب أهل السُنّة والجماعة بآل بيت نبيهم ﷺ والسبب في ذلك غدر أعداء الصحابة ومكرهم بهذه الأمة.

ومثلما سمّى أمير المؤمنين علي ﷺ ثلاثة من أبنائه بأسماء الراشدين كذلك سمّى الحسن ﷺ أولاده بأسمائهم وكذلك الحسين ﷺ سمّى أولاده بأسماء الخلفاء الراشدين وكل هذا يدحض أباطيل أعداء الصحابة، ويبطل كيدهم الهادف إلى تصديع صف الأمّة، وعزل آل البيت عن بيئتهم التي لا يعيشون إلا بها؛ بيئة الصحابة العربية النقية كنقاء الكتاب والسنة، والميل بهم إلى بيئة أعداء الصحابة للتترس بأسمائهم وزعم حبهم، عند تنفيذ كل مأساة بحق أمّة النبي ﷺ الذي لا زال الكثير من أبنائها متعلمين وعامة؛ لا يعلم إلا القليل عمّا يخطط له قتلة الراشدين وقتلة آل البيت ﷺ وما يحملونه من أحقاد لا تنطفئ ضد أمة الكتاب والسنة، ومرد ذلك قوة ثقافة المودة والسلام عند أهل السنة والجماعة، وحبهم العافية لجميع الناس وغفلتهم عمن يمكر بهم ويكيد لهم.

يؤكد كل ذلك عمل أعداء الصحابة المتواصل وبكل طاقاتهم على طمس أسماء الراشدين من بين أسماء أبناء علي والحسن والحسين ﷺ وتعمد اختلاس الأحداث وبترها في خطبهم وطقوسهم وإعلامهم، خشية من بيان الحقيقة التي تؤكد تلاحم آل البيت والصحابة ضد أعداء الكتاب والسنة في كل عصر ومصر على الرغم من كل المكر والتدليس والتزييف والتحالفات العدوانية التي يقوم بها الحاقدون على هذه الأمة، ومن أبناء علي بن أبي

طالب رضي الله عنه الذين قتلوا مع أخيهم الحسين رضي الله عنه ولا يذكرهم الرافضة في إعلامهم وخطبهم، في حين تؤكدها مصادرهم، وكذلك المصادر الموثقة:

- (أبو بكر بن علي بن أبي طالب)[١].
- (عمر بن علي بن أبي طالب)[٢] وذكر ابن سعد في طبقاته: (عمر الأكبر بن الصهباء، وعمر بن التغلبية، ابني علي بن أبي طالب)[٣].
- (عثمان بن علي بن أبي طالب)[٤].

=- من أولاد الحسن رضي الله عنه: (أبو بكر وعمر ابني الحسن بن علي رضي الله عنهم)[٥].

- من أولاد الحسين رضي الله عنه: (أبو بكر - عمر - عثمان - علي الأكبر رضي الله عنهم)[٦]

ومجموع الذين قُتلوا مع الحسين من أخوته وأبنائه وأبناء أخيه الحسن رضي الله عنه كانوا اثنين وعشرين رجلاً فضلاً عن مسلم بن عقيل والحسين رضي الله عنه فيكون المجموع اثنان وعشرون:

---

(١) ابن سعد: الطبقات، ٢٠/٣. المعجم الكبير: (٢٨٠٣) ومن كتبهم: المفيد: الإرشاد للمفيد، ٢٤٨. الطبرسي: إعلام الورى، ٢٠٣. الأربلي: كشف الغمة ٤٤٠/١. عباس القمي: منتهى الآمال ٥٢٨/١. هادي النجفي: يوم الطف، ١٧٢،١٧٣،١٧١.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ٢٠/٣. المعجم الكبير: (٢٨٠٣) المفيد: الإرشاد ص ١٨٦. الطبرسي: إعلام الورى، ٢٠٣. ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ٣٠٤/٣. الأربلي: كشف الغمة ٤٤٠/١. النجفي: يوم الطف، ١٨٨.

(٣) ابن سعد: الطبقات، ٢٠/٣. المعجم الكبير: (٢٨٠٣).

(٤) ابن سعد: الطبقات، ٢٠/٣. المفيد: الإرشاد للمفيد، ٢٤٨. وابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ٣٠٤/٣. والطبرسي: إعلام الورى، ٢٠٣. هادي النجفي: يوم الطف، ١٧٥، ١٧٩. صادق مكي: مظالم أهل البيت، ٢٥٧.

(٥) المعجم الكبير: (٢٨٠٣) وينظر: موقع فيصل نور على الشبكة العنكبوتية.

(٦) ينظر مجمع الزوائد: (١٥١٦٩). وموقع فيصل نور على الشبكة العنكبوتية.

- من أولاد علي بن أبي طالب ﷺ: (أبو بكر - محمد - عثمان - جعفر - العباس).
- من أولاد الحسن ﷺ: (أبو بكر - عمر - عبد الله – القاسم).
- من أولاد الحسين ﷺ: (أبو بكر - عمر - عثمان – علي الأكبر – عبد الله).
- من أولاد عقيل ﷺ: (جعفر- عبد الله - عبد الرحمن - عبد الله بن مسلم بن عقيل).
- من أولاد عبد الله بن جعفر: (عون - محمد)[1].

وكان المصاب بهم ﷺ عظيماً لأسباب متعددة أن مصابهم ترك جرحاً نازفاً في قلوب المؤمنين أسى عليهم لما ألمّ بهم، وأن مصابهم جرّأ كثيراً من الطغاة على دماء أتباع الكتاب والسنة لأن من لا يجلّ آل بيت النبي ﷺ ويقبل من محسنهم ويصفح عن مسيئهم فإنّه لا يرحم أحداً بعدهم من الأمة، وسيكون على غيرهم أشد جرأة وأكثر استخفافاً.

والأمر الآخر أن مقتل تلك الثلة الطاهرة من أبناء سادة العرب ووجوههم وفي مقدمتهم ريحانة النبي ﷺ وحبيب أصحابه ﷺ الذين كانوا يحبونه لمحبة النبي ﷺ له كان مصابهم بمكيدة أعداء الأمة الذين حرصوا بكل ما أوتوا من مكر وحقد على أن يكون الجرح بليغاً والمصاب مؤلماً، وقد كان كذلك ولا زالت آثاره على وحدة الأمة مستمرة.

---

(١) ابن سعد: الطبقات، ٣/٢٠. ينظر: وموقع فيصل نور على الشبكة العنكبوتية. أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين، ٩١.

ولعل ما هو أشدّ ألماً من ذلك المصاب الجلل أنه مرّ على كثير من المسلمين دون أن يعلموا حقيقة من مكر بأولئك الأبرار، فضلاً عن استغلال القتلة لذلك المصاب لثلب الصحابة وأمتهم أمة الكتاب والسنة، التي قتل أبناؤها وأصيبت بأخيارها على أيدي أعدائها الذين يعملون بإعلامهم وطقوسهم على إلصاق تلك المأساة بأمة آل البيت أمة السنة والجماعة، وجعل ذلك ذريعة لشتم هذه الأمة المبرأة على منابر الرفض والخروج والردة، يساعدهم على نجاح ذلك تلك الغفلة الهائلة في كثير ممن يزعم أنه من علماء هذه الأمة، حيث إن الكثير منهم بلغ القمة في كثير من علوم الفقه والتفسير واللغة وغيرها لكنه إذا جاء إلى هذه العقبة وقع في أحابيل أعداء الصحابة وقتلة الراشدين، وأخذ الكثير منهم يردد ما قذفته مردة الردة في كثير من الكتب المحسوبة على أهل السنة والجماعة دون أن يمنح ضميره وعقله فرصة للتفكر في ما جرى من أحداث، وكيف تمت تلك المأساة، ومن أورى زناد فتنتها وأوقد نارها!!.

وكما أصيبت الأمة بخليفة نبيها الراشدي الثالث في ظروف غامضة وأسباب زائفة وستار من الأوهام والتمويه أصيبت الأمة بريحانة نبيها ﷺ بظروف مماثلة تحف بها تلك الوعود الكاذبة والأسباب المصنوعة والروايات الموضوعة، التي عملت في كل مراحلها على طمس معالم الجريمة وتحريف الحقيقة وتوسيع مناطقها لتشمل الفتنة عامة أقاليم البلاد المسلمة، حتى أصبح أعداء الصحابة يكتبون ويبثون أن رأس الحسين رضي الله عنه في مصر والشام والعراق والحجاز وغيرها من الأمصار، ولكن المحقق بعد التمحيص لا يمكنه أن يجزم أين دفن الرأس الشريف على الرغم من شهرة المصاب وكثرة الروايات، وكل

ذلك الترويج يصب في خدمة هدف واحد هو أن يكون لأعداء الصحابة موطأ قدم يجتمعون حوله لحرب السُنّة النبوية في كل إقليم تضعف فيه ثقافة عقيدة السنة النبوية، كما هو حاصل في هذا العصر في كثير من البلاد، وكل ذلك لصرف الناس عن معرفة الجناة وإقصاء تعاليم الكتاب والعمل بالسنة لمن وقع في مثل ذلك المصاب! وقد سئل أبو نعيم الفضل بن دكين عن قبر الحسين ﷺ: (فلم يعلم أين هو)[1] على الرغم من سعة علمه ودقة متابعاته لمثل ذلك الحدث الذي ألم بالأمة! قال سليمان بن قتّة يرثي الحسين ﷺ:

وإن قتيل الطف من آل هاشم ذلّ رقاباً من قريش فذلت
فإن يُتبعوه عائذ البيت يصبحوا كعاد تعمت عن هداها فضلت[2].

قتيل الطف هو الحسين ﷺ والطف من أرض كربلاء، وكان مصعب بن الزبير بن العوام لما التقى عبد الملك بن مروان بدير الجاثليق من مسكن قرب الكوفة، وقد اختلف عليه أهل العراق وتفرقوا عنه وخذلوه كما خذلوا الحسين ﷺ فجعل يتأمل من معه فلا يجدهم يقاومون أعداءه ولا ينفذون أوامره! فوطن نفسه على الموت وقال: لي بالحسين ﷺ أسوة وجعل ينشد مسلياً نفسه فيقول:

وإنّ الأولى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنّوا للكرام التأسيا

ثم قال مصعب: رحم الله أبا بحر يعنى الأحنف بن قيس إن كان ليحذرني غدر أهل العراق وكأنه كان ينظر إلى ما نحن فيه الآن، وروي لما

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٨٣/٢. المعجم الكبير: (٢٨٠٣) وقال: إن جبريل ﷺ قال للنبي ﷺ: (إن أمتك ستقتله، قال: يقتلونه وهم مؤمنون بي)؟ قال: نعم! وأراه تربة الأرض التي سيقتل فيها ﷺ.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٨٣/٢. المعجم الكبير: (٢٨٠٣).

تفرق عن مصعب جموعه من أهل العراق غادرين به، قال له ابنه عيسى: لو اعتصمت ببعض القلاع وكاتبت من بَعُد عنك من جندك مثل المهلب بن أبي صفرة وغيره فقدموا عليك، فإذا اجتمع لك ما تريد منهم، لقيت القوم قد ضعفت جداً، فلم يرد عليه جواباً، ثم ذكر ما جرى للحسين ﷺ وكيف قُتل كريماً ولم يُلق بيده، ولم يجد من أهل العراق وفاء، وكذلك أبوه علي وأخوه الحسين ﷺ قال مصعب: ونحن ما وجدنا لهم وفاء، ثم انهزم عنه أهل الكوفة وبقي في قليل من خواصه ومال الجميع إلى عبد الملك[1] غدراً وخيانة!! ولعل تعاون الكثير منهم مع المحتلين للعراق اليوم من المعتدين غير المسلمين علناً، دون أي وازع من حياء أو خوف من محاسبة، يؤكد كل ما سبق ويوضحه، ويثبت الشبهة على كل من يدفع عن أولئك اختيارهم العمل وبعمد وسبق إصرار على تدمير الأمة وتمزيق هويتها، دون أي شفقة على مصير أبنائها ومستقبلها، أو شعور بالانتماء إليها!.

وعائذ البيت هو عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، الزبير المقيم في بيت الله الحرام، بعد مقتل الحسين ﷺ فإن الأمر سيكون خطراً لأن مثل هذه الأفعال أفعال ضلال بعيدة عن طريق الهداية لاستهدافها الأمة وقادتها.

مقتل الحسين ﷺ

لما تواترت رسل وكتب أهل الكوفة على الحسين ﷺ أرسل ابن عمه مسلم بن عقيل طليعة وسفيراً له إلى أهل الكوفة، ليتقصى الأمور ويتعرف

---

(١) البداية والنهاية: ٣١٥/٨. الطف: هو الموضع الذي قتل فيه الحسين وهو طرف البر مما يلي الفرات. ينظر النهاية في غريب الأثر، ٢٨٩/٣.

على حقيقة البيعة وجليتها، فلما وصل مسلم إلى الكوفة ظهر له أنّ النّاس يريدون الحسين ﵁ فبايعهم على بيعة الحسين وذلك في دار هانئ بن عروة المرادي، ولما بلغ الأمر يزيد بن معاوية في الشام، أرسل إلى عبيد الله بن زياد والي البصرة أن يتولى هذه القضية، ويمنع أهل الكوفة من تسعير الفتنة، ولم يثبت أن يزيد أمر بقتل الحسين ﵁[١].

فانتقل ابن زياد من البصرة إلى الكوفة وأخذ يتحرى الأمر ويسأل، حتى علم أن دار هانئ بن عروة هي مقر مسلم بن عقيل، وفيها تتم المبايعة التي طالما أعطاها أهل الكوفة لآل البيت ﵃ ثم غدروا بهم ونكلوا بأشرافهم، حقداً على بيت النبوة وأبنائه الطاهرين ﵃ و(قد كان مسلم بن عقيل حيث تحول إلى دار هانئ بن عروة وبايعه ثمانية عشر ألفاً قدم كتاباً إلى حسين ﵁ مع عابس بن أبي شبيب الشاكري أما بعد: (فإن الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فعجل الإقبال حين يأتيك كتابي، فإن النّاس كلهم معك)[٢] فوصل الكتاب إلى الحسين ﵁ وباشر العمل بمقتضاه.

والتمعن في العدد المذكور في هذا النص يوحي بأمرين: فإما أنه مكذوب ولم يبايع هذا العدد وأنّ هذا الرقم جاء من كثرة الكتب المزيفة بأباطيل سبئية الكوفة ومكرهم الذي كانوا يمكرونه بالحسين ﵁ ليخرجوه ويسلموه ﵁! أو

(١) تاريخ دمشق: ٣١٣/١٤. و قد سئل ابن الصلاح عن يزيد فقال: لم يصح عندنا أنه أمر بقتل الحسين ﵁ والمحفوظ أن الآمر بقتاله المفضي إلى قتله إنما هو عبيد الله بن زياد والي العراق، وأما سب يزيد ولعنه فليس ذلك من شأن المؤمنين، وإن صح أنه قتله أو أمر بقتله. وقاتل الحسين لا يكفر بذلك، وإنما ارتكب إثماً، وإنما يكفر بالقتل قاتل نبي من الأنبياء عليهم الصلاة و السلام. الصواعق المحرقة: ٦٣٩/٢. وقال النبي ﷺ: (**لاعن المؤمن كقاتله ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقاتله**) سنن الترمذي: (٢٦٣٦) صحيح.

(٢) الطبري: تاريخ، ٢٩٠/٣.

أنه صحيح وأنّ أهل الكوفة لم يدخل في قلوبهم حب الحسين الهاشمي، وإنما يحبون الفتنة فيستخدمون من أجل إثارتها أي ورقة متاحة لتمزيق صفوف أمة الحسين ﷺ وتدمير وحدتها وتحريف عقيدتها، فما أن رأوا الحسين ﷺ وسمته القائم على هدي الكتاب والسنة والتمسك بهما حتى تخلوا عنه؛ إذ إن هذا السمت وهذه العقيدة التي يدين بها الحسين ﷺ هي التي يعملون جهدهم لإقصائها والتخلص منها.

وروي أن مسلم بن عقيل خرج على عبيد الله بن زياد وحاصر قصره، وذلك حين علموا أنه قبض على هانئ بن عروة، فقام فيهم عبيد الله بن زياد وخوفهم بجيش الشام ورغبهم ورهبهم فصاروا ينصرفون عنه، فما غابت الشمس إلا ومسلم بن عقيل وحده ليس معه أحد، فقُبض عليه وأمر عبيد الله بن زياد بقتله، فكان من الناحية الأمنية المجردة قتل ابن عقيل يخدم سلطان ابن زياد ويخيف من في قلبه رغبة في الخروج عليه، ويسهم في نشر الأمن والاستقرار الآني في الكوفة، ولكن من ناحية الحكمة والمصلحة والنظر في العواقب، ومعرفة حق ابن عقيل ومن أرسله، تلك الأمور التي حُرم فقهها عبيد الله ومستشاريه من أهل الكوفة، فركب حماقته وأشرع سيف بطره وأمر بقتل ابن عقيل، وكأنه أحد الأجلاف قطاع الطرق!! فهذا منتهى العمى السياسي والشرعي المجرد من الدين والعقل والحكمة، الذي وفّر لأعداء الإسلام ورقة أخرى من أوراق المكر ليتستروا بها فيداهمون أمن الأمة وعقيدتها ووحدتها باسم الدفاع عنها وعن آل بيت نبيها ﷺ كما هو مشاهد ومعلوم في هذا العصر فالرايات ترفع لنصرة آل البيت، والقتل يستهدف كل من يتمسك بكتاب وسُنّة سيد آل

البيت النبي الكريم ﷺ إن مصلحة الأمة كانت تتمثل في منع ابن عقيل من إثارة الفتنة في الكوفة، وقد تحقق ذلك في القبض عليه وعلى المقربين له في تلك الحركة، وكان الأولى أن يُحبس ابن عقيل حتى تتكامل الصورة عن أسباب تلك الحركة التي قام بها، وعمن كتب تلك الكتب للحسين ﷺ ثم يتولى كل ذلك القضاء الإسلامي المستقل عن ابن زياد، لكن الذي حصل هو التفكير في أمر واحد هو الحسم العسكري لمسألة لم يحسمها السيف حتى في زمن أمير المؤمنين علي ﷺ الذي لم يكن له منافس في الأمة في عصره ﷺ، ولكن لما التقى حلم معاوية مع كرم الحسن رضي الله عنهما، حُسم ذلك الداء وأُغمد سيف الفتنة وعادت ألفة الأمة ووحدتها، وحوصرت السبئية الرافضة لكل ما جاء به النبي ﷺ بفكرها وأنصارها، وبقيت في ذلة وانكسار يحاصرها حلم معاوية ﷺ وشدة حذره من دعاتها حتى توفي ﷺ فأعاد أذناب السبئية ترتيب زيفهم وأحقادهم، وباشروا المكر لإعادة العمل ببرامج الفتنة التي أودت بحياة الشهيد عثمان ﷺ ومن بعده بأخيه علي ﷺ ثم استعرت بعد انقطاع شعرة معاوية ﷺ فأودت بحياة الحسين ﷺ ولم تنطفئ حتى أودت بابن زياد وكثير ممن كان يحرضه من أعوانه من أهل الكوفة.

ولا سيما أن عبيد الله بن زياد أحد خريجي مدارس الكوفة الاجتماعية والسياسية والفكرية حيث الفتن والزيف والكراهية، ولم ينفعه العلم الذي تلقاه على أيدي أفاضل المؤدبين هناك فقد قيل أن الذي أشرف

على تنشئته وتربيته أبو الأسود الدؤلي[1] صاحب أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وذلك أن أباه عبيد الله زياد بن أبيه أبي سفيان، كان من أعوان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه المقربين إليه كما هو معلوم، وبقي على وفائه له؛ حتى بعد اغتياله رضي الله عنه على أيدي سبئية الكوفة وخوارجها الرافضين لسنة نبيه ﷺ كما كانوا يرفضون منهج عثمان الشهيد رضي الله عنه حتى استرضاه معاوية رضي الله عنه بكرمه وحلمه فأصبح من أنصار وحدة الأمة ومن أشدهم على السبئية وعقيدتها الرافضية، وهذا ليس موضع الإلمام بتفاصيل دور السبئية في تسعير الفتنة، ولكنها علامات وإشارات يُخاطب بها عقلاء الأمة، ليعلموا مصادر الشرّ فيحذروها ويتقوها بعلمهم ونباهتهم، وليعلموا أنّ الذي لا يتورع عن دم عثمان وعلي والحسين رضي الله عنه لن يتورع عن دم أحد بعدهم أبداً والعاقل من تعلم وفهم، قال النبي ﷺ: (السعيد من وُعِظ بغيره)[2] ولعل هذا ما تؤكده الحال المعاصرة وتظهر خفاياه، ولكن أين من يتعظ ويتعلم من مدرسة الحياة؟.

(١) **أبو الأسود الدؤلي** ويقال: الديلي، قاضي البصرة، اسمه ظالم بن عمرو على الأشهر. روى عن: عمر وعلي، وأبي بن كعب، وابن مسعود، وأبي ذر، والزبير. قال الداني: وقرأ القرآن على: عثمان، وعلي. قرأ عليه: ابنه أبو حرب، ونصر بن عاصم، وحمران بن أعين، ويحيى بن يعمر. روى عنه: ابنه أبو حرب، ويحيى بن يعمر، وعبد الله بن بريدة، وعمر مولى غفرة. قال أحمد العجلي: ثقة، وهو أول من تكلم في النحو. وقال الواقدي: أسلم في حياة النبي ﷺ وقال غيره: قاتل يوم الجمل مع علي، وكان من وجوه أصحابه ومن أكملهم رأياً وعقلاً، وقد أمره علي رضي الله عنه بوضع النحو، فلما أراه أبو الأسود ما وضع قال: ما أحسن هذا النحو الذي نحوت، فسمي النحو نحواً. وقيل: (**إن أبا الأسود أدب عبيد الله بن زياد**) وذكر أن أبا الأسود وفد على معاوية رضي الله عنه بعد مقتل علي رضي الله عنه فأدنى مجلسه وأعظم جائزته. ومن شعره: وما طلب المعيشة بالتمني ..... ولكن ألق دلوك في الدلاء/ تجيء بمثلها طوراً وطوراً .... تجيء بحمأة وقليل ماء.

الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٢٢/٢.

(٢) صحيح مسلم: كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي وكتابة رزقه وأجله، (٦٢٥).

فخرج الحسين ﷺ من مكة يوم التروية وحاول منعه كثير من الصحابة ونصحوه بعدم الخروج مثل ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وابن عمرو وأخيه محمد بن الحنفية وغيرهم ﷺ كما سبقت النصوص التي تؤكد ذلك، ولكنه لم يمتنع عن الخروج ﷺ.

وسبق القول إن مسلم بن عقيل أرسل رسالة إلى الحسين ﷺ يبين له فيها كثرة مؤيديه، ويستحثه على سرعة الوصول إلى الكوفة بأهله، فوصلت الرسالة إلى الحسين وباشر العمل بمضمونها، ولكن بعد هذه الرسالة وحين اقترب ﷺ من الكوفة وصلته رسالة أخرى من مسلم ينصح فيها الحسين ﷺ بالعودة من حيث أتى، ويشير عليه بقوله: (ارجع بأهل بيتك ولا يغرّك أهل الكوفة، فإنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل إن أهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني، وليس لكاذب رأي)[1].

وكان ابن عقيل طلب من عمر بن سعد إرسال مبعوث إلى الحسين يعلمه بما جرى، وذلك بعد القبض عليه واتخاذ قرار قتله ميدانياً. قال مسلم لابن زياد: (دعني أوصي فقال: نعم فنظر إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص فقال: إن لي إليك حاجة وبيننا رحم فقام إليه فقال: يا هذا ليس هنا رجل من قريش غيري وغيرك وهذا الحسين قد أظلك فأرسل إليه فلينصرف فإن القوم قد غروه وخدعوه وكذبوه وعلي دين فاقضه عني واطلب جثتي من عبيد الله بن زياد فوارها فقال له عبيد الله: ما قال لك فأخبره فقال: أما مالك فهو لك لا نمنعه منك، وأما الحسين فإن تركنا لم نرده، وأما جثته فإذا قتلناه لم نبال ما صنع به فقتل رحمه الله، ثم قضى عمر بن سعد دين مسلم وكفنه ودفنه

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ٨/١٧١، الطبري: تاريخ، ٣/٢٩٠.

وأرسل رجلاً على ناقة إلى الحسين يخبره بالأمر فلقيه على أربع مراحل)[1].

وأمام هذا التضارب والتقاطع في الأخبار التي كانت تصل الحسين ﷺ وهو في أحرج مرحلة يمر بها في حياته، تضطرب التفسيرات والتحليلات لمفردات تلك المرحلة، وتسبح أفكار الباحث إلى كتب السبئية الباطنية التي كانت تكتب على لسان الشهيد عثمان وعلى لسان أم المؤمنين الطاهرة عائشة وعلى لسان علي وطلحة والزبير ﷺ وتقف الذاكرة عند ذلك الراكب الذي كان يواكب بمسيره، مسير ركب أهل مصر الذين فيهم محمد بن أبي بكر فلما لم يُثر انتباههم في تخفيه وتعرضه لهم، أخذ يقترب منهم ويسمعهم ما يؤذيهم حتى أمسكوا به، فلما فتشوا رحله وجدوا عنده كتاباً مزوراً على لسان أمير المؤمنين عثمان ﷺ يأمر فيه والي مصر بقتل وسجن زعماء ذلك الركب مما أجج الفتنة آنذاك من جديد وشارك في نزع الثقة بين الأطراف المتحاورة[2] ولم يتساءل أولئك الذين خرجوا على عثمان الشهيد ﷺ عن مصادر تلك الكتب

---

(١) تاريخ الإسلام: ٥٢٤/١. والعجيب أن صاحب مواقف المعارضة في ص ٢٦٧ يتساءل لماذ لم يصل مبعوث ابن سعد إلى الحسين ولماذا تأخر مبعوث ابن الأشعث في توصيل الرسالة، في حين أن هذه الرواية تذكر ان ابن سعد: (أرسل رجلاً على ناقة إلى الحسين يخبره بالأمر فلقيه على **أربع مراحل)** أن هذه الرواية يبين أنه لم تكن هناك متابعة لتحركات الحسين ﷺ قبل أن يصل الكوفة.

(٢) ثم رجع وفد مصر **راضين** فبينا هم بالطريق **إذا راكب يتعرض لهم ويفارقهم ثم يرجع إليهم ثم يفارقهم** قالوا : ما لك؟ قال: أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر ففتشوه فإذا هم بالكتاب **على لسان عثمان** ﷺ عليه خاتمه إلى عامل مصر أن يصلبهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم. فأقبلوا حتى قدموا المدينة فأتوا علياً ﷺ فقالوا: ألم تر إلى عدو الله كتب فينا بكذا وكذا؟ وإن الله قد أحل دمه فقم معنا إليه. قال: والله لا أقوم معكم. **قالوا: فلم كتبت إلينا؟ قال: والله ما كتبت إليكم كتابا فنظر بعضهم إلى بعض!!** وخرج علي من المدينة فانطلقوا إلى عثمان فقالوا: كتبت فينا بكذا وكذا قال: إنهما اثنتان: أن تقيموا رجلين من المسلمين أو يمين بالله الذي لا إله إلا هو ما كتبت ولا أمللت ولا علمت وقد يُكتب الكتاب *على لسان الرجل وينقش الخاتم على الخاتم. تاريخ خليفة بن خياط:* ٣٧/١. *الطبري: تاريخ،* ٦٥٥/٢.

التي كانت تأتيهم، ولا عن حقيقة ما فيها، لأنها وجدت هوى في أنفسهم ولأن ابن سبأ كان قد اختار كثيراً منهم بعناية قبل أن يغويهم بالانضمام إلى دعوته الباطنية الهدامة من حيث يدرون أو لا يدرون فكان من حماقتهم أنهم يتهمون عثمان الأمين ﷺ ويصدقون ابن سبأ الباطني الغادر ومن معه من الغوغاء وأدوات الفتن ممن لا عقل لهم ولادين ولا سيما محبي الزعامة منهم.

ولماذا لا يكون الذي افترى على لسان الشهيد عثمان ﷺ افترى على لسان ابن عقيل بذات المنهج والوسائل؟! للإيقاع بالحسين ﷺ لذات الأهداف التي كان يسعى إليها قتلة الخليفة عثمان ﷺ؟ ولما نجحت مغامرتهم تلك في اغتيال أمير المؤمنين عثمان ﷺ كرروا العمل بها مرة أخرى، للحيلولة دون وصول الحسين ﷺ إلى الخلافة حقيقة، لأنه كان من أكثر الناس تمسكاً في بالسنة وهذا ما جعل دماءه ﷺ رخيصة عند أعداء الصحابة، ولا سيما سبئية الكوفة التي خططت ومكرت، وباطنيتها التي شاركت ونفذت، فكان من نتائج فتكتهم الظالمة تلك فضلاً عن قتل الحسين وآله وأنصاره ﷺ تأجيج الصراع داخل الصف الإسلامي، وإشغال الأمة بعضها ببعض، وتفرغ أولئك الحاقدين إلى توسيع نفوذهم، ونشر أفكارهم التي لا تنمو إلا في الفتن، والأجواء المشحونة بالشك والريبة والشائعات المحاطة بالشتم واللعن والانتقاص من الأخيار ومن الثوابت، وهذا هو حالهم فهم في كل عصر يضعف فيه الولاء للسنة النبوية يزدادون تمدداً وانتشاراً، مستعينين في كل ذلك بالغوغاء وأدعياء العلم من المحسوبين على أهل السُنّة، ممن يوادّون قتلة الحسين والفاروق ويؤاخونهم ويعملون على تلبيس أمرهم وتهوين أخطارهم على أمة الكتاب والسنة تحت ذرائع فاسدة ومخادعة ومشبوهة!.

المبحث الثاني: مَن قتل الحسين؟ والعبر المستقاة من ذلك

فمن قتل الحسين رضي الله عنه؟

ونظراً لكل ما سبق وحباً للحسين وغيرة عليه رضي الله عنه وانتصاراً للحقيقة المجردة، وفضحاً للملبسين على المسلمين أمور دينهم، بما اخترعوه من طقوس وروايات، تعمل على صرف الاهتمام عن القاتل الحقيقي، وإشغالهم بقشور الفتنة وغبارها، فإنه لا بد من العمل على إظهار الحقيقة، وكشف الجناة الآثمين، إذ إنه من تمام المأساة بمصاب الحسين رضي الله عنه أن تبقى أخبار مقتله عائمة دون تجلية ولفت إلى ما قام به الماكرون من تلبيس منذ مقتله إلى يوم الناس هذا.

إن دم الحسين رضي الله عنه دم مصان غال وثمين وعزيز على جميع أهل الكتاب والسُنة، ومع ذلك سفك ذلك الدم الحرام!! فمن الذي قتل الحسين رضي الله عنه ورضي بذلك الإثم المبين؟ وكيف يقتل عَلم من أبرز أعلام هذه الأمة ومن أعظم وجوهها وقادتها؟ يقتل جهاراً نهاراً وبين تلك الآلاف المؤلفة من تلك الجموع التي تزعم محبته رضي الله عنه وتدعي نصرته؟.

ولا زالت تعمل بذات المنهج الهدام، الذي لا يقيم وزناً لآل البيت ولا لغيرهم، إنما يسعى لهدف واحد هو إدامة روح الشقاق وتغذية ثقافة الفتن على مر الزمان، ولا أدل على ذلك من تنازعهم لقبر الحسين رضي الله عنه فكل من في قلبه مرض يسعى لإثارة مقام الرأس بكل ابتذال، لا يبالي بكرامة ذلك الرأس الشريف الذي يسعى محبوه المخلصون دائماً إلى استقاء معاني الرجولة والوفاء والتضحية التي كانت تعمره، والتخلق بها والعمل على حفظ كرامته رضي الله عنه والإمساك عن البحث في أمور لا تجلب إثارتها سوى الأسى والحزن وشديد

الألم، إلا أن أعداء الحسين ﵁ لا يبالون بذكر ذلك وإحيائه في كل مجلس ومناسبة وغير مناسبة لا حباً لذكر الحسين ﵁ ولكن تشنيعاً عليه ﵁ وهدراً لحرمته ميتاً كما هدروها حين خذلوه وقتلوه حياً ﵁ والأمر الآخر إلصاق التهمة بأمّة الحسين ﵁ تشنيعاً عليهم وانتهازا لمفاهيم الباطنية في شتم العرب والصحابة وفي مقدمتهم الحسين ﵁ في كل أحواله فهو صحابي عربي ﵁ والأمر المهم عندهم، هو العمل على ترسيخ ذلك المنهج في عقول الغوغاء والجهلة والحمقى، واستثارة عواطفهم لأمرين؛ الأول جمع أكبر قدر من أموالهم باسم تكريم الحسين ﵁ هذا إن لم تستغل أعراضهم في سبيل التقرب إلى سدنة الحسين ﵁ وكل هذا يعود على السدنة بالفوائد المادية والمعنوية والمكانة التي يضحون من أجل المحافظة عليها بكل ما يستطيعون، أما الحسين ﵁ فلا شأن لهم به دفن في العراق أم في مصر أم في المغرب!.

ولعل البعض يسارع إلى القول بان قتلة الحسين ﵁ معروفين ظاهرين، لكن كل مدقق في هذا الشأن يرى أن هذا كلام مبني على ظاهر الأحداث وقشور الفتنة، فمقتل الحسين ﵁ متصل بمقتل الشهيد عثمان ﵁ فمن دبر لاغتيال أمير المؤمنين عثمان ﵁ هو الذي خطط لاستدراج الحسين ﵁ ثم تسليمه لمصيره ومصرعه في أحلك الظروف، وكل ذلك باسم نصرته ﵁! فمن خطط لذلك؟ ومن كتب الرسائل الموهومة على ألسنة الناس؟ ومن زين قتل الحسين ﵁ وباشر تنفيذ الجريمة؟ هذه الأسئلة وغيرها بحاجة إلى إجابات شافية تربط الأحداث مع بعضها، وتستنبط الدروس والعبر التي تعود على الأمة بالأمن والوحدة والثقة والأخوة والحصانة؟.

إن الحقيقة الفاقعة تؤكد أن أعداء الصحابة الذين خدعوا الحسين ﷺ حين كتبوا له، هم السبب الأول في مقتله ﷺ كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وهم الذين لا زالوا ينفخون في نار تلك الفتنة، ولن يتوقفوا عن الكيد والمكر بالأمة؛ لما في ثقافتهم وعقيدتهم من الأحقاد الكامنة والمتجددة على كل من له صلة برسول الله ﷺ وأصحابه؛ الذين قادوا الأمّة فأطفأوا بأنوار عقيدة التوحيد؛ نار المجوس وحققوا الانتصارات والأمن والرفاه، وهذه كتب الزاعمين حُبّ الحسين ﷺ زوراً وسخرية تؤكد مسؤوليتهم عن سفك دمه ودم إخوانه وأبنائه الأطهار ﷺ فهذا كتاب أعيان الشيعة يقول: " بايع الحسين ﷺ عشرون ألفاً من أهل العراق، غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم وقتلوه "[1].

وكل ذلك كان عن عمد وسبق ترصد وإصرار على ارتكاب الحرام، والخوض في النكث والغدر والجريمة، يتجلى ذلك بيّناً لكل عاقل حين كانوا في مواجهة الحسين ﷺ وهو يناديهم قبل أن يقتلوه ﷺ: (ألم تكتبوا إليّ أن قد أينعت الثمار، وإنما تقدم على جند مجندة؟ تباً لكم أيها الجماعة حين استصرختمونا والهين، فشحذتم علينا سيفاً كان بأيدينا، وحششتم ناراً أضرمناها على عدوكم وعدونا، فأصبحتم ألباً على أوليائكم وسحقاً، ويداً على أعدائكم، استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الذباب، وتهافتم إلينا كتهافت الفراش ثم نقضتموها سفهاً، بُعداً لطواغيت هذه الأمة)[2] ثم ناداهم الحرّ بن يزيد، أحد أصحاب الحسين ﷺ الذين انضموا إليه في كربلاء فقال لهم:

(١) محسن الأمين: أعيان الشيعة ١/٣٤.

(٢) تاريخ دمشق: ٢١٨/١٤. الطبرسي: الاحتجاج، ١٤٥، طبعة طهران. جمهرة خطب العرب: ٥١/٣.

"أدعوتم هذا العبد الصالح، حتى إذا جاءكم أسلمتموه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه فصار كالأسير في أيديكم؟ لا سقاكم الله يوم الظمأ"[1] وهنا دعا الحسين ﷺ على الشيعة قائلاً: " اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض الولاة عنه أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا، ثم عدوا علينا فقتلونا "[2] فهل يبقى لقائل قول بعد قول الحسين ﷺ في تحديد الجناة المجرمين.

وقال الحسين ﷺ لأهل الكوفة حين خذلوه وبان له غدرهم: (عنّا تتخاذلون أجل والله الخذل فيكم معروف! وشبحت عليه عروقكم، واستأزرت عليه أصولكم فأفرعكم، فكنتم أخبث ثمرة شجرة للناظر وآكلة لغاصب، ألا فلعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها، وقد جعلوا الله عليهم كفيلاً، ألا وإن البغي قد ركن بين اثنتين، بين المسألة والذلة، وهيهات منا الدنية، أبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وبطون وأنوف حمية، ونفوس أبية أن تؤثر مصارع الكرام على ظئار اللئام، ألا وإني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وكثرة العدو وخذلة الناصر! ثم تمثل:

فـــإن نَهـــزم فهزّامـــون قـــدماً وإن نُهـــزم فغـــير مهزمينـــا
ومـــا إن طبنـــا جـــبن ولكـــن منايانـــا وطعمـــة آخرينـــا

ثم لم تلبثوا إلا ريث ما يركب فرس حتى تدار بكم دور الرحى ويفلق بكم فلق المحور عهداً عهده النبي ﷺ إلى أبي ﷺ: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا

(١) المفيد: الإرشاد، ٢٣٤ ، الطبرسي: إعلام الورى بأعلام الهدى ٢٤٢.

(٢) المفيد: الإرشاد، ٢٤١ الطبرسي: إعلام الورى، ٩٤٩، كشف الغمة: ٢/ ١٨و٣٨.

يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ (يونس: من الآية٧١)[1].

فهذا الحسين ﷺ يصرح بأن الذين دعوه ولا سيما أهل الكوفة؛ أهل غدر وخذلان، وأن الغدر والخذلان خلق ثابت في أصولهم وفروعهم، وأنهم هم الشجرة الخبيثة وهم الناكثون للعهود المخالفون للوعود بعد توكيدها، ومعلوم أن هذه هي حال المنافقين الذين حذر منهم النبي ﷺ ولما تأكد لأبي عبد الله الحسين ﷺ تلك الأخلاق وإصرار أهل الكوفة على التخلق بها، أفصح ﷺ بشهادته على أصحابها ثم لعنهم ﷺ ليبوؤا بعدها بخزي الدنيا والآخرة، وبين لهم أنّ آل بيت النبي ﷺ سادة العرب وقادتها ليس من أخلاقهم المداهنة والنكث، وإنما هم أهل الإقدام والصبر، وهم طلاب الآخرة وما فيها من النعيم، ولم يكونوا طلاب دنيا كما هو حال الغادرين الناكثين في كربلاء، الذين أكلوا الحسين ﷺ حياً، ولا زالوا يأكلون به بعد وفاته، فلا يتاح لهم مكان إلا ويجعلون فيه مشهداً، يحاربون به عقيدة الحسين ﷺ وسنة جدّه ﷺ فبأي وجه يلقونه بين يدي الله تعالى؟

ولما دخل علي بن الحسين ﷺ الكوفة ورأى نساءها يبكين ويصرخن. قال: " هؤلاء يبكين علينا فمن قتلنا؟ " أي من قتلنا غيرهم؟[2].

ولما تنازل الحسن لمعاوية وصالحه رضي الله عنهما، خطب في الذين يزعمون محبة آل البيت قتلة علي ﷺ ثم الحسين ﷺ فيما بعد قائلاً: (يا أهل الكوفة: ذهلت نفسي عنكم لثلاث: مقتلكم لأبي، وسلبكم ثقلي، وطعنكم في بطني وإني قد بايعت معاوية فاسمعوا وأطيعوا، فطعنه رجل من بني أسد في

(١) تاريخ دمشق: ١٤/٢١٨.

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١/٢٣٥.

فخذه فشقه حتى بلغ العظم)[1] ثم أضافوا إلى خذلانهم الحسن ﷺ جريمتهم الغادرة بالحسين ﷺ فهذه هي كتبهم وشهادتهم على أنفسهم بما فعلوا بآل بيت نبينا ﷺ فمن يدفع عنهم ما كسبت أيديهم من الآثام والأوزار التي لا تعادلها أوزار ولا آثام أخرى، وهم لا زالوا على ذات المنهج القائم على الغدر والمكر، ومن يصدقهم في دعوى حب آل البيت وهذه جرائمهم بحقهم، وأحقادهم عليهم التي لا زالت تتجدد كلما ضعفت وحدة الأمة وضعف عملها بعقيدتها، فهم المتربصون بالأمة المتعاونون مع الغزاة والمحتلين، الجالبين الشر على المسلمين في كل عصر يذهل فيه المسلمون عن السنة النبوية.

ومما يثبت أن أعداء الصحابة هم الذين يتحملون المسؤولية التاريخية والشرعية الأولى عن مقتل الحسين ﷺ ما جاء في خطب آل البيت في أهل الكوفة، يلومونهم ويفضحون غدرهم فيهم، ويدعون الله عليهم، وذلك من الذين شهدوا مأساة آل البيت التي دبرها لهم أهل الكوفة، ما روي عن زينب بنت علي بن أبي طالب ﷺ وهي زوجة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب صفي معاوية ﷺ وصاحبه المقدم عنده، والمقرب المكرم عند يزيد بن معاوية، فروي أنها كانت مع ركب الحسين ﷺ الذي غدر به أهل الكوفة، ومن خُطبها التي يرويها أعداء الصحابة فيهم في الكوفة قولها رضي الله عنها: (صه يا أهل الكوفة تقتلنا رجالكم وتبكينا نساؤكم! فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل الخطاب، يا أهل الكوفة سوءة لكم، ما لكم خذلتم حسيناً وقتلتموه وانتهبتم أمواله وسبيتم نساءه ونكبتموه، فتباً لكم وسحقاً، ويلكم أتدرون أي دواه دعتكم، وأي وزر على ظهوركم حملتم، وأي دماء سفكتم، وأي كريمة

(١) كشف الغمة ٥٤٠، المفيد: الإرشاد، ١٩٠، الفصول المهمة: ١٦٢، المسعودي: مروج الذهب، ١/٤٣١.

أصبتموها، وأي صبية أسلمتموها وأي أموال انتهبتموها؟)[1].

وقال علي بن الحسين بن علي ﷺ لما سمع بكاء أهل الكوفة (أتنوحون وتبكون من أجلنا فمن الذي قتلنا؟)[2] أي من قتلنا غيركم؟ وقالت زينب رضي الله عنها: (يأهل الكوفة يا أهل الختل والغدر، أتبكون. فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الزفرة! إنما مثلكم: ﴿كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ (النحل: من الآية٩٢) ألا وهل فيكم إلا الصلف والعجب والشنف والكذب، وملق الإماء وغمز الأعداء، كمرعى على دمنة! ألا بئس ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون، أتبكون وتنتحبون؟ إي والله فابكوا كثيراً، واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً، وأنّى ترحضون، قتل سليل خاتم النبوة)[3] ولما كانت هذه النصوص من كتبهم ومروياتهم فلا مناص لردها وعلى كل محب للحسين ﷺ عندما يراهم في لطمياتهم التي يبكون فيها فشلهم في القضاء على الإسلام؛ وهم يزعمون أنهم يبكون حسين الكتاب والسنة أن يردد مع زينب الشرف والطهر النبوي الهاشمي، يردد معها رضى الله عنها، قولها لأهل الكوفة وكربلاء

(١) محسن الأمين العادلي: لواعج الأشجان، ٥٧. ابن طاووس: الملهوف،٩١. عباس القمي: نفس المهموم، ٣٦٥. أسد حيدر: مع الحسين في نهضته، ٢٩٥.

(٢) عباس القمي: منتهى الآمال في تاريخ النبي والآل، ١/ ٥٧٠. بيروت الدار الإسلامية.

(٣) الطبرسي: الاحتجاج، ١٦٦، طبعة النجف.

ومن يفعل فعلهم: "ألا بئس ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون".

ومما يؤكد مسؤولية أهل الكوفة عن قتل الحسين ﷺ وأن باطنيتهم كانت تعمل بأقصى فاعليتها آنذاك! وأنهم هم من أغراه بالخروج ومنّاه بالنصرة ثم غدروا به ما جاء من روايات في كتبهم القديمة والمعاصرة تؤكد جريمتهم الشنيعة تلك، فحين سأل الحر بن يزيد الرياحي وعمر بن سعد؛ الحسين ﷺ عن سرّ مجيئه إلى العراق؟! قال ﷺ وهو الصادق: (كتبَ إليّ أهل مصركم هذا أن أقدم...)[1] وكانوا قد كتبوا إليه أن أقدم لقد حبسنا أنفسنا عليك[2].

وقال الحسين ﷺ لشيعة الكوفة: (أيّها الناس! إنّي لم آتِكم حتى أتتني كتبُكم وقدمِتْ عليّ رُسُلُكم، أن أقدم علينا فإنّه ليس لنا إمام لعلّ الله أن يجمعنا بك على الهُدى والحقّ)[3]

وبدل أن ينصروا الحسين ﷺ تصدوا له وتجردوا لحربه، فكان من قادة الجيش الذين تولوا جريمة قتل الحسين ﷺ وكانوا من شيعة أمير المؤمنين علي ﷺ كما جاء ذلك في كتبهم ورواياتهم وفي الروايات التاريخية:

- عمرو بن الحجاج أحد الذين كتبوا للحسين ﷺ ثم تولى ميمنة الجيش الذي قتله.
- شمر بن ذي الجوشن شيعي حارب مع أمير المؤمنين علي ﷺ وتولى ميسرة الجيش الذي قتل الحسين ﷺ وهو الذي أشار بعدم قبول الصلح إلا إذا

(١) المفيد: الإرشاد للمفيد، ٧٩/٢. ابن أعثم الكوفي: الفتوح، ٨٥/٥.

(٢) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ٦٩/٣.

(٣) المفيد: الإرشاد، ٣١/٢.

نزل الحسين رضي الله عنه على حكم عبيد الله بن مرجانة الفارسية أمير الكوفة.

- عزرة بن قيس الأحمسي وكان ممن كاتب الحسين ثم غدر به، وعمل قائداً لفرسان وخيل أهل الكوفة الذين قتلوا الحسين رضي الله عنه.
- شبث بن ربعي أحد الذين كتبوا للحسين رضي الله عنه ثم غدر به كما روي، وعمل قائداً للمشاة الذين قاتلوا الحسين وآله رضي الله عنهم فكانت الميمنة لعمرو بن الحجاج، والميسرة لشمر بن ذي الجوشن وعلى الخيل عزرة بن قيس وعلى الرجالة شبث بن ربعي[1] فلو كان في هؤلاء ذرة محبة للحسين رضي الله عنه لكان بإمكانهم الانضمام إلى رايته ونصره والتغلب على ابن مرجانة الفارسية أمير الكوفة، وعلى جميع قادته، ولكن هناك مكر وتدليس وإصرار على إيقاع الحسين رضي الله عنه في شراك أعداء الصحابة من أهل الكوفة، ليجعلوا من دمائه الطاهرة وقوداً لفتنة يسقونها من دماء ضحاياهم، ومن إفكهم وباطلهم على مرّ السنين وهذا ما هو حاصل مشاهد في هذه الأيام على أوسع نطاق وأوضحه.

فهؤلاء هم أهل الكوفة كتبوا للحسين رضي الله عنه ومنوه بالنصر ثم غدروا به وقادوا الجيش الذي قتله، لذلك حمّلهم الصحابة مسؤلية مقتل الحسين رضي الله عنه والبوء بأوزار تلك الجريمة، وقد سارت الركبان تتحدث بفضيحتهم المكشوفة لكل عاقل، حين غدروا بالحسين رضي الله عنه فعُرفوا بعدها بالغدر قال البغدادي: روافض الكوفة موصوفون بالغدر والبخل، وقد سار المثل بهم فيها، حتى قيل: أبخل من كوفي، وأغدر من كوفي، والمشهور من غدرهم ثلاثة غدرات بآل البيت رضي الله عنهم هي:

---

(١) ينظر المفيد: الإرشاد: ٩٥/٢. البداية والنهاية: ١٧٧/٨. الطبري: تاريخ، ٣١٣/٣- ٣٢٥.

- بعد مقتل علي ﷺ بايعوا الحسن، وغدروا به في ساباط المدائن، فطعنه سنان الجعفي.
- كاتبوا الحسين ﷺ ودعوه إلى الكوفة لينصروه على يزيد، فاغتر بهم، وخرج إليهم، فلما بلغ كربلاء غدروا به وصاروا مع عبيد الله يداً واحدة عليه، حتى قتل الحسين ﷺ وأكثر عشيرته بكربلاء.
- وغدرهم بزيد بن علي بن الحسين، نكثوا بيعته، وأسلموه عند اشتداد القتال عليه[(١)].

وقد أكد محمد بن علي بن أبي طالب مسؤولية شيعة الكوفة عن جريمة الغدر بأمير المؤمنين علي والحسن ثم الحسين ﷺ حين خاطب أخاه الحسين رضي الله عنهما قائلاً له: (يا أخي إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى)[(٢)] فكان حاله مع أهل الكوفة، كما قال أخوه محمد بن علي ﷺ.

وقال الفرزدق الشاعر للحسين ﷺ عندما سأله عن شيعة الكوفة: (قلوبهم معك وأسيافهم عليك والأمر ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء. فقال الحسين: صدقت لله الأمر، وكل يوم هو في شأن، فإن نزل القضاء بما نحب ونرضى فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نيته والتقوى سريرته)[(٣)].

---

(١) البغدادي: الفرق بين الفرق، ٣٧ ..

(٢) ابن طاووس: الملهوف، ٣٩، الإحسائي: عاشوراء، ١١٥، عبد الحسين: المجالس الفاخرة، ٧٥، عباس القمي: منتهى الآمال، ٤٥٤/١، على خطى الحسين ص ٩٦.

(٣) المجالس الفاخرة، ٧٩، على خطى الحسين، ١٠٠. الأمين: لواعج الأشجان، ٦٠، معالم المدرستين ٦٢/٣ .

وحمّلهم الحسين ﷺ أوزار تلك الجريمة الشنعاء، عندما أشار إلى فعلتهم وغدرهم بأبيه وأخيه فقال: (وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم، وخلعتم بيعتي من أعناقكم، فلعمري مما هي لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم، والمغرور من اغتر بكم)[1] وسبق للحسين ﷺ أن ارتاب من كتبهم وقال: "إنّ هؤلاء أخافوني وهذه كتب أهل الكوفة وهم قاتلي"[2] قال حسين كوراني: (أهل الكوفة لم يكتفوا بالتفرق عن الإمام الحسين، بل انتقلوا نتيجة تلون مواقفهم إلى موقف ثالث، وهو أنهم بدأوا يسارعون بالخروج إلى كربلاء، وحرب الإمام الحسين عليه السلام، وفي كربلاء كانوا يتسابقون إلى تسجيل المواقف التي ترضي الشيطان، وتغضب الرحمن، مثلاً نجد أن عمرو بن الحجاج الذي برز بالأمس في الكوفة وكأنه حامي حمى أهل البيت، والمدافع عنهم، والذي يقود جيشاً لإنقاذ العظيم هانئ بن عروة، يبتلع كل موقفه الظاهري هذا ليتهم الإمام الحسين بالخروج عن الدين لنتأمل النص التالي: وكان عمرو بن الحجاج يقول لأصحابه: (قاتلوا من مرق عن الدين وفارق الجماعة)[3] وقال حسين كوراني أيضا: (ونجد موقفاً آخر يدل على نفاق أهل الكوفة، يأتي عبد الله بن حوزة التميمي يقف أمام الإمام الحسين ﷺ ويصيح: أفيكم حسين؟ وهذا من أهل الكوفة، وكان

---

(١) معالم المدرستين ٣/٧٢، معالي السبطين ١/ ٢٧٥، نفس المهموم ١٧٢، خير الأصحاب ٣٩، تظلم الزهراء ١٧٠.

(٢) المقرم: مقتل الحسين، ١٧٥.

(٣) حسين كوراني: في رحاب كربلاء: ٦٠ — ٦١.

بالأمس من شيعة علي ﷺ ومن الممكن أن يكون من الذين كتبوا للإمام أو من جماعة شبث وغيره الذين كتبوا ... ثم يقول: يا حسين أبشر بالنار!!)[(١)].

ويقول الإحسائي: " إن الجيش الذي خرج لحرب الإمام الحسين ﷺ ثلاثين ألفاً!! كلهم من أهل الكوفة، ليس فيهم شامي ولا حجازي ولا هندي ولا باكستاني ولا سوداني ولا مصري ولا أفريقي بل كلهم من أهل الكوفة، قد تجمعوا من قبائل شتى "[(٢)] وقد سبق قول مرجعهم محسن الأمين: " ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفا غدروا به، وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم، فقتلوه "[(٣)].

ونقل مراجعهم عن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بزين العابدين ﷺ وعن آبائه، أنه قال موبخاً شيعة الكوفة الذين خذلوا أباه ﷺ وشاركوا في قتله، قائلاً: (" أيها الناس نشدتكم بالله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه، وأعطيتموه العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه وخذلتموه، فتباً لما قدمتم لأنفسكم، وسوأة لرأيكم، بأية عين تنظرون إلى رسول الله ﷺ إذ يقول لكم: " قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمتي" وحينما أرادوا أن يمكروا بزين العابدين علي بن الحسين ﷺ فيما بعد كما مكروا بأبيه الحسين ﷺ وذلك حين قالوا له: (نحن كلنا سامعون مطيعون حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك يرحمك الله، فإنا

(١) في رحاب كربلاء: ٦١.
(٢) كاظم الإحسائي النجفي: عاشوراء، ٨٩.
(٣) أعيان الشيعة ١/٢٦. وروى ثلاثمائة الف!!!.

حرب لحربك، وسلم لسلمك، لنأخذن يزيد ونبرأ ممن ظلمك وظلمنا، فقال ﷺ: هيهات هيهات أيها الغدرة المكرة حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إليَّ كما أتيتم آبائي من قبل؟ كلا ورب الراقصات فإن الجرح لما يندمل، قتل أبي بالأمس وأهل بيته معه ")[1].

ومن قبل كانت شهادة أبي محمد الحليم الحسن بن علي رضي الله عنهما على غدر شيعة الكوفة بآل البيت ﷺ يتردد صداها عند كل من في قلبه ذرة حُب لآل البيت ﷺ وذرة ولا ء للسنة النبوية، وذلك حين قال بعد أن طعنوه ﷺ محاولين قتله: (أرى والله أن معاوية خير لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي، والله لئن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وأومن به في أهلي، خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي!؟)[2].

وقال محمد الباقر خامس الأئمة الإثني عشر يصف موقفه من الشيعة بقوله: (لو كان الناس كلهم لنا شيعة؛ لكان ثلاثة أرباعهم لنا شكاكاً والربع الآخر أحمق!)[3]. وهذا موسى الكاظم بن جعفر الإمام السابع الذي ينتمي إليه كل من يدعي أنه موسوي من القوم نسبة له يشهد على شيعته كما في مصادرهم، فيكشف عن حقيقتهم فيقول: (لو ميزت شيعتي لم أجدهم إلا واصفة، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين! ولو تمحصتهم لما

---

(١) ينظر صادق مكي: مظالم أهل البيت، ٢٥٨. ابن طاووس: الملهوف، ٩٢. الأمين: لواعج الأشجان، ١٥٨. عباس القمي: منتهى الآمال، ٥٧٢/١، ونفس المهموم، ٣٦٠. حسين كوراني: في رحاب كربلاء، ١٨٣. عبد الرزاق المقرم: في مقتل الحسين، ٣١٧ . مرتضى عياد: مقتل الحسين، ٨٧.

(٢) الطبرسي: الاحتجاج ٢٩٠/٢.

(٣) الكشي: رجال الكشي، ١٧٩.

خلص من الألف واحد! ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلا ما كان لي، إنهم طالما اتكوا على الأرائك، فقالوا: نحن شيعة علي ﷺ إنما شيعة علي من صدق قوله فعله)[1].

فهؤلاء شيعة الكوفة ومن وافق عقيدتهم، مكشوفي السوءات أمام الأمة حيث تشير إليهم جميع الأصابع بأنهم هم القتلة الغدرة الفجرة، الذين فتكوا في الأمة تلك الفتكات التي أودت بأئمة آل البيت ﷺ ومن قبلهم إخوانهم أئمة الصحابة ﷺ فكم هم والغون بالجريمة ضد أمة الكتاب والسنة وبيت نبيها ﷺ؟ وهم المطالبون بدماء أعزّ البشر وأكرم الناس، ومع كل ذلك الإجرام الذي ولغوا فيه والغدر الذي لا زالوا يخوضون في أوحاله إلى أعناقهم، فإنهم لا زالوا مصرّين على سياسة التلبيس على الأمة لدفع الشبهات عنهم، وتأخير مطالبة الأمة لهم بدماء الحسين وآله ﷺ ولاقتناص المزيد من الفرص لاغتيال كل من يسير على خطى الحسين ﷺ من أهل الكتاب والسنة، ولمواصلة العمل وبكل الحقد والكراهية ضد الأمة المسلمة، لطمس سُنّة نبيها وإقصاء كتابه ﷺ وتقبيح محاسن أصحابه والغدر بآل بيته ﷺ مستغلين في كل ذلك غفلة أكثر أهل الكتاب والسنة، وتعاون البعض منهم من حيث يدري أو لا يدري مع الغادرين بحمل أسفار الردة، وترديد أوهامها ومن ثم الدعوة إلى أخوة أعداء الصحابة والثقة بهم، والتستر على جرائمهم وتعاونهم مع الغزاة والمحتلين على مرّ السنين.

(١) الكافي: الروضة، ٨/١٩١.

وهكذا يثبت لكل عاقل ذا بصيرة كيف تمكن أهل الكوفة الغادرون من تنفيذ جريمتهم حين استنصروا بالحسين ﷺ فجاؤوا به ليبايعوه ويناصروه، لكنهم خذلوه فأسلموه وشاركوا في قتله، وها هي النصوص على لسان أبي عبد الله الحسين وآله ﷺ تدمغهم وتؤكد أنهم هم القتلة الحقيقيون لريحانة رسول الله ﷺ وأنهم لا زالوا يعملون لجعل مقتله ﷺ جرحاً مفتوحاً لا يمكن علاجه، لتبقى الأمة تدفع الثمن من وحدتها وأمنها وسلامة عقيدتها، والقتلة يجمعون الأموال ويهتكون الحرمات ويشيدون المزيد من المشاهد والمقامات باسم الحسين وآل الحسين سخرية ومكراً وإمعاناً في الشرّ والغدر والتمويه، وإدامة عوامل الفتنة! ولعل هذا القتل الذي تنتجه الفتن يدخل تحت ظلال ما روي عن النبي ﷺ من كثرة القتلى بعد الغدر بالحسين ﷺ قال ابن عباس رضي الله عنهما: (أوحى الله تعالى إلى محمد ﷺ إني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً و إني قاتل بابن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً)[1].

وقد قتل أضعاف هذا العدد فيما وقع في الأمة من الفتن التي يقودها الذين غدروا بالحسين ﷺ بفكرهم وعقيدتهم الحاقدة على أصحاب رسول الله ﷺ أولئك الذين تؤكد الأحداث التي يفتعلونها في كل عصر منذ أيام البويهيين والبساسيري والقرامطة ثم ابن العلقمي والتتار وهولاكو، وأخيراً وليس آخراً تعاونهم مع الصليبيين ضد المسلمين في هذا العصر، فكرياً وإعلامياً وسياسياً وأمنياً وعسكرياً، وفي كل ذلك لا يحسون بأي انتماء إلى الأمة فهم يتعاونون مع كل غاز ومحتل، ويشاركونه في الخراب والقتل

(١) المستدرك: (٤٨٢٢) تعليق الذهبي قي التلخيص: على شرط مسلم

والدمار، حتى قتل في الفتن الداخلية التي يؤججون لهيبها حين يكون لهم شوكة يرعاها المحتلون؛ أضعاف ما ذكر في هذا الخبر، دون أن يكون لديهم أي وازع من ضمير أو انتماء، بل أنهم يعدون دمار الأمة وقتل أئمتها ورجالها من أولى الواجبات الموكلة إليهم، التي يعملون لها بكل جلد ومثابرة، لبعث عقيدتهم على أنقاض عقيدة الكتاب والسنة النبوية فيما يزعمون!.

خلاصة الموقف من مقتل الحسين ﷺ

والحاصل أن من يخوض في مسألة مقتل الحسين ﷺ لا بد أن يعلم أنه يعالج إفرازات فتنة عظيمة، شارك في حبك خيوطها ونسج مفرداتها أيد باطنية خبيثة، من أهم أهدافها أن يبقى مقتل الحسين ﷺ صفحة غامضة تستخدم كسلاح فتاك ضد وحدة الأمة وسلامة عقيدتها، لذلك اجتنب الخوض فيها الكثير من الناس، ولا شك أنّ هذا هو الأولى والأسلم لو تسنى ذلك، ولكن ما الحيلة وها هم أعداء الصحابة قد استغلوا هذه الفتنة وموقف كثير من علماء أهل السنة السلبي لوقوعهم في مكائد وشراك قتلة الحسين ﷺ وترديدهم أباطيلهم، أو لعدم مشاركتهم في تجلية صفحات تلك الفتنة، وبيان دور أعداء الصحابة في صناعتها وتغذية استمراريتها، واستخدامهم لها في تسعير الفتن ونشر الأحقاد والكراهية، حتى أصبح من المخاطر البالغة الأثر، استمرار هذا الموقف السلبي، وأصبح من الأهمية بمكان تجلية تفاصيل تلك المحنة وسد الأبواب أمام أعداء التوحيد والوحدة، كما هو حال علماء السنة في غيرها من الوقائع الخطرة، حيث بحثوا ودققوا وجمعوا وحكموا، وكل ذلك بنباهة وموضوعية، إلا في هذه المسألة وأخواتها التي اغتيل فيها الخلفاء الثلاثة ﷺ فإن وجد عند البعض منهم البحث فيها فقدت النباهة، وإن وجدت

النباهة غابت الموضوعية، وعملت العاطفة والإثارة، فاستفاد أعداء الصحابة من هذه الحال على أوسع نطاق، لدمار وحدة الأمة وطمس عقيدتها وتمزيق هويتها، فجعلوا من هذا المصاب فتنة متجددة تضرب في أعماق الوحدة والعقيدة، ولم يعد أمام كل من يقلب شيئاً من صفحات هذا المصاب إلا أن يجعل نصب عينه بعض هذه الثوابت وما وافقها وهي العلم بأن رسول الله ﷺ قال: (حسين مني وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط)[١] وقال ﷺ: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)[٢].

وقال ﷺ: (إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان)[٣] هذا إذا أصرّ على الخروج ولم يقبل النصح ولم يندفع إلا بالقتال، والحسين رضي الله عنه حين أعطى أهل الكوفة الخيارات الثلاثة أسقط جميع حججهم في استباحة قتاله رضي الله عنه ولا سيما أنّه أعلن قبوله بمبايعة يزيد في قوله رضي الله عنه: (أضع يدي في يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بيني وبينه رأيه)[٤].

---

(١) سنن الترمذي: (٣٧٧٥) قال الترمذي: هذا حديث حسن. وقال: الألباني، حسن.سنن ابن ماجة: (١٤٤) قال الألباني: حسن. على أن لا يعتقد فيه ما يعتقده أعداء الصحابة لأن النبي ﷺ قال مثل هذا في جليبيب رضي الله عنه قال ﷺ: (**هذا مني وأنا؛ منه هذا مني وأنا منه**) صحيح مسلم: (٢٤٧٢). وقال ﷺ عن الأشعريين: (**فهم مني وأنا منهم**) صحيح البخاري: (٢٣٥٤).

(٢) سنن الترمذي: (٣٧٦٨) وقال: حسن صحيح. وقال: الألباني، صحيح .سنن ابن ماجة: (١١٨) قال الألباني: صحيح.

(٣) صحيح مسلم: (١٨٥٢) وفي الشرح: (هنات) الهنات جمع هنة وتطلق على كل شيء والمراد بها هنا الفتن والأمور الحادثة (فاضربوه بالسيف كائناً من كان) فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام أو أراد تفريق المسلمين ونحو ذلك، ويُنهى عن ذلك فإن لم ينته قوتل، وإن لم يندفع شرّه، إلا بقتله فقتل كان هدراً فقوله ﷺ: فاضربوه بالسيف وفي رواية فاقتلوه معناه إذا لم يندفع إلا بذلك.

(٤) الطبري: تاريخ، ٣١٢/٣. ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ٨١/٢. تاريخ دمشق: ٢٢٠/١٤

وهذا يؤكد معرفة الحسين ﷺ بعظيم مكانته عند يزيد وأنه يعرف له حقه، أو المضي للجهاد في الثغور التي فيها ولاة يزيد وقادة جيوشه، أو يرجع إلى المدينة التي هي إحدى ولايات الدولة الخاضعة ليزيد، فلم يعد بعد هذا الإعلان الصريح، ورفضه من قبل أهل الكوفة وأميرهم، إلا القول بظلمهم وعظيم جريرة من خذل الحسين ﷺ وغرَّر به من أعداء الصحابة الحاقدين على هذه الأمة.

وقال النّبي ﷺ: (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإنّه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية)[١] وقال ﷺ: (فإنّ الله قد حرّم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله) قال محمود بن الربيع الأنصاري ﷺ فحدثتها قوماً فيهم أبو أيوب صاحب رسول الله ﷺ في غزوته التي توفي فيها ﷺ ويزيد بن معاوية عليهم بأرض الروم[٢] أميراً وقائداً.

وفي مشاركة أولئك الأخيار الأبرار ومن معهم ممن هو على منهجهم في جيش فيه يزيد دلالة على بهتان الروايات التي تصفه بغير ما يرضاه أولئك الصحابة ﷺ فلو كان فيه ما يقوله بعض المؤرخين من شرب ولعب وما إلى ذلك من روايات تناقض أخلاق الصحابة ﷺ فكيف يرضى ابن عمر ﷺ أن يغزو في جيش أمير يرتكب المعاصي؟ فهذه الروايات ربما كان القصد منها الطعن في الصحابة ﷺ وأنهم يقرون المنكر، أكثر من قصدها الطعن بيزيد! وبالتالي فلا قيمة علمية لها على الرغم من سعة انتشارها.

---

(١) البخاري: (٦٧٢٤) (٦٦٤٦) (١٨٤٩).

(٢) ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، شرح الحديث (١١٣٠).

كما أن مجرد موافقة عدد من كبار الشخصيات الإسلامية، من أمثال عبد الله بن الزبير وعبد الله ابن عباس وابن عمر وأبي أيوب الأنصاري، على مصاحبة جيش يقوده يزيد نحو القسطنطينية، يمثل خير دليل على أن يزيد كان يتميز بالاستقامة، وتتوافر فيه كثير من الصفات الحميدة، ويتمتع بالكفاءة والمقدرة لتأدية ما يوكل إليه من مهمات؛ وإلا لما وافق أمثال هؤلاء الأفاضل من الصحابة أن يتولى قيادتهم شخص مثله، أو لما شاركوا في ذلك الجيش، لأنهم لم يكن لهم مقصد سوى العمل في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى.

ولم يكن موقف ابن عمر هذا موقفا عارضا تجاه يزيد بل استمر ذلك أيام الحرة وفتنة أهل المدينة، فلما خلع الناس يزيد بن معاوية جمع ابن عمر بنيه وأهله ثم تشهد ثم قال أما بعد فإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة، يقال: هذه غدرة فلان وإن من أعظم الغدر أن لا يكون الإشراك بالله تعالى أن يبايع رجل رجلاً على بيع الله ورسوله ﷺ ثم ينكث بيعته فلا يخلعن أحد منكم يزيد ولا يشرفن أحد منكم في هذا الأمر فيكون صيلم بيني وبينه)[1] يضاف إلى ذلك موقف محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وشهادته في تزكية يزيد وتكذيب من اتهمه بما ليس فيه، واعتزاله كل من خرج ضد يزيد بما فيهم أخوه الحسين رضي الله عنه على الرغم من أنه ليس من مذهبه العزلة، فقد كان محمد يحمل راية أبيه علي رضي الله عنه وشارك معه في موقعتي الفتنة يوم الجمل وصفين.

(١) ابن حنبل: المسند: (٥٠٨٨).تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. يكون صيلم: أي يتحقق ويوجد قطيعة منكرة بيني وبينه وأصل الصيلم الداهية.

فموقف محمد بن الحنفية من يزيد يؤكد كذب الروايات التي تتهمه بغير أخلاق المسلمين، ويشهد له بأداء الصلاة في أوقاتها، وبعده عن الشبهات التي يثيرها المغرضون، روى البلاذري أن محمد بن الحنفية (دخل يوماً على يزيد بن معاوية بدمشق ليودعه بعد أن قضى عنده فترة من الوقت، فقال له يزيد، وكان له مكرماً: يا أبا القاسم، إن كنت رأيت مني خُلُقاً تنكره نَزَعت عنه، وأتيت الذي تُشير به علي؟ فقال: والله لو رأيت منكراً ما وسعني إلاّ أن أنهاك عنه، وأخبرك بالحق لله فيه، لما أخذ الله على أهل العلم عن أن يبينوه للناس ولا يكتموه، وما رأيت منك إلاّ خيراً)[1].

ويروي ابن كثير أن عبد الله بن مطيع داعية ابن الزبير، مشى من المدينة هو وأصحابه إلى محمد بن الحنفية فأرادوه على خلع يزيد فأبى عليهم، فقال ابن مطيع: إن يزيد يشرب الخمر و يترك الصلاة ويتعدى حكم الكتاب، فقال محمد ما رأيت منه ما تذكرون، قد حضرته وأقمت عنده فرأيته مواظباً على الصلاة متحرياً للخير يسأل عن الفقه ملازماً للسنة، قالوا: ذلك كان منه تصنعاً لك، قال: وما الذي خاف مني أو رجا حتى يظهر إليّ الخشوع؟ ثم أفأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر، فلئن كان أطلعكم على ذلك فإنكم لشركاؤه، وإن لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا، قالوا: إنه عندنا لحق وإن لم نكن رأيناه، فقال لهم: أبى الله ذلك على أهل الشهادة، ولست من أمركم في شيء)[2] فهذا الموقف حجة على كل من

(١) أنساب الأشراف: ١٧/٥.

(٢) البداية والنهاية: ٢٣٣/٨. وينظر تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦١-٨٠هـ، مختصر تاريخ دمشق: ٣٧٥٦/١.

يطلق العنان للسانه وقلمه في اتهام رجل له شبه إجماع من الأمة على بيعته، فكيف إذا أضيف إلى هذا موقف شيخ الصحابة في عصره عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وشدة تحذيره ممن يخرج على ذلك الإجماع، وتحميله لمن يفعل ذلك أوزار وآثام كل ما يترتب على ذلك؟.

وكذلك موقف علي زين العابدين بن الحسين ﷺ الذي لم يشارك الخارجين على يزيد بقول ولا فعل، لا هو ولا أحد من بني عبد المطلب، فمن هذا الأولى بالخروج على يزيد منهم فيما لو كان ما يلوكه كثير من الكتاب والمؤرخين صحيحاً.

ومما يوجب التروي قبل إطلاق الأحكام جزافاً أيضاً، ضرورة التمعن في قول النبي ﷺ: (أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم)[1] وقوله ﷺ: ومدينة قيصر هنا أراد بها القسطنطينية ويزيد بن معاوية في زمان أبيه ﷺ غزا بلاد الروم حتى بلغ قسطنطينية، ومعه جماعة من سادات الصحابة منهم ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري ﷺ وكانت وفاة أبي أيوب ﷺ هناك فدفن قريباً من سور القسطنطينية وقبره معروف ﷺ وكان ذلك في سنة اثنتين وخمسين للهجرة أو قريباً منها، وهذه حقيقة لا ينكرها إلا جاحد فاقد للإنصاف والموضوعية.

وفيها منقبة لذلك الجيش وبشارة من النبي ﷺ بالمغفرة لهم، ولمّا كان القوم الصالحون لا يشقى بهم جليسهم؛ فإن كل من شارك في ذلك الجيش سواء كان أميراً أو مأموراً فإنه يطمع في كرم الله وبشارة نبيه ﷺ أما أولئك الذين يلعنون

(١) صحيح البخاري: (٢٧٦٦).

ويشتمون ويتألون على الله، من أعداء الصحابة وغيرهم، كما يجد القارئ ذلك في أمهات كتبهم، ومنهم المفسرون والمحدثون والمؤرخون وغيرهم، فلا يوجد لهم ما يسوغ لعنهم وشتمهم وإسفافهم، لأنه لا يتقرب إلى الله ورسول الله ﷺ باللعن والانتقاص، ولا غرابة في موقف أعداء الصحابة من اللعن والطعن فهذا من أركان عقيدتهم وأعمدة ثقافتهم، أما موقف غيرهم فإما أنه من قصور علمهم بمكر أعداء الصحابة، أو لشدة العاطفة التي يعيشون تحت وطأتها، وإما لذهولهم عن التحقيق، وربما هيء للبعض منهم، أن ذلك يُعد تزكية لهم في ولائهم لرسول الله ﷺ ولكن هذا دين أعداء الصحابة، الذين يدينون بشتم الأمة والتشكيك في الكتاب والسنة والطعن بأزواج النبي ﷺ وكل ذلك بحجة الولاء لآل البيت!! فسحقاً للمرائين والمغفلين الذين طلسموا كثيراً من الأحداث والوقائع، فأصبحت تحليلاتهم الفاسدة، وغيرتهم الباردة، أسلحة للرافضة والمستشرقين والملحدين من العلمانيين وغيرهم، يهاجمون فيها وحدة أمّة السُنّة والجماعة، وأصالة الحق فيها، وشدة ولائها وصدق محبتها لآل بيت رسول الله ﷺ ولا أدلّ على جنوح هؤلاء اللعّانين المعاندين وغفلتهم وسوء فهمهم الذي يمارسونه؛ باسم الغيرة على الحسين ﷺ الذي استشهد في ميدان المعركة وهو بكامل عتاده وسلاحه، ولم يكن في محرابه ولا في مسجده آنذاك، لا أدل على ضحالة تفكيرهم وسوء توجيههم للأحداث وبما يخدم أعداء الكتاب والسنة؛ من أنهم إذا ذكروا قاتل الفاروق ﷺ وزير محمد ﷺ ونصيره الذي قُتل غدراً عمداً مظلوماً في محرابه، بلا حجة ولا تأويل ولا شبهة، وهو خير من الحسين ﷺ ومن كل من كان على وجه الأرض في عصر الحسين ﷺ فليس فيهم هذه الحمية وتلك الغيرة على خليفة المسلمين وباني الكثير من أمجادهم، ولا التشهير بذلك المجوسي الغادر أبي

لؤلؤة فيروز الديلمي لعنه والتحذير من الأمة التي تقدسه وتتبارك بزيارته فقط لمجوسيته وغدره بالفاروق ﷺ وكل هذا يشير إلى الغفلة عمّا يخطط له أعداء الصحابة وينفذونه ضدّ الأمّة، وإلى مدى اللوثات الغوغائية والنزعات المذهبية، التي تأبى إلا أن تظهر عند هؤلاء، لتشكك المتابع في كثير من نتاجهم العلمي والفكري، وإن كان من الإنصاف والأولى أن يؤخذ منهم ما نضج وتكاملت رؤيته ويرد عليهم لعنهم ومداهنتهم وغفلتهم.

أولئك الذين لو أنّ شاة مرّت في حديقة أحدهم أو قريباً منها لما توانى عن إطلاق كلابه وغلمانه وأعوانه حتى يأتي على تلك الشاة إن لم يُتبعها بمالكها ومن يعول، ولكنه حين يتحدث عن المنازعة على قيادة أكبر وأقوى دولة آنذاك، فإنه يتظاهر بالعقلاينة والورع عند الحديث على من ينازع الملوك على الملك إذا مسه بطشهم، وهل يرحم الملوك أبناءهم أو آباءهم أو إخوانهم إذا نازعوهم ملكهم؟! لهذا لا بد من التنبه إلى أنّ هذه المثاليات فاقدة للمصداقية والواقعية، وإلى وجوب النظر إلى الأمور بأمانة ودقة وموضوعية، من خلال الوقوف بمكان كل من الطرفين، وتصور حال كل طرف أثناء قيامه بما قام به، ثم النظر إلى مجريات الأحداث بذلك المنظار، واستنباط النتائج والعبر منها، مع اليقين التام أن الأعمال بالنيات وأنّ الله وحده هو المطلع على السرائر وهو الذي يعلم نية الاجتهاد الصحيح ونية الاجتهاد الخطأ، وأنّ الله تعالى طيّب لا يقبل إلا طيباً، وأن رسول الله ﷺ لا يقبل من يتقرب إليه بتزييف الوقائع وموافقة من يشتمه ﷺ وكتابه وأزواجه وأصحابه ﷺ ويتهم سنته ﷺ كما هو دين ومعتقد مبغضي الصحابة.

وما يقال عن موقف بعض هؤلاء من قاتل أمير المؤمنين عمر الفاروق ﷺ يقال عن موقفهم من قتلة أمير المؤمنين الشهيد عثمان ﷺ الذي قتل بين أوراق مصحفه وبين نسائه وأمير المؤمنين علي ﷺ الذي قتل في مسجده، وكل ذلك بفكر وأيدي ومكر أولئك الذين أخرجوا الحسين ﷺ إلى مصرعه بعد أن خدعوه ثم خذلوه وتآلبوا عليه، عليهم من الله ما يستحقون بغدرهم ونكثهم؛ وعلى من يعمل على دفع الشبهة عنهم مثل ذلك، لما ارتكبوا من الجرم، وأوقعوا من الفتنة، وأوغروا من الصدور، ومزقوا من الوحدة والأخوة.

ومن ثم استخدم أعداء الصحابة إفرازات مكرهم بأعلى درجات التأجيج وإلهاب الأحقاد والضغائن باسم الغيرة على الحسين ﷺ في حين أنّ الهدف الظاهر من كل أعمال هؤلاء هو دمار أمة الحسين وتشتيت شملها، وطمس عقيدتها، وإباحة دمائها، بتجديد المصاب وتغذية الفتن، ونزع الثقة وتهديد الأمن، والتعاون مع الغزاة والمحتلين، فضلاً عن التشكيك بمصداقية الكتاب والسنة، وحملتهما أصحاب رسول الله ﷺ وتابعيهم بإحسان.

وعلى هذه القواعد فإنّ كل من لا يؤكد أولاً أن مرتكب جريمة مقتل الحسين ﷺ هم رافضة الكوفة بسبئيتها وخوارجها وغوغائها ومن والاهم، ثم أمير الكوفة خريج عقائدها وأخلاقها وعاداتها، المتطبع بطباعها، عبيد الله بن مرجانة الفارسية ومن تعاون معه فسفكوا الدم الحرام ثانياً؛ فإنّه إنما يعمل على براءة المجرم الحق والدفاع عن الباطل، لتبقى الأمة في تيه الفتنة ووحل الأحقاد، وليبقى المجرم يؤجج ناره وينصب شباكه فيوقع بها الغوغاء من أبناء كل جيل ويتمدد بهم، فينشئ الكيانات ويبني المعابد والميليشيات، وأهل السنة الكرام أيقاظ نيام، يعدّون كم سقط من غوغائهم في أحضان أعدائهم؟ وكم

تهاوى من قلاعهم؟ وكم انتهك من حرماتهم؟! هذا إن لم يكن أكثرهم لا يبالي بكل ذلك!.

من العبر التي تخفف مصاب أمة الكتاب والسنة بالحسين رضي الله عنه

أن كل مؤمن على يقين بأنّ أقدار الله تعالى نافذة لا مردّ لها ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ (الرعد: من الآية٣٨) ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى الشَّٰكِرِينَ﴾ (آل عمران: من الآية١٤٥) وأنه لا خلود لأحد في هذه الدنيا بعد أن خوطب النبي ﷺ بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾(الزمر:٣٠) وأنّ الحذر لا ينجي من القدر، وأن الحسين رضي الله عنه مبشر بالجنة والجنة لا تأتي من غير ثمن فلا بد من العمل والتضحية أو الابتلاء لبلوغ تلك المكانة فكل ما أصابه وأهل بيته رضي الله عنهم إنما هو لرفع درجاتهم أو تكفير هناتهم.

وفي ذلك الكثير من العبر والدروس التي تستنبط من مواقف قادة هذه الأمة ومُصلحيها، التي تبين أنّ طريق الجنة مفروش بالأشواك وأنّ من يخطب الحسناء لا يغله المهر، فإذا كان الحسين رضي الله عنه ريحانة رسول الله ﷺ يُقتل بهذه الطريقة المفجعة، فمن الذي يعصم سواه ممن يزعم نصرة السنة عن مثل ذلك المصير؟ وفي ذلك الكثير من الدروس التي توجب على كل منتسب لأمة الكتاب والسنة الحذر من قتلة الحسين، ومن الغوغاء التي شاركت في ذلك، ومن أتباعهم وعقيدتهم ومن يُحسن الظن بأولئك القتلة، فيهوّن من شرورهم، أو يدعو إلى التلبس في فتنة السكوت عن التحذير من أخطارهم، ويتأكد على كل من يزعم حب الكتاب والسُنّة، أن يستحضر روح التضحية

عند الحسين ﷺ والصبر على لأوائها، واحتساب ما يصيبه من أجل ذلك عند الله تعالى، ولعل في ما قاله المعتمد بن عبّاد الأندلسي ملك أشبيلية بعد أن فقد ملكه، عبرة حول تغير الأحوال ودوران الأيام، وذلك حين سجن في مدينة أغمات في المغرب بعد فقدانه السلطة وعيشة القصور والرفاه المفرط، في مثل قوله الذي يتأسى فيه:

سيُسلي النفس عمّا فات ... علمي بأن الكل يدركه الفناء

وقوله:

نعيم وبؤس ذا لذلك ناسخ ... وبعدهما نسخ المنايا الأمانيا[1].

فهذا هو حال الدنيا التغير والتقلب وفقدان الأحباب والأوطان، والسعيد من وفق إلى الخاتمة الحسنة، أسأل الله تعالى أن لا يحرمنا حسن الخاتمة، ومن العبر والدروس التي رويت بعد استشهاد الحسين ﷺ ما رواه عبد الملك بن عمير قال: دخلت على عبيد الله بن زياد وإذا رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما قدامه على ترس!! فوالله ما لبثت إلا قليلاً حتى دخلت على المختار بن أبي عبيد!! فإذا رأس عبيد الله بن زياد على ترس!! فوالله ما لبثت إلا قليلاً حتى دخلت على مصعب بن الزبير وإذا رأس المختار على ترس!! فوالله ما لبثت إلا قليلاً حتى دخلت على عبد الملك بن مروان!! وإذا رأس مصعب بن الزبير على ترس[2] فإذا كانت رؤوس هؤلاء تقدم على التروس وهم من هم في المكانة والقوة والعلم والفروسية وكثرة الأعوان والأنصار، فكيف بمن سواهم من عامة الناس، فلا شك أن الكل يدركه الفناء ولا شك أن الفناء في

(١) ينظر الفتح بن خاقان: قلائد العقيان، ٢٦- ٢٩. الخليفة: يوسف بن تاشفين، ٣٥٣، طبعة دار القلم.

(٢) المعجم الأوسط: (٢٨٧٧).

سبيل الله تعالى ونصرة دينه وسنة نبيه ﷺ خير من الفناء في ما سوى ذلك من الشهوات والأهواء أو الموت على الفراش مع البطالين والقاعدين.

ومما يجب التنبيه إليه والتحذير منه، ما لفقه أعداء الصحابة عن مقتل الحسين رضي الله عنه من تلك الأساطير التي يتناقلونها كذباً وزوراً عمّا حصل من تقلبات وتغيرات في بعض الظواهر الكونية بعد غدرهم بالحسين رضي الله عنه متناسين أنّ النّبي ﷺ والصدّيق توفيا ولم يحصل شيء من هذا، وأن غدر أعداء الصحابة طال الفاروق وعثمان وعلي رضي الله عنهم وهم في مساجدهم ومع مصاحفهم، ولم يحصل شيء من هذا الذي يملأ كتب أعداء الصحابة ومن يردد أباطيلهم، فلماذا الحسين رضي الله عنه وحده دون أبيه أمير المؤمنين علي رضي الله عنه؟ ولماذا لم تحصل تلك التغيرات والآيات قبل قتله رضي الله عنه وتوقع بمن أراد به شراً رضي الله عنه؟ ولِمَ لم يكن شيء من هذا؛ فإنّ أعداء الصحابة هم الذين يصنعون تلك الروايات عمداً، ليصرفوا الناس عن التنبه إلى جريمتهم وعظيم ما ارتكبوه بحق الأمة، حين سفكوا دم الحسين رضي الله عنه فأصّلوا للفتنة والكراهية والشك بين أبنائها.

قال ابن كثير: وذكروا في مقتل الحسين رضي الله عنه أنه ما قلب حجر يومئذ إلا وجد تحته دم عبيط، وأنه كسفت الشمس واحمر الأفق وسقطت حجارة وفي كل من ذلك نظر، والظاهر أنه من سخف الشيعة وكذبهم ليعظموا الأمر ولا شك أنه عظيم، ولكن لم يقع هذا الذي اختلقوه وكذبوه، وقد وقع ما هو أعظم من قتل الحسين رضي الله عنه ولم يقع شيء مما ذكروه فإنه قد قتل أبوه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو أفضل منه بالإجماع، ولم يقع شيء من ذلك، وعثمان بن عفان رضي الله عنه قتل محصوراً مظلوماً ولم يكن شيء من ذلك، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل في المحراب في صلاة الصبح وكأن المسلمين لم تطرقهم مصيبة قبل ذلك،

ولم يكن شيء من ذلك، وهذا رسول اللهﷺ وهو سيد البشر في الدنيا والآخرة يوم مات لم يكن شيء مما ذكروه، ويوم مات إبراهيم بن النبي ﷺ خسفت الشمس فقال الناس خسفت لموت إبراهيم فصلى بهم رسول الله ﷺ صلاة الكسوف وخطبهم وبين لهم أن الشمس والقمر لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته[1] قال ﷺ (إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا، ثم قال ﷺ: يا أمة محمد، والله لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا)[2].



(١) ينظر البداية والنهاية: ٥/٣١١. صحيح مسلم: (٩٠١).

(٢) صحيح البخاري: (٩٩٧).

الفصل الثالث

حول مكان الرأس الشريف وبيعة يزيد وموقفه من مقتل الحسين ﷺ وعقيدة المظلومية وعاشوراء

المبحث الاول: مكان رأس الحسين ﷺ وموقف يزيد من مقتله

مكان رأس الحسين ﷺ

استغل أعداء الصحابة الحديث عن مكان رأس الحسين ﷺ بأقصى ما يمكن استغلال مثل ذلك الحدث الجلل، من أجل دوام أسباب التحريش على الفتنة، وتأسيس مواقع لهم كما سبقت الإشارة إلى ذلك لنشر باطلهم في أكثر من موقع، وتصنّع الحزن والبكاء عليه ﷺ ضمن طقوس معلومة وحركات موزونة لا تمت إلى دين المسلمين بصلة من الصلات، وذلك لأسباب أولها: العمل على تبرئة أنفسهم من دمائه الطاهرة! وصرف الناس عن معرفة المجرم بحق الحسين وآله ﷺ. والثاني: التستر بحبه لقلب الحقائق وتشويه السنة النبوية، ولشتم الصحابة وأمهات المؤمنين وقادة الفتوح وأمتهم، وتغذية الأحقاد ونشر الكراهية ونزع الثقة، امتداداً لدور السبئية المخرب الهدام المعادي لأمن الأمة ووحدتها وعقيدتها.

أما الرأس الشريف فلم يثبت أنه دفن في مكان محدد برواية صحيحة صريحة، على الرغم من كثرة الروايات التي تروى في هذا الباب، ولا شك أن أعداء الصحابة هم المروجون لتلك الروايات الكثيرة المتنوعة المتشعبة، ليتسنى لهم شبهات يبنون عليها مشاهدهم الشركية في كل مكان، ليغذوا ثقافة الفتنة والحقد والكراهية ضد الصحابة ﷺ من خلال زعمهم أنهم إنما يزورون تلك المشاهد تقرباً لآل البيت ﷺ لكن الحقيقة تؤكد أن تلك الزيارات لا صلة لها بآل البيت! لافتقاد عامة أعمال تلك الزيارات لآداب السنة النبوية التي كان

يتمسك بها آل البيت ﷺ ولكراهية أولئك الزوار للعرب أمة آل البيت وللغتهم وثقافتهم! يتضح ذلك من خلال طقوس تلك الزيارات والأدعية التي يمارسونها وما فيها من اللعن والشتم والتكفير للصحابة وتابعيهم بإحسان من أهل السنة والجماعة.

سبب الاختلاف حول موضع رأس الحسين ﷺ

إن سبب الاختلاف في موضع رأس الحسين ﷺ ناتج عن كثرة المشاهد التي أقامها أعداء الحسين ﷺ في ديار المسلمين، والتي أقيمت ولا زالت تقام في العصور التي يضعف فيها أهل السنة النبوية ويبتعدون عن الاهتمام بعقيدتهم والتصدي لأعدائها، ومن المواضع التي ذكر أن الرأس الشريف فيها كربلاء[1] ومن الثابت أن أهل كربلاء بعد أن قتلوا الحسين ﷺ حملوا رأسه إلى أميرهم ابن زياد فجعل الرأس في طست وأخذ ينكث فيه بقضيب كان في يده، فقام إليه أنس بن مالك ﷺ وقال: (كان أشبههم برسول الله ﷺ)[2] ثم بعد ذلك تختلف الروايات حول مصير الرأس، فالروايات التي ذكرت أن ابن زياد أرسله إلى الشام وأخذ يزيد ينكث الرأس بالقضيب فقام إليه بعض الصحابة ﷺ فهي روايات لا صحة لها، وقد استدل ابن تيمية على ضعف هذه الرواية، بأنّ الذين حضروا ذلك المشهد الأليم من الصحابة لم يكونوا في الشام، وإنما كانوا في الكوفة[3] ومما يدل على فساد متن هذه الرواية أن متنها مخالف للروايات الصحيحة، التي أكدت حسن معاملة يزيد بن معاوية لآل الحسين

(١) الشيباني: مواقف المعارضة، ٣٠٦.

(٢) البخاري: صحيح البخاري، (٣٥٣٨).

(٣) منهاج السنة (٤/٥٥٧).

وتألمه وبكائه وأهله على قتل الحسين رضي الله عنه[1] فرأس الحسين رضي الله عنه إنما حمل إلى عبيد الله بن مرجانه الفارسية وهو الذي نكثه بالقضيب كما ثبت في الصحيح[2] وأما ما روي من حمله إلى يزيد فباطل، وإسناده منقطع[3] ومخالف لما في الصحيح، وهناك روايات تشير إلى أن الرأس الشريف حمل إلى الشام إلا أنه لا توجد فيها رواية تبلغ درجة الصحة، على الرغم من أنها ذكرت في البداية والنهاية[4] وأشار إليها الذهبي[5] وذُكر بأن رأس الحسين رضي الله عنه مقبور في عدة مدن منها:

كربلاء: وعلى الرغم من أنه لا توجد رواية معتمدة تذكر أن رأس الحسين رضي الله عنه في كربلاء ولم يقل بذلك غيرهم، فإنهم يقولون: بأن الرأس أُعيد إلى كربلاء بعد أربعين يوماً من مقتله رضي الله عنه ثم دفن بجانب جسد الحسين[6] ومعلوم أن ذلك افتعل من أجل إقامة الطقوس التي لا زال يستغلها أعداء الصحابة لنشر ثقافة الكراهية وبعث الأحقاد، وانتهاز ذلك للتشفي من الصحابة وأمتهم باللعن والشتم والانتقاص من خلال ما يسمونه زيارة الأربعين، ويكفي للتدليل على بطلان هذه الرواية تفرد الذين غدروا بالحسين رضي الله عنه في روايتها من غير دليل، في حين أن الروايات المعتمدة تؤكد أن جسد الحسين

---

(١) الشيباني: مواقف المعارضة في خلافة يزيد، ٣٠٨.

(٢) قال أنس بن مالك رضي الله عنه: (أتي عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن علي عليه السلام فجعل في طست فجعل ينكث وقال في حسنه شيئاً فقال أنس كان أشبههم برسول الله ﷺ وكان مخضوباً بالوسمة) صحيح البخاري: (٣٥٣٨).منهاج السنة: (١٤١/٨).

(٣) منهاج السنة: (١٤٢/٨).

(٤) البداية والنهاية (٥٨٠/١١).

(٥) تاريخ الإسلام (٦١ — ٨١) ١٠٦.

(٦) الشيباني: مواقف المعارضة، ٣١٣.

ﷺ غير معروف وأن القائلين بمعرفته مفترين على الحقيقة التاريخية[1] وقد ذكر ابن جرير وغيره أن موضع قتله عفي أثره حتى لم يطلع أحد على تعيينه[2] وهذه هي الحقيقة على الرغم من كل ما يقال حولها، وأن الذين يزورونه هناك إنما يزورون آثامهم وغدرهم وأحقادهم وتلبيسهم! وذلك أن الحسين ﷺ بعد استشهاده لم يعد قبراً مجسماً في مكان، وإنما روحاً وقيماً تسمو بمحبيه إلى التمسك بهدي الكتاب والسنّة، والتنبه والحذر من كيد أعدائهما ومكرهم المستمر. ومن المدن التي ذكر أنّ الرأس الشريف فيها من غير دليل معتمد.

دمشق: ذكر ذلك البيهقي في رواية من غير إسناد فهي قول تائه لا قيمة له[3] وذكر ابن عساكر رواية أخرى لكنها رواية مجهولة[4] وبذلك تكون رواية ساقطة لا يعتمد عليها بأي حال من الأحوال[5] وأشار الذهبي إلى رواية في ذلك لكنها رواية ضعيفة جداً[6] وسياقها مناف للصحة والمصلحة، ولكن أعداء الحسين ﷺ يصرون على الترويج لتلك الروايات الباطلة لمصالحهم الخاصة في محاربة السنة النبوية وأهلها، وبعض الغافلين من أهل السنة والجماعة يتابعون مثل تلك الأباطيل بحجة بيان عوارها فيشاركون في نشرها بين الناس دون أن يتنبهوا إلى خطورة ذلك، وإسهامه في الترويج

---

(١) تاريخ بغداد (١/١٤٣ ـــ ١٤٤) ترجمة الحسين ٢٧٦ .

(٢) البداية والنهاية (١١/٥٨٠) .

(٣) البيهقي: المحاسن والمساوئ، ٨٤، لكنها رواية من دون إسناد فلا قيمة لها. مواقف المعارضة، ٣١٣.

(٤) ينظر: مواقف المعارضة، ٣١٣. والرواية المجهولة لا قيمة علمية لها.

(٥) مواقف المعارضة في عهد يزيد: ٣١٣.

(٦) سير أعلام النبلاء: ٣/٣١٦، سمط النجوم العوالي، ٣/٨٦.

للبدع والفتنة، ومن المدن الأخرى التي يوجه الرافضة جهودهم إليها في هذه الأيام وبقوة وبذل كبيرين.

الرقة[1]: ذكر ذلك وانفرد به سبط ابن الجوزي دون أن يذكر لذلك أي سند أو حجة تؤكدها، مما يبين أنها من بُنيات رأسه المصنوعة، لتدمغه بعداوة الأمة والسباحة في أوحال أعداء الصحابة، والتلبس بترويج ثقافة الأحقاد والفتنة[2] والعمل على رواية أخبار مناقضة للواقع الذي جرت عليه[3] ثم إن سبط ابن الجوزي متهم بالرفض. قال عنه الذهبي: ورأيت له مصنفاً يدل على تشيعه[4] ومن المدن الأخرى التي ذكرت في الروايات المكذوبة.

عسقلان: وقد أنكر جمع من المحققين الخبر القائل بأن رأس الحسين دفن في عسقلان في فلسطين، بما فيهم القرطبي الذي لم يدع أسطورة حول مقتل الحسين ﷺ إلا وتلقفها بشغف ظاهر! قال: وما ذُكر أن الرأس في عسقلان فشيء باطل[5] وأنكر ابن تيمية وجود الرأس الشريف بعسقلان[6] وتابعه على ذلك ابن كثير في البداية والنهاية[7] ومن المواقع التي يروج الحاقدون لوجود الرأس فيها.

---

(١) مدينة على نهر الفرات تقع في شرق العربية السورية، كان هارون الرشيد يقضي فيها بعض أيام راحته.

(٢) ينظر الشيباني: مواقف المعارضة، ٣١٤. العقاد: شخصيات إسلامية، ٢٩٨/٣.

(٣) مواقف المعارضة: ٣١٤.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٩٧/٢٣.

(٥) القرطبي: التذكرة، ٢٩٥/٢.

(٦) ابن تيمية: تفسير سورة الإخلاص، ٢٦٤.

(٧) ابن كثير: البداية والنهاية، ٥٨٢/١١.

القاهرة: ومعلوم أن ذلك تم بلعبة بهلوانية سخر فيها العبيديون في مصر أيام حكمهم من عقول الناس واستهانوا فيها بحرمة الحسين ﷺ وللتغطية على تعاملهم مع الصليبيين وانسحابهم المشين من أمامهم، وذلك بعد أن عزم الصليبيون الاستيلاء على عسقلان سنة تسع وأربعين وخمسمائة فخرجوا معهم برأس موهوم، ودفن في المشهد الحسيني قريباً من خان الخليلي في القبر المعروف، وذلك يوم الأحد الثامن من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، وتم ذلك في احتفالات صاخبة شارك فيها خليفتهم ووزيره وذلك للترويج لتلك الأكذوبة وللتظاهر بحب الحسين ﷺ دفعاً للشبهة عن الغادرين به في الكوفة وللتضييق على أُمته ومحبيه من أهل السنة والجماعة[١] زاعمين أنهم افتدوا الرأس من إخوانهم الصليبيين حين تغلبوا على عسقلان بمال جزيل[٢] وقد حاول بعض المروجين للفتنة ولنشر ثقافة حرب السنة النبوية أثبات أحد المتأخرين وهو حسين محمد يوسف بأن الرأس الموجود في المشهد الحسيني هو حقيقة وليس أوهاما وأباطيل مستنداً في ذلك إلى المنامات والرؤى التي تحدث بها بعض الناس[٣] ولا سيما أن الرواية التي بني من أجلها المقام الموهوم في عسقلان قد بنيت على روايات موضوعة من الأحلام والأوهام لفقت في أيام المستنصر بالله العبيدي صاحب مصر، ووزارة وزيره بدر الجمالي، فابتنى له بدر الجمالي

(١) مواقف المعارضة: ٣١٦. المقريزي: اتعاظ الحنفاء، ٢٢/٣. ابن إياس: بدائع الزهور: ٢٢٧/١.

(٢) مواقف المعارضة: ٣١٦. الشلبنجي: نور البصائر: ١٢١.

(٣) ينظر: مواقف المعارضة: ٢١٧، حسين محمد يوسف، الحسين سيد شباب أهل الجنة: ١٤٩.

مشهداً بعسقلان بناء على ما سمع من منامات[1] ثم قام الأفضل العبيدي بعد ذلك بإخراجه ووضعه في مكان آخر من عسقلان وابتنى عليه مشهداً كبيراً[2] وكل ذلك يؤكد شعور العبيديين بجريمة الانتماء إلى الحسين وفاطمة رضي الله عنها فهم يحاولون التستر بالقشة لإشغال الناس عن الحديث عن أنسابهم ومصادر عقائدهم وأسرار تعاونهم مع الصليبيين المحتلين لفلسطين آنذاك، كما أن ذلك كان يدخل في خدمة توجهاتهم الهادفة إلى العمل على تغيير التركيبة السكانية لبلاد الشام القائمة عقائد أهلها على التمسك بهدي الكتاب والسنة، وذلك من خلال شراء من لا دين لهم ولا علم ومن خلال العمل على جذب أعداء الكتاب والسنة لتوطينهم في تلك البلاد المباركة، وليزيلوا عن أنفسهم شبهة افتراء تلك المشاهد ولتزيينها أمام العامة من الناس فإنهم يبذلون عليها الأموال العظيمة كما هو حالهم في هذا العصر، إذ إن ذلك يخدم توجهاتهم السياسية وعقائدهم الدينية الهادفة في كل أحوالها إلى صرف الناس عن منهج الكتاب والسنة[3] وقد ذكر ابن تيمية أن هذا الرأس المزعوم بأنه رأس الحسين في عسقلان ليس في الأصل سوى رأس راهب[4].

وقد أنكر وجود الرأس في مصر العلماء المختصون في هذا الشأن[5] ومع كل تلك الفضائح المكشوفة التي يتلبس بها من خذل الحسين رضي الله عنه وأسلمه

---

(١) مواقف المعارضة: ٣١٦ . نهاية الأرب: ٤٧٨/٢٠. الشلبنجي: نور البصائر: ١٢١.

(٢) المقريزي: اتعاظ الحنفا، ٢٢/٣.

(٣) الشيباني: مواقف المعارضة، ٣١٩. الأتابكي: النجوم الزاهرة: ٥٧/٥.

(٤) ينظر مواقف المعارضة: ٣٢٠. ابن تيمية: رأس الحسين: ١٨٧.

(٥) مواقف المعارضة: ٣٢٠. ابن تيمية: رأس الحسين ١٨٦.

فإنهم لا زالوا يموهون على الأمة مستخدمين ذات السلاح الذي أودى بحياة ريحانة رسول الله ﷺ قال ابن كثير: وادعت الطائفة المسماة (بالفاطميين) العبيديين الذين ملكوا مصر قبل سنة أربعمائة إلى سنة ستين وخمسمائة، أن رأس الحسين وصل إلى الديار المصرية ودفنوه بها وبنوا عليه المشهد المشهور بمصر، الذي يقال له تاج الحسين، بعد سنة خمسمائة، وقد نص غير واحد من أئمة أهل العلم على أنه لا أصل لذلك وإنما أرادوا أن يروجوا بذلك بطلان ما ادعوه من النسب الشريف، وهم في ذلك كَذَبة خونة، وقد نص على ذلك القاضي الباقلاني وغير واحد من أئمة العلماء في دولتهم، قلت: والناس أكثرهم يروّج عليهم مثل هذا، فإنهم جاءوا برأس فوضعوه في مكان هذا المسجد المذكور، وقالوا هذا رأس الحسين، فراج ذلك عليهم واعتقدوا ذلك[١] لقلة من يغار على الحسين ﷺ من هذا العبث الذي يقوم به أعداء الصحابة في كثير من الأقاليم، ففضلاً عن استخفافهم بحرمة الحسين ﷺ فإنهم يجعلون ذلك سبباً لشتم أمة الحسين ﷺ وعامة علماء أهل السنة والجماعة أيقاظ نيام.

المدينة النبوية: تبين فيما سبق أنه لا يوجد دليل صحيح على وجود الرأس الشريف في أي من المواقع التي سبق ذكرها، وأن كل ما يقال ذلك لا يزيد عن الأوهام والتخيلات والأماني التي يبني عليها أعداء الصحابة حربهم القائمة ضد عقيدة الكتاب والسنة المطهرة.

وذكر ابن سعد أن الرأس الشريف دفن في البقيع عند قبر السيدة فاطمة رضي الله عنها[٢] ورأى ابن تيمية أن الرأس الشريف دفن في البقيع[٣] وقال

(١) البداية والنهاية (٥٨٢/١١).

(٢) ينظر الطبقات: ٢٣٨/٥، تاريخ الإسلام، حوادث (٦٠ ــ ٨١هــ).

(٣) رأس الحسين: ١٨٣.

الحافظ أبو يعلى الهمداني: إن الرأس دفن عند السيدة فاطمة رضي الله عنها وهو أصح ما قيل في ذلك[1] وقال مثل ذلك: الزبير بن بكار، ومحمد بن الحسن المخزومي[2] وذكر ابن أبي المعالي أسعد بن عمار في كتابه (الفاصل بين الصدق، والمَيْن في مقر رأس الحسين) أن جمعاً من العلماء كابن أبي الدنيا وأبي المؤيد الخوارزمي، وأبي الفرج بن الجوزي قد أكدوا أن الرأس مقبور في البقيع بالمدينة[3] وتابعهم على ذلك القرطبي[4] وقال الزرقاني: قال ابن دحية ولا يصح غيره[5] وبهذا يتأكد أن الحسين ﷺ قتل في كربلاء بعد أن مكر به أهلها وخذلوه ثم شاركوا بالعدوان عليه، وبعد أن قتلوا الحسين ﷺ عملوا على أن تستمر الفتنة من خلال توفير أدواتها ووسائلها من الروايات المكذوبة والمشاهد الموهومة، التي تذكر بتلك المأساة وتعمل على إشغال الناس عن كشف الجناة المتسببين في إفساد ذات بين الأمّة.

والخلاصة التي تظهر بعد كل ما سبق، أنه مع كثرة الروايات التي تتحدث عن مصير رأس الحسين ﷺ ومن قبله عن جسده، فإنّ عامتها قد تبين زيفها، وأن البعض منها روايات مصنوعة موهمة تدعو إلى الاستقاء من السراب، وأكثرها تهدف إلى تأصيل أسباب الفتنة وتغذية وسائلها، فضلاً عن مقاصدها في تنمية كسب أموال السحت التي يبوء بآثامها المختصون بالعبث بمشاعر البسطاء من الناس لاستدرار عواطفهم وابتزاز أموالهم،

---

(١) التذكرة (٢/٢٩٥).

(٢) ينظر القرطبي: التذكرة، ٢/٢٩٥.

(٣) ينظر: مواقف المعارضة، ٣٢٣ .

(٤) القرطبي: التذكرة: ٢/٢٩٥.

(٥) مواقف المعارضة: ٣٢٤ .

والعدوان على حرماتهم، باسم الانتصار للحسين المظلوم ﷺ دون أن يقيموا حرمة لمكانته ولسمعة مرافقيه من آله ﷺ ولا سيما النساء حيث تجدهم يشهرون بهن تشهيراً لا يفعله من لديه ذرة محبة لهم أو غيرة عليهم، فلا هَمّ لهؤلاء سوى صناعة ما يثير اهتمام الدهماء من الناس ممن لا يسأل عن الحقيقة ولا يفكر بما يفعل ولا يقيم وزناً للشرع الحنيف!.

فجعل أولئك الحاقدون مأساة الحسين ﷺ مزرعة يتفنون في حراثة آلامها وتجديد أحزانها؛ بما يضمن لهم القدر الأكبر من الزبائن الذين يضخون لهم من كرامتهم وأموالهم باسم نصرة الحسين ﷺ التي لا تتم إلا بلعن سُنّة جده ﷺ ومن يحبها ويعمل بهديها، ومثلما مكر أولئك الآثمون بريحانة رسول الله ﷺ ورقصوا على أشلائه في الكوفة، فلا زالوا يسيرون على ذات النهج في صناعة دين بديل عمّا جاء به النبي ﷺ وهذا هو مقصدهم الأكبر، وتهيئة كل الوسائل التي تضمن لهم الموارد المالية والترفيهية، لا يحجزهم عن ذلك شرع ولا خلق، مستغلين غفلة الكثير من أبناء أمة الحسين العربي الهاشمي، فجعلوا من أحزان الأمة وآلامها عليه، أعراساً يتشفون فيها من أمته ﷺ والتشهير بمصاب أبنائه وبناته الذي تم على أيديهم الآثمة حين خذلوه أولاً؛ وحين استخفوا بحرمة جسده ورأسه وجعلوا من ذلك سلعة يزاودون عليها في كل بقعة يكون لهم وجود فيها، إمعاناً في التشفي من الحسين ﷺ ابن أمير المؤمنين الذي جاهد بكل ما أوتي من قوة مع إخوانه الصحابة ﷺ لتثبيت قيم الكتاب والسنة بين أبناء الأمة.

وتبين أن أقرب الروايات إلى الحقيقة هي تلك التي تذكر دفن الرأس الشريف في البقيع، وأنها هي التي اختارها كثير من ثقات العلماء، ولكن على الرغم من كل ذلك فإنها لاتصل إلى درجة الحسم والثقة المطلقة، لذلك ومع الميل إلى تصديق ما قال به ثقات العلماء، فإن النظر في الظروف المحيطة بمقتل الحسين ﷺ وما تلاها من أحداث تؤكد أن ذلك الجدث الطاهر، لا يمكن لأحد أن يجزم بمكانه في أي بقعة يذكر فيها، وأن الأقرب أنه مجهول المكان، ولعل في ذلك تكريم له ﷺ حتى لا يُعبد من دون الله تعالى، وأن لا يكون ذكره مقرون بظاهرة التسول والعبث بالمحرمات والأعراض، وليبوء الذين يفترون على ريحانة رسول الله ﷺ فيزعمون حبه ويخالفون نهجه بكل الآثام والخطايا التي ترتكب عند المشاهد التي يزعم أهلها أنّ فيها جدث الحسين ﷺ أو رأسه، ولا سيما في كربلاء الشؤم والغدر، حيث يشاهد الناس خطايا الاختلاط وأوحال الزينة والتبرج، مع الاستعداد التام لتوفير أوسع وسائل الإباحية هناك حول الضريح المزعوم، مستخفين في ذلك باسم الحسين ﷺ وطهره وسُنّة جدّه ﷺ وأن من وقع في الذنوب والآثام منهم فما عليه سوى زيارة مشهد الحسين ﷺ! فهل هذه هي أخلاق من يحب الحسين ﷺ؟ أم أخلاق من يبغضه ويبغض طهارة الإسلام الذي جاء به جدّ الحسين ﷺ!.

وإمعاناً في تحقيق المزيد من الكسب الحرام، والمزيد من إشاعة الفاحشة ومفاسد الاختلاط والإباحية فضلاً عن نشر ثقافة الحقد والكراهية والفتنة، عمل أعداء الحسين ﷺ على الترويج لمكان الجسد أو الرأس في أكثر من مكان، وهم يعلمون أنهم يرجمون بالغيب ويجترئون على أبي عبد الله الحسين ﷺ بعد وفاته كما اجترأوا على دمائه الطاهرة في حياته، فجعلوا له العديد من

المشاهد في كثير من البلاد التي لم يرها الحسين ﷺ وجعلوا من قاعدة اكذب حتى يصدقك الناس منهجية عملهم في إثبات تلك المشاهد، والهدف من كل ذلك واحد هو ابتزاز أكبر قدر من أموال الدهماء وثرواتهم، والعمل على تيسير وسائل السطو على أعراضهم ومقدساتهم، وصرفهم بكل قوة عن ضوابط الكتاب والسنة، وتهيئة النفوس لتقبل إفرازات الثقافة الشعوبية الحاقدة على الصحابة وجنسهم العربي، يساندهم في كل ذلك بقصد أو غير قصد كل من يُقرّ آثامهم ولا يعمل على التحذير منها.

موقف يزيد من مقتل الحسين ﷺ

تبين أنه لا يوجد رواية صحيحة تدين يزيد في مقتل الحسين ﷺ وتأكد أنه كان يدفع تلك الشبهة عن نفسه، ويؤكد لعلي بن الحسين ذلك ويزيد في إكرامه والحنان عليه وعلى آله الذين كانوا معه ومما يظهر موقف يزيد قوله: (أما والله لو كنت صاحبه، ثم لم أقدر على دفع القتل عنه إلا ببعض عمري لأحببت أن أدفعه عنه)[١] ثم رد يزيد على ابن مرجانة يأمره بإرسال الأسارى إليه، ومبادرة ذكوان أبي خالد بإعطائهم عشرة آلاف درهم ليتجهزوا بها[٢] وسبق القول أن أمير الكوفة، قد أمر لهم بمنزل منعزل وأجرى عليهم الأرزاق والنفقة وكساهم.

والناظر في أصح الروايات التي تتحدث عن موقف يزيد من مقتل الحسين ﷺ يجد أن يزيد لم يفرح كما يزعم أعداء الصحابة الذين أوقعوا الحسين ﷺ في مكيدتهم ثم شاركوا في قتله، على الرغم من أن الحسين كان

---

(١) ينظر مواقف المعارضة: ٢٨٢. قال والسند رجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعاً بين الشعبي والمدائني.

(٢) ينظر ابن سعد: الطبقات، ٥/٣٩٣. مواقف المعارضة: ٢٨٢.

يمثل أحد أعمدة المعارضة، ولعل حزن يزيد وتألمه مما حصل للحسين وآله ﷺ لأن ذلك جاء مخالف لوصية أبيه معاوية ﷺ الذي أوصاه بالحسين خاصة، وأكد له حقه وبين له عظيم مقامه ومكانته في قلوب المسلمين، وكذلك لم يكن من منهجية الدولة في ذلك العصر التعامل مع من هو في مثل موقف الحسين ﷺ بمثل ما قام به شيعة الكوفة من الغدر وانتهاز فرصة التفوق في العدد والعدة، بل كان من سياسة معاوية ﷺ التي تعلمها منه ابنه آنذاك تسجيل المواقف الكريمة التي يستميلون بها الزعماء والوجهاء لكسب إخلاصهم واسترضاء أتباعهم، وكذلك لأن يزيد كان يدرك معنى مقتل الحسين ﷺ وما سيجر على حكمه من متاعب في سمعتها وأمنها وما يترك في صفها من تصدع يصعب رأبه ومعالجته.

لذلك يمكن الجزم بحزن يزيد على ما ألّم بالحسين ﷺ إن لم يكن للرحم والقرابة التي بينهما ومخالفة وصية معاوية ﷺ في الحسين ﷺ وهذا هو الأصح والأقرب للواقع، فإن من أسباب حزنه لعلمه أنّ دم الحسين ﷺ ليس كدم أي إنسان آخر في الأمة مهما علا شأنه وأن الذين غدروا به وقتلوه إنما مقصدهم تسعير فتنة دائمة في الأمة يغذونها بأباطيلهم ويسقونها بأكاذيبهم، لكي لا تنطفئ نارها فيتفرغون لإعادة أمجاد جاهلية شركية، طهر الأرض منها أصحاب رسول الله ﷺ وتابعيهم بإحسان، وهذا ما حصل بعد مقتل الحسين ﷺ حيث لا زال أعداء الصحابة يؤزّون نيران الفتن والكراهية بين المسلمين، مستخدمين في كل ذلك دماء الحسين ﷺ لمحاربة العقيدة التي جاء بها جده ﷺ وهذا ما جرّ على الأمة المصائب والدمار والشك وانعدام الثقة وإقصاء العقيدة الصحيحة وهيمنة أعداء الصحابة على الكثير من البلاد

ومحاربة قيم الكتاب والسنة فيها، وفي كل ذلك حال أولياء الصحابة أو من يزعمون موالاة الصحابة ﷺ شهود غيب، ينظرون إلى ما يحل ببلادهم وبعقيدتهم شزراً لكنهم لا يحركون ساكناً فلا قلم ولا سيف، كما كان أجدادهم وسلفهم وهذا هو المصاب الأكبر بالحسين وآله الطيبين ﷺ.

ولم يكن في عنق الحسين ﷺ بيعة ليزيد، وهذا ما انتهزته سبئية الكوفة حين كثفوا تواصلهم مع الحسين ﷺ وأخذوا ينسجون له أباطيل بيعتهم له، وأماني العمل على إحياء السنة المزعومة في كتبهم المكذوبة والصحيحة، مقرونة بالتشنيع المتعمد على يزيد وعماله، وحثهم الحسين ﷺ على مساندتهم على العمل لإصلاح تلك الأحوال بزعمهم.

وتبين فيما سبق أن الصحابة ﷺ جميعاً من آل البيت ومن المهاجرين والأنصار لم يوافق أحد منهم الحسين ﷺ على خروجه ولا على تواصله مع أهل الكوفة، ولم يكن كل ذلك خافياً على يزيد وهو في الشام حيث كانت تصله الكتب من الكوفة ومن المدينة تبين له الأحوال، ومما يجب أن يذكر آنذاك أن الحسين ﷺ لم يُرغم على البيعة ولم يتعرض له أحد بسوء قبل أن يوقعه أعداء الصحابة في شراك فتنتهم، ولم يكن هناك مسوغ مباشر يبين مصلحة ظاهرة للأمة في خروج الحسين ﷺ في تلك المرحلة وعلى ذلك الحال الذي خرج عليه ﷺ فكان في خروجه الذي أوقعه به أهل الكوفة ثم غدروا به وقتلوه من الآلام ما لم يكن يحصل فيما لو لم يخرج ﷺ ولكنه أمر الله تبارك وتعالى وأقداره النافذة.

ومقتل الحسين ﷺ على الرغم من أنه مصاب أليم وضربة أصابت مقتلاً في بنيان أهل السنة المثقل في طعنات الغدر التي كالها لهم أعداء الصحابة، على الرغم من كل ذلك فإن هذا المصاب ليس بأعظم من مصاب الأمة بقتل

الخلفاء الراشدين عمر وعثمان وعلي ﷺ لكن المصاب الحقيقي هو غفلة أمّة الكتاب والسُنة عن مراحل ووسائل تنفيذ جريمة مقتل الحسين ﷺ واستغلال القتلة لدمائه الطاهرة في سبيل الطعن على السنة النبوية وعلى أهل الإسلام، والعمل الدائم على شرخ وحدتهم، ونزع ثقتهم في عقيدتهم، فهذا هو المصاب الأعظم في مقتل الحسين ﷺ وإن كان عزاؤنا في مقتله ﷺ أنّ هذا هو طريق الأحرار ومن قبلهم الأنبياء، كيف وقد قُدّم رأس يحيى عليه السلام مهراً لبغي! عن منصور بن صفية عن أمه قالت: (دخل ابن عمر المسجد وابن الزبير مصلوب فقالوا له: هذه أسماء رضي الله عنها، فأتاها وذكّرها ووعظها وقال: إن الجثة ليست بشيء، وإن الأرواح عند الله فاصبري واحتسبي، فقالت: وما يمنعني من الصبر وقد أهدى رأس يحيى بن زكريا إلى بغي من بغايا بني إسرائيل)[1] وقتل نبي الله زكريا عليه السلام وكثير من الأنبياء غيره على أيدي اليهود وأهل الغدر والخذلان، قال تعالى: ﴿ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ (آل عمران: من الآية١٨٣) وقال تعالى: ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ (آل عمران: من الآية١٨١).

ولعل مما يعزي به محبي الحسين ﷺ أنفسهم أن الله تعالى انتقم من قتلته شر انتقام فهاهم أهل الكوفة ومن والاهم أبعد الناس عن الكتاب والسُنة النبوية، وأكثر الناس حرصاً على التشكيك بصحة الكتاب والسنة، وأكثرهم

---

(١) ابن أبي شيبة: المصنف، (٣٧٣٢٨).

عداوة للصالحين وفي مقدمتهم أصحاب رسول الله ﷺ وكل مؤمن يراهم يجزم أن لا صلة لهم بعقيدة الحسين ﷺ ولا بأمته، بل يجدهم قد ولوا وجوههم شرقاً مهرولين حيث مشهد أبي لؤلؤة المجوسي وأبناء ملته! في الوقت الذي يمم الحسين ﷺ إلى ثَمّ وجه الله تعالى، وشتان بين الوجهتين، ومن العبر في مقتل الحسين ﷺ أن الله تعالى انتقم من أداة أعداء الصحابة ومطيتهم عبيد الله بن مرجانة الفارسية الذي نفذ مرادهم وسمع لمشورتهم في قتل ريحانة النبي ﷺ انتقم منه في ظروف مشابهة لما مر به الحسين ﷺ وفي ذات اليوم الذي قتل فيه ﷺ قال ابن عبد البر: (وقضى الله عزّ وجل أن قُتل عبيد الله بن زياد يوم عاشوراء سنة سبع وستين، قتله إبراهيم بن الأشتر في الحرب، وبعث برأسه إلى المختار بن أبي عبيد، وبعث به المختار إلى ابن الزبير فبعث به ابن الزبير إلى علي بن الحسين، واختلف في سن الحسين ﷺ يوم قتله، فقيل قتل وهو ابن سبع وخمسين، وقيل قتل وهو ابن ثمان وخمسين)[1].

وبعد هذا فلا يوجد في النصوص المعتبرة أن يزيد أمر بقتل الحسين ﷺ أو النيل منه وكل ما يقال في هذا الباب فإنما هو من افتراءات قتلة الحسين أعداء السنة النبوية، ومن اعتقد معتقدهم، وقد أمضى الحسين ﷺ فترة من الزمن لم يبايع فلم يتعرض له أحد بسوء وإنما عرضت عليه البيعة فطلب أن ينظر في أمره فخرج إلى مكة ﷺ وربما لم يكن يترتب على عدم بيعة الحسين ﷺ أي حدث فيما لو تنبه لمكر أهل الكوفة قبل فوات الأوان.

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب، ١/ ١١٨.

قال شيخ الإسلام: (إن يزيد لم يأمر بقتل الحسين باتفاق أهل النقل، ولكن كتب إلى ابن زياد أن يمنعه عن ولاية العراق، والحسين ﷺ كان يظن أن أهل العراق ينصرونه ويفون له بما كتبوا إليه، فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل، فلما قتلوا مسلماً وغدروا به، وبايعوا ابن زياد أراد الرجوع فأدركته السرية الظالمة فطلب ﷺ أن يذهب إلى يزيد، أو يذهب إلى الثغر، أو يرجع إلى بلده؛ فلم يمكنوه من شيء من ذلك حتى يستأسر لهم، فامتنع فقاتلوه حتى قتل شهيداً مظلوماً ﷺ ولما بلغ ذلك يزيد أظهر التوجع على ذلك وظهر البكاء في داره، ولم يسب له حريماً أصلاً بل أكرم أهل بيته وأجازهم حتى ردهم إلى بلدهم)[1] وما يقال حول سبي آل الحسين ﷺ فإنما هو من تلفيقات قتلته، الذين لا زالوا يعملون جاهدين على طمس آثار جريمتهم بحق الحسين ﷺ تلك الجريمة التي لا زالت شواهدها تشير إلى أن مرتكبيها هم كل من يتستر بحب الحسين وآل البيت ﷺ ويعمل على طمس معالم الكتاب والسنة ويبغض الصحابة ﷺ ويتلبس بالطقوس الجاهلية.

قال ابن تيمية: (وأما الروايات التي تقول إنه أهين نساء آل بيت رسول الله ﷺ وأنهن أخذن إلى الشام مسبيات وأُهِنّ هناك هذا كلام باطل بل كان بنو أمية يعظمون بني هاشم ولذلك لما تزوج الحجاج بن يوسف من فاطمة بنت عبد الله بن جعفر،لم يقبل عبد الملك بن مروان هذا الأمر، وأمر الحجاج أن يعتزلها، وأن يطلقها فهم كانوا يعظمون بني هاشم ولم تسب هاشمية قط) وقال أيضاً: (والذي نقله غير واحد أن يزيد لم يأمر بقتل الحسين ولا كان له

(١) منهاج السنة: ٤/٤٧٢.

غرض في ذلك بل كان يختار أن يكرمه ويعظمه كما أمره بذلك معاوية ﷺ ولكن كان يختار أن يمتنع من الولاية والخروج عليه فلما قدم الحسين ﷺ وعلم أنّ أهل العراق يخذلونه ويسلمونه طلب أن يرجع إلى يزيد أو يرجع إلى وطنه، أو يذهب إلى الثغر، فمنعوه من ذلك حتى يستأسر فقاتلوه حتى قتل مظلوماً شهيداً ﷺ وأن خبر قتله لما بلغ يزيد وأهله ساءهم ذلك وبكوا على قتله وقال يزيد لعن الله ابن مرجانة – الفارسية – يعني عبيد الله بن زياد أما والله لو كان بينه وبين الحسين رحم لما قتله وقال قد كنت أرضى من طاعة أهل العراق من دون قتل الحسين وأنه جهز أهله بأحسن الجهاز وأرسلهم إلى المدينة لكنه مع ذلك ما انتصر للحسين ولا أمر بقتل قاتله ولا أخذ بثأره، وأما ما ذكره من سبي نسائه والذراري والدوران بهم في البلاد وحملهم على الجمال بغير أقتاب فهذا كذب وباطل ما سبى المسلمون ولله الحمد هاشمية قط، ولا استحلت أمة محمد ﷺ سبي بني هاشم قط، ولكن أهل الهوى والجهل يكذبون كثيراً، كما تقول طائفة منهم إن الحجاج قتل ... وهذا كله كذب فإن الحجاج لم يقتل من بني هاشم أحداً قط مع كثرة قتله لغيرهم فإن عبد الملك أرسل إليه يقول له إياك وبني هاشم أن تتعرض لهم فقد رأيت بني حرب لما تعرضوا للحسين ﷺ أصابهم ما أصابهم)[1].

(وفي الجملة فما يعرف في الإسلام أن المسلمين سبوا امرأة يعرفون أنها هاشمية ولا سُبي عيال الحسين بل لما دخلوا إلى بيت يزيد قامت النياحة في بيته وأكرمهم وخيرهم بين المقام عنده والذهاب إلى المدينة

---

(١) منهاج السنة: ٥٥٧/٤.

فاختاروا الرجوع إلى المدينة ولا طيف برأس الحسين وهذه الحوادث فيها من الأكاذيب ما ليس هذا موضع بسطه وأما ما ذكره من الأحداث والعقوبات الحاصلة بقتل الحسين فلا ريب أن قتل الحسين رضي الله عنه من أعظم الذنوب وأن فاعل ذلك والراضي به والمعين عليه مستحق لعقاب الله الذي يستحقه أمثاله لكن قتله ليس بأعظم من قتل من هو أفضل منه من النبيين والسابقين الأولين، ومن قتل في حرب مسيلمة، وكشهداء أحد، والذين قتلوا ببئر معونة، وكقتل عثمان وقتل علي رضي الله عنه)[(١)].

وفي بعض روايات الطبري التي يختلط في كثير منها الحابل بالنابل تفلت بعض الحقائق التي تنقض عامة رواياته التي تثير الضغائن والأحقاد وذلك في مثل قوله: عندما جيء بنساء الحسين وأهله على ابن زياد (كان أحسن شيء صنعه أن أمر لهن بمنزل من مكان معتزل، وأجرى عليهن رزقاً وأمر لهن بنفقة وكسوة)[(٢)] وهذا يبطل رواياته التي تزعم عدم الاهتمام بالنساء وإهمال شأنهن وحملهن على إبل بلا أقتاب وما إلى ذلك من أكاذيب أهل الكوفة وأحقادهم التي ينفثونها لتمزيق الأخوة وتأصيل الشقاق والعداوة بين المسلمين.

(وبهذا وغيره يتبين أن كثيراً مما روي في ذلك كذب مثل كون السماء أمطرت دما فإن هذا ما وقع قط في قتل أحد، ومثل كون الحمرة ظهرت في السماء يوم قتل الحسين رضي الله عنه ولم تظهر قبل ذلك، فإن هذا من الترهات فما زالت هذه الحمرة تظهر ولها سبب طبيعي من جهة الشمس فهي

---

(١) منهاج السنة: ٤/٥٥٩.

(٢) الطبري: تاريخ، ٣/٣٠٠ – ٨/١٧١.

بمنزلة الشفق، وكذلك قول القائل إنّه ما رفع حجر في الدنيا إلا وجد تحته دم عبيط هو أيضا كذب بيّن)[1] على الرغم من أن أعداء الصحابة لا زالوا يجعلون من ذلك معتقداً يدينون به، لا تصديقاً له ولكن تأصيلاً للشقاق والفتنة وتلبيساً على من لا يعرف مكرهم ليقال إنهم يحزنون على الحسين ﷺ فربما هم أبرياء من دمائه الزكية، ولا أدل على مكرهم هذا من النظر إلى فرحهم وهم يدمرون المساجد ويغتصبونها ويمنعون الصلاة فيها أو يغتالون المصلين والقراء فيها، وكذلك رقصهم على أشلاء من يقع تحت غدرهم ممن اسمه عمر أو أبو بكر أو عثمان أو غيرهم ممن يحمل بعض أسماء الصحابة ﷺ أو من يحملن أسماء بعض أمهات المؤمنين!!.

وفي مقابل ذلك المكر والتلبيس يجد المتابع بعض الروايات التي تذكر أن يزيد حين علم بقتل الحسين ﷺ جعل (يبكي ويقول لو كان بين ابن زياد وبينه رحم ما فعل هذا) [2] أي لما اجترأ على دم الحسين ﷺ ولكن دس إليه عرق الفارسية وأحقاد المجوسية الذي لا يحمل أي رحمة للعرب أياً كانوا وممن كانوا!.

وقال ابن كثير: (والذي يكاد يغلب على الظن أن يزيد لو قدر عليه قبل أن يُقتل لعفا عنه كما أوصاه بذلك أبوه، وكما صرح هو به مخبراً عن نفسه بذلك، وقد لعن ابن زياد على فعله ذلك وشتمه فيما يظهر ويبدو، ولكن لم يعزله على ذلك ولا عاقبه ولا أرسل يعيب عليه ذلك والله

(١) منهاج السنة: ٤/٥٦٠.

(٢) الطبري: تاريخ، ٣/٣٠٠ – ٨/١٧٠.

أعلم)[1] أما أنه لم يعاقب ابن مرجانة الفارسية فذلك لأسباب معروفة معلومة وذلك أن الأحداث كانت متواصلة والفتن تستعر والأخبار تأتي يزيد بما لا يسره من أكثر من إقليم، ولم يكن بحاجة إلى تأليب ابن مرجانة وأعوانه من أهل الكوفة، ومعلوم أن يزيد كان غاضباً على ابن مرجانة ولم يوله الكوفة إلا اضطراراً، ومعلوم أيضاً موقف أمير المؤمنين علي ﷺ من قتلة عثمان الشهيد ﷺ الذين كانوا في جيشه لكنه لم يقم الحد عليهم ولم يقتص منهم على الرغم من كثرة المطالبين بذلك وذلك أنه لم يكن يرى ا لقصاص منهم قبل استقرار أمن الأمة ووحدتها، ولما لم يتم ذلك في عهده ﷺ لم يقم بالقصاص من أولئك القتلة الأشرار إلا ما قام به طلحة والزبير رضي الله عنهما، حينما خرجا إلى البصرة ونفذا حكم الله فيمن ثبت عليه منهم، أو من قاتل دفاعاً عنهم، ومعروف أن علياً ﷺ كان حريصاً على القصاص من أولئك القتلة.

ولم يكن كتاب يزيد إلى والي الكوفة بخصوص الحسين ﷺ يحمل أي إشارة لقتله، بل فيه إشارات إلى معرفة مكانته وقدره ودقة التعامل معه، والطلب بإخبار يزيد بكل إجراء يتخذه والي الكوفة قبل تنفيذه، وما ذلك إلى من خشية يزيد على الحسين ﷺ وجاء في تلك الرسالة: (بلغني أن حسيناً قد سار إلى الكوفة وقد ابتلي به زمانك من بين الأزمان وبلدك من بين البلدان، وابتليت أنت به من بين العمال، وعندها تعتق أو تعود عبداً كما ترق العبيد وتعبد، فقتله ابن زياد وبعث برأسه إليه قال ابن كثير: قلت: والصحيح أنه لم

(١) البداية والنهاية: ٨/٢٠٢.

يبعث برأس الحسين إلى الشام، وفي رواية أن يزيد كتب إلى ابن زياد قد بلغني أنّ الحسين قد توجه نحو العراق فضع المناظر والمسالح واحترس واحبس على الظنة وخذ على التهمة غير أن لا تقتل إلا من قاتلك واكتب إليّ في كل ما يحدث من خبر والسلام)[(١)].

لكن ابن مرجانة الفارسية أمير الكوفة لم يتقيد بتعاليم تلك الرسالة، فقاتل من لم يقاتله بل ومن عرض عليه الصلح، وكأن عرق الفارسية فيه أعمى بصره وبصيرته وهوى به إلى قاع الحاقدين، فرد الصلح واختار الشر! ومساندة أهل الفتنة الذين أوقعوا بالحسين ﷺ حين أخرجوه من مأمنه وألقوا به بين أيدي الغادرين، ويدي عبيد الله الطائشة المشاركة لأهل الكوفة في قتل الحسين ﷺ بمشورتهم وسيوفهم، أولئك الذين كانوا مع أمير المؤمنين علي ﷺ يؤججون الصراع بين المسلمين، فلما أتيح لهم إحياء الفتنة من جديد فإنهم سدوا كل أبوب السلم والعافية، وعمّوا على ابن زياد حسن التعامل مع خليفته وأغروه بتجاوز كل التعاليم والمشاركة في تنفيذ الجريمة دون الرجوع إلى يزيد أو إخباره بشيء من ذلك! وهذا ما أكده يزيد لعلي زين العابدين بن الحسين بأنه لم يكن يعلم بقتل الحسين ﷺ ولم يبلغه خبره إلا بعد ما قتل ﷺ[(٢)] وهذا ما ترجحه الأحداث التي أحاطت ولحقت بذلك المصاب الجلل، يضاف إلى ذلك حلم بني أمية المعروف عنهم بين جميع قبائل العرب، ومن ذلك شهادة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لهم: وذلك لما قدم ابن عباس وافداً على معاوية ﷺ أمر معاوية ابنه يزيد أن يأتي ابن عباس، فأتاه في منزله،

(١) البداية والنهاية: ١٦٥/٨، لكن ابن كثير تردد في هذه المسألة. الطبري: تاريخ، ٢٩٣/٣.

(٢) مواقف المعارضة: ٣٠٠.

فرحب به ابن عباس وحدثه، فلما خرج يزيد، قال ابن عباس: (إذا ذهب بنو حرب ذهب علماء الناس ثم أنشد متمثلاً يقول:

مغاض عن العوراء لا ينطقوا بها وأصل وراثات الحلوم الأوائل)[١]

وقال ابن عباس: (إذا ذهب آل حرب ذهب الحلم من الناس)[٢].

وإذا أضيف إلى هذا وصية معاوية رضي الله عنه ليزيد بوجوب معرفة حق الحسين رضي الله عنه وأهمية حسن التعامل معه فيما إذا أخرجه الماكرون من أهل الكوفة، فلما وقع الأمر على غير ما أوصى به معاوية رضي الله عنه بكى يزيد على ما حصل للحسين رضي الله عنه ولا شك أن مقتل الحسين رضي الله عنه مخالف لسياسة يزيد والقواعد التي رسمت لمواجهة المعارضة بعد وفاة معاوية رضي الله عنه وهذا ما يؤكده موقف علي بن الحسين رضي الله عنه حيث لم يشارك في الخروج على يزيد ولم يرو عنه نص صحيح ينال فيه من يزيد أو يشكك باعتذاره له عن مقتل أبيه الحسين رضي الله عنه فضلاً عن مواقف ابن عباس وابن الحنفية وابن جعفر سادة آل البيت وبقية أصحاب النبي ﷺ فلم يثبت أن أحداً منهم حمّل يزيد مسؤولية مقتل الحسين رضي الله عنه وهذا ما يجب أن يعلمه عقلاء الأمة، فيسرون على هدي مواقف أئمتهم الثقات من الصحابة المكرمين رضي الله عنهم ويكفون عن الإصغاء للأباطيل، ويتوقفون عن جلد الذات، الذي يريده لهم أعداء الصحابة ويعملون من أجل أن تسبح ثقافة الأمة في حمأته على مر السنين بكل ما أوتوا من غش ومكر وتلبيس، وليعلم أبناء أمة الكتاب والسنة أن قتلة الحسين رضي الله عنه لا زالوا يخوضون في دماء المسلمين كما هو مشاهد ومعلوم لكل متابع، ويرفعون في كل ذلك شعارات

---

(١) البداية والنهاية: ٢٢٩/٨. تاريخ دمشق: ٤٠٣/٦٥.

(٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٣٣٧/٤، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٢٦٢/٣. الخليفة: الإنصاف، ٥٣٥.

مضللة للتحريض على قتل أهل الكتاب والسنة واستباحتهم بمثل شعارات المظلومية وما يتفرع عنها من أحقاد وتزييف وقلب للحقائق ودعوة إلى محاسبة القتيل وبراءة الجاني! وأنهم يعملون بكل ما أوتوا على طمس سُنّة جد الحسين ﷺ وإطفاء أنوار كتابه ﷺ واستباحة أمته بكل وسيلة متاحة﴿ لهم وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ (الصف: من الآية٨).

موقف يزيد من آل الحسين ﷺ

كتب عبيد الله بن مرجانة الفارسية إلى يزيد يستشيره في شأن أبناء الحسين ونسائه ﷺ فلما بلغ الخبر يزيد بن معاوية بكى وقال: كنت أرضى من طاعتكم - أهل العراق – من دون قتل الحسين، كذلك عاقبة البغي والعقوق لعن الله ابن مرجانة لقد وجده بعيد الرحم منه، أما والله لو أني صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين[1] ولا شك أن وقع خبر مقتل الحسين ﷺ بتلك الصورة المفجعة يدمي القلوب ويصدع الحجر، ولماذا لا يبكي يزيد على أبناء عمومته؟ ولماذا لا يتألم وهو يعلم أن مرد ذلك ونتائجه سيكون تمزقاً في مواقف قريش التي كان لوحدتها أكبر الأثر على وحدة الأمة، فلا شك أن يزيد تألم على ما حصل وأن تألمه كان حقيقياً، لآثار ذلك على دينه وعلى دنياه، بعكس ما يفعله أعداء الصحابة من تظاهر بالبكاء على الحسين ﷺ وركوب ذلك لاستباحة أخلاقيات الجاهلية من النياحة السياسية الهادفة لإحياء الفتن، واللطم الفني، والتطبير اليدوي والتخميش الجاهلي المخالف لتعاليم دين الحسين والمناهض لعقيدته، والحرص على الاختلاط الحرام

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ٣/٢١٩، مواقف المعارضة: ٢٨٢.

السري والمعلن بين الرجال والنساء، وبعد ذلك استباحة لعن أمة الحسين ﷺ وكل من ناصر دين جده ﷺ وعمل على حفظ الكتاب والسُّنّة من الصحابة والتابعين ﷺ ولا سيما المحدثين منهم والفاتحين ﷺ فشتان بين حزن يزيد الحقيقي، وبين أحزان قتلة الحسين من أهل الكوفة، وما يقوم به أعداء السُّنّة النّبوية من تنفيذ برامج مدروسة وموجهة لزرع الشك وبذر الأحقاد والكراهية على أمة الكتاب والسنة!.

ولما دخل أبناء الحسين ﷺ على يزيد قالت فاطمة بنت الحسين: يا يزيد: أبنات رسول الله ﷺ سبايا؟! قال: بل حرائر كرام: ادخلي على بنات عمّك تجديهن قد فعلن ما فعلت. قالت فاطمة: فدخلت إليهن فما وجدت فيهن سفيانية إلا ملتزمة تبكي[1] وفي هذا الرد الملجم لمن يعملون على تأجيج الأحقاد وإيقاد الفتن، كما هو في روايات أعداء الصحابة ومن علق في شراكهم، حين يعملون بكل ما أوتوا من مكر على الاستهانة بآل بيت نبينا ﷺ وتعليم الناس الجرأة عليهم، فيصفون نساءهم الطاهرات بأقذع الأوصاف، دون أي وازع من حياء، ويكررون ذلك في كل مناسبة، وعلى الفضائيات وفي الخطب مما يؤكد لكل عاقل مقاصدهم الخبيثة في نزع هيبة آل بيت النبي ﷺ من صدور الناس وذلك باسم الدفاع عنهم والتباكي على ما أصابهم، وهذا هو المكر والإفك الذي يحرصون على تجديده وتلوينه، وإعادة صياغته ونشره وعلى الصعد كافة، خدمة لأغراضهم في حرب الكتاب والسنة وأهلهما، وتحريض الغوغاء والدهماء

(١) الطبري: تاريخ، ٦/٣٩٥.

على كل من يسير على خطى الحسين ﷺ أو يتمسك بسنة جده المصطفى ﷺ![1] وحرباً على عقيدة التوحيد، وصرفاً للناس عن معرفة المجرم الآثم الذي مكر بالحسين ﷺ وأسهم في سفك دمه الزكي.

فبلغ من جلافة أعداء الصحابة في رواياتهم عن آل البيت ﷺ أنهم يصورون في رواياتهم أن نساء آل بيت نبينا ﷺ عرضن وكأنهن عرايا سبايا حاشاهن ﷺ مع علمهم أن المسلمين لا يفعلون ذلك حتى مع المجوس والصليبيين واليهود، ولكنهم يقولون هذا وما شابهه من روايات مكذوبة فاقد للصحة والمصداقية لصرف الشبهة عنهم، فضلاً عن أن تلك الروايات المكذوبة مغايرة لما ثبت من إكرام يزيد لآل الحسين ﷺ ذلك الإكرام الذي حفظه له علي زين العابدين فبقي مسالماً ليزيد، ولم يستجب لدعاة الفتنة الكوفيون حين أرادوا الإيقاع به ﷺ في براثن الفتنة من جديد، فلم يحرض على يزيد بقول ولا عمل حتى توفي يزيد، أما أعداء الصحابة فيزعمون بمكرهم، أنهم أكثر غيرة على الأعراض والدماء من علي بن الحسين وعمّه محمد بن الحنفية اللذين بقيا على تواصل مع يزيد ولم يُؤثر عن أي منهما قدح أو انتقاص له، وكان يزيد حين أقام عنده آل الحسين ﷺ لا يتغدى ولا يتعشى إلا دعا علي بن الحسين[2] وأجلسه معه وتناول الطعام معه وحادثه وآنسه، وقبيل رحيل آل الحسين ﷺ إلى المدينة، أرسل يزيد إلى كل امرأة من الهاشميات يسأل عن كل ما أخذ منهن، وكل امرأة

(١) ينظر الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ١١٩، وما فيه من النفخ في روح الحقد وحب الفتنة، البدء والتاريخ: ١٢/٦.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ٣٩٧/٥.

تدعي شيئاً بالغاً ما بلغ إلا أضعفه لهنّ في العطية[١].

ثم بعث يزيد إلى المدينة فقدم عليه ذوو السن من موالي بني هاشم ومن موالي بني علي رضي الله عنه[٢] وبعد أن وصل الموالي أمر يزيد بنساء الحسين وبناته أن يتجهزن، وأعطاهن كل ما طلبن حتى لم يدع لهن حاجة بالمدينة إلا أمر بها[٣] ثم أمر النعمان بن بشير الأنصاري رضي الله عنهما أن يقوم بتجهيزهم[٤] وقبل أن يغادروا قال يزيد لعلي بن الحسين إن أحببت أن تقيم عندنا نصل رحمك ونعرف لك حقك فعلت[٥] ولكن علي بن الحسين اختار الرجوع إلى المدينة، وأكرم يزيد أبناء الحسين رضي الله عنه وخيّرهم بين المقام عنده والذهاب إلى المدينة، فاختاروا الرجوع إلى المدينة[٦] وعند مغادرتهم دمشق ودعهم يزيد وكرّر الاعتذار من علي بن الحسين وقال: لعن الله ابن مرجانة، أما والله لو أني صاحبه ما سألني خصلة أبداً إلا أعطيتها إياه، ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدي ولكن الله قضى ما رأيت، كاتبني بكل حاجة تكون لك[٧].

---

(١) الطبقات: ٣٩٧/٥، الطبري: تاريخ، ٣٩٥/٦ .

(٢) الطبقات: ٣٩٧/٥.

(٣) المصدر السابق (٣٩٧/٥) تاريخ الطبري (٣٩٣/٦) .

(٤) تاريخ الطبري (٣٩٢/٦) .

(٥) المصدر نفسه (٣٩٣/٦) سير أعلام النبلاء (٣٨٦/٤) .

(٦) منهاج السنة: ٥٥٩/٤.

(٧) الطبري: تاريخ، ٣٩٣/٦.

وقال يزيد لعلي بن الحسين حين انصرافه متوجهاً إلى المدينة: أما والله لو أني صاحب أبيك ما سألني خصلة إلا أعطيته ... ولكن الله قضى ما رأيت، ثم جهزه وأعطاه مالاً كثيراً وكساهم وأوصى بهم، وقال لعلي كاتبني بكل حاجة تكون لك ... وقيل إن يزيد قال أتدرون ما الحامل للحسين ﷺ على ما فعل وما الذي أوقعه فيما وقع فيه؟ قالوا لا، قال: إنه لم يتدبر في قول الله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(آل عمران:٢٦) وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(البقرة: من الآية٢٤٧)[(١)] ولا شك أن التمعن في هذه الآيات فيه عبر ودروس كثيرة ولكن ذلك لا يفوت الحسين ﷺ الذي نشأ في بيئة العلم ومعدنه في عصر الصحابة ﷺ فضلاً عن صحبته لأبيه ﷺ العالم الرباني الذي كان حريصاً أن يكون أولاده على أعلى مستوى من العلم، فلا يفوت الحسين ﷺ التفكر بمقاصد مثل هذه الآيات الكريمة، لكنه الغدر والمكر الذي يدبره أعداء الصحابة ضد هذه الأمة وأئمتها وأخيارها لصرفها عن منهج نبيها ﷺ وسنته التي فيها النجاة من الفتن والأهوال في الدنيا والآخرة.

وبعد أن اختار آل الحسين العودة إلى المدينة، أمر يزيد بأن يرافق ذرية الحسين ﷺ وفد من موالي بني أبي سفيان[(٢)] وكان عددهم ثلاثين فارساً، وأمر المصاحبين لهم أن ينزلوا حيث شاءوا ومتى شاءوا، وبعث معهم أيضاً محرز بن

---

(١) ابن كثير: البداية النهاية، ١٩٥/٨.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ٣٩٧/٥. مواقف المعارضة ٢٨٦.

حريث الكلبي، ورجل من بهراء، وكانا من أفاضل أهل الشام[1] وخرج آل الحسين من دمشق محفوفين بأسباب الاحترام والتقدير حتى وصلوا إلى المدينة[2].

وبعد أن أقاموا في المدينة بقي علي بن الحسين على صلة بيزيد في الشام، تقضى حوائجه وتلبى طلباته، وترسل له المكرمات التي كان يوجه الكثير منها لخدمة الفقراء والمحتاجين من أهل المدينة، ثم بارك الله تعالى في ذرية علي بن الحسين رضي الله عنهما حتى أصبح آل الحسين ﷺ من أكثر القبائل العربية فلم يعد هناك إقليم إلا وفيه منهم جماعة، هذا فضلاً عن الأدعياء الذين يزعمون الانتساب لآل الحسين ﷺ وهم ليسوا منهم ولا من العرب، وقد يكون البعض منهم عجماً لا صلة لهم بالعرب ولا بلغتهم! ولكن يفعلون ذلك تدليساً وتكسباً ومكراً، والله يفعل ما يشاء.

المبحث الثاني: حول بيعة يزيد والشورى وعقيدة المظلومية وعاشوراء

حول بيعة يزيد والشورى

أما بيعة يزيد التي اتخذها أعداء الصحابة ستاراً ليزحفوا من تحته إلى هدفهم الأساس المتمثل بالعمل على سحق العرب وسادتهم من آل البيت والصحابة ﷺ وطمس عقيدتهم وتمزيق أمتهم تحت شعارات موهمة، تزعم نصرة آل البيت وتطعن بالصحابة! وبإذاعات باطلة تتهم كل من يقف في وجه أهدافهم الحاقدة، فهم يتهمون السادة الأخيار الأبرار ابن عمر وابن عباس

---

(١) ينظر مواقف المعارضة في خلافة يزيد: ٢٨٦ .

(٢) مواقف المعارضة: ٢٨٦ .

وابن الزبير ﷺ وهم الذين عارضوا بيعة يزيد علناً وليس سراً ومكراً كما يزعم أعداء الصحابة، الذين أسقطوا في ثقافتهم العوراء التي يدينون بها؛ ظروف تلك المرحلة التي لم تكن تسمح بغير هذه البيعة بحسب اجتهاد وجوه أهل الإسلام الميدانيين آنذاك، ففوتوا الفرصة آنذاك على الراغبين في تسعير الفتنة وتمزيق الأمة بعد وفاة أمير المؤمنين معاوية ﷺ الذي أقرّ اتخاذ مثل هذه الخطوة بدافع المحافظة على وحدة الأمة التي يعود نفعها لصالح الجميع، يؤكد ذلك قوله ﷺ: (اللهم إن كنت إنما عهدت ليزيد لما رأيت من فضله، فبلغه ما أملت وأعنه ، وإن كانت إنما حملني حب الوالد لولده، وأنه ليس لما صنعت به أهلاً، فاقبضه قبل أن يبلغ ذلك)[1].

ولتوضيح بعض هذه المعاني ولرد صولة أعداء السنة النبوية المتواصلة والمتلونة على الإسلام وأهله، خضنا في هذا المخاض العسر وإلا فما أيسر الإمساك عن مصائب قد مضت لقي أهلها ربهم ﷻ وهو الحكم الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ولعل في مثل هذا التوضيح ما ينبه السادرين في غفلتهم؛ أن استيقظوا واحذروا، فقد قتل الحسين ﷺ مرتين وأنتم نيام، قتل ﷺ أولاً: حين استباحته سيوف الغدر الحاقدة في الكوفة، وقتل مرة أخرى: حين أصبحت رايته ﷺ التي خرج تحت لوائها لنصرة السنة النبوية؛ أصبحت بيد أعداء السنة النبوية يقتلون بها أهلها، ويستبيحون فيها ثوابتها وحرماتها ويحرفون مسارها وعقيدتها.

---

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٥٢٢/١- ٦٢١. السيوطي: تاريخ الخلفاء، ١٨٢/١. محمد كرد علي: خطط الشام، ١٣٧/١.

قال ابن خلدون: (والذي دعا معاوية لإيثار ابنه يزيد بالعهد دون سواه، إنما هو مراعاة المصلحة في اجتماع الناس، واتفاق أهوائهم باتفاق أهل الحل والعقد عليه، ثم يضيف قائلاً: وإن كان لا يظن بمعاوية غير هذا، فعدالته وصحبته مانعة من سوى ذلك، وحضور أكابر الصحابة لذلك، وسكوتهم عنه، دليل على انتفاء الريب منه، فليسوا ممن تأخذهم في الحق هوادة، وليس معاوية ممن تأخذه العزة في قبول الحق، فإنهم كلهم أجلّ من ذلك، وعدالتهم مانعة منه)[1] وقال أيضاً: (عهد معاوية ﷺ إلى يزيد، خوفاً من افتراق الكلمة بما كانت بنو أمية لم يرضوا تسليم الأمر إلى من سواهم، فلو قد عهد إلى غيره اختلفوا عليه، مع أن ظنهم كان به صالحاً، ولا يرتاب أحد في ذلك، ولا يظن بمعاوية ﷺ غيره)[2] وقال: (أفلا ترى إلى المأمون لما عهد إلى علي بن موسى بن جعفر الصادق وسماه الرضا، كيف أنكرت العباسية ذلك ونقضوا بيعته وبايعوا لعمه إبراهيم بن المهدي، وظهر من الهرج والخلاف وانقطاع السبل وتعدد الثوار والخوارج ما كاد أن يصطلم الأمر، حتى بادر المأمون من خراسان إلى بغداد، ورد أمرهم لمعاهده، فلا بد من اعتبار ذلك في العهد، فالعصور تختلف باختلاف ما يحدث فيها من الأمور والقبائل والعصبيات، وتختلف باختلاف المصالح، ولكل واحد منها حكم يخصه، لطفاً من الله بعباده)[3].

---

(١) القاضي ابن خلدون: المقدمة، ٢١٠.

(٢) ابن خلدون: المقدمة، ٢٠٦.

(٣) ينظر ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ١/٢١١.

فضمن هذا الإجراء للأمة الإسلامية وحدتها، وحفظ لها استقرارها، وجنبها حدوث أية صراعات على مثل هذا المنصب[1] وهذا ما أفزع أعداء الصحابة فأخذوا يملؤون الأرض إذاعة وشائعات مكذوبة على يزيد وولاته لتهييج الغوغاء ومحيي الفتن، واستثارة أهل الغيرة والحمية على السنة النبوية كما فعلوا مع الحسين ﷺ حين أوقروا أحماله بكتبهم المكذوبة على أشراف الناس ووجوههم، يعاهدونه فيها على العمل معه ضد الباطل وما كان الحسين الصادق الوفي لسنّة النبي ﷺ يدري أن أعداء الصحابة هم صنّاع ذلك الباطل وأن الإطاحة به تعد من أهم أهدافهم، وإلا فهل يصدق عاقل أن هؤلاء يرتضون سيرة الحسين رضي الله عنه وما فيها من الطهر والزهد والعبادة وشدة التمسك بالسنة ومحبة الصحابة وأمهات المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين؟ بل لعل أحد الدوافع التي جعلتهم يمكرون بالحسين ﷺ هو تلك المكانة الباذخة التي يتمتع بها ﷺ في قلوب أهل السنة، فكانوا يخشون أن يتولى أمر الأمة فيقودها على آثار الراشدين ﷺ وحينها لا يُبقي لأعداء الصحابة ولا يذر، فضاعفوا كيدهم له حتى تم لهم ما يريدون من تسعير الفتنة وجعل أخيار هذه الأمة وقوداً لها من أمثال الحسين وآله الطيبين ﷺ ومن ثم استخدام مصابهم ذلك الذي كان سببه الأول مكرهم وكيدهم؛ للعبث الدائم بمكانة السنة النبوية ووحدة أهلها.

وأما ما يلوكه بعض المحسوبين على أهل السنة، بأن معاوية ﷺ كان أول من أسس لنظام الوراثة في الإسلام، فهؤلاء ينظرون إلى الأحداث من زاوية

---

(١) ينظر: العواصم من القواصم: ٢٢٨.

واحدة جعلتهم يتهمون صحابياً أثبتت له سياسيته أنه من أبرع الخلق الذين مارسوا السياسة، وأكثرهم حنكة وقدرة على ذلك بعد الراشدين ﷺ ولو كان ما رآه معاوية ﷺ في بيعة يزيد هو أمر الوراثة، فلماذا كل هذا التودد للحسين ولابن الزبير ومن شاركهم الرأي ﷺ وتحمل كل غلظتهم عليه ﷺ وما هي حاجته إليهم؟ ولما ذا لا يكتفي بأن يقر بيعة يزيد وحده ﷺ أليس هذا هو نظام الوراثة؟ ولماذا هذا الحرص الشديد من معاوية ﷺ على مشاركة عامة القبائل ووجوه الأمة في هذه البيعة وإقرارها؟ ومشاورته لمن بعد منهم ومن قرب في ذلك؟ أم أن الغوغاء المُستَنْبَتَة في هذه الأمة أبت إلا أن تردد كل ما تسمع، وأبت إلا أن تكون أداة بأيدي أعداء الصحابة، وتسيء الظن بأخيار هذه الأمة، فبلغ من جرأة هؤلاء أن يجعل البعض منهم نفسه مقوماً ومرشداً لمعاوية ﷺ الذي لا زال الناس يسترشدون بعامة أقواله وأفعاله ومواقفه ﷺ! أو كأنهم هم الذين غزوا القسطنطينية التي غزتها جيوشه ﷺ!.

وأبى هؤلاء الذين ينالون من معاوية ﷺ إلا أن يكونوا سخرية لكل عاقل فهم يرددون ما تقوله الرافضة في عدم شرعية ما قام فيه معاوية ﷺ لأن في ذلك شبهة الوراثة في حين أنهم لا ينبسون ببنت شفة لمن جعلوا دينهم قائما على الوراثة وليس سياستهم فقط، أولئك الذين يقولون لا تجوز الإمامة إلا في أولاد الحسين ﷺ من أبناء جاريته الفارسية فقط، في حين أنهم يعملون بكل ما أوتوا لطمس دين الحسين وعقيدته ﷺ ولا أدل على ذلك من أن أبناء آل البيت يملؤون الآفاق وهذه الدول التي تزعم محبة آل البيت وأنه لا تجوز الإمامة إلا فيهم؛ فلماذا لا يسلمون أمور تلك الدول والكيانات لمن لا تصلح الإمامة والقيادة إلا فيهم؟ من ورثتهم العرب الهاشميون المعاصرون

المعرفون؟ أم أن البيت غير بيت نبينا ﷺ والآل غير آله ﷺ؟ فها هم الرافضة وغوغاء السنة يشنعون على أمير المؤمنين معاوية ﷺ أنه حوّل الخلافة إلى وراثة، وهم الذين لا يرون الخلافة إلى في الوراثة والوراثة فقط، ولا تجوز إلى في أولاد الحسين ﷺ فمن قال بهذا؟ ومن عمل بهذا؟ ومن يصدق هذا ويقول به سوى الدهماء الغوغاء التي تسر بلا زمام ولا خطام؟ وهل عمل علي ﷺ بهذا؟ ولماذا لم يورث خلافته للحسين ﷺ؟ وهل قال الحسن ﷺ بذلك؟ ولماذا تنازل الحسن ﷺ وهو يقود الجيوش عن الخلافة لمعاوية ﷺ؟ ولماذا سمى المسلمون ذلك العام عام الجماعة؟.

فلما لم يكن شيء من هذا الإفك، وجب معرفة المروجين لمثل هذه الأفكار المشككة بقادة الأمة وأعلامها الأفذاذ، ومحاربة تلك الروايات الهدامة أينما وجدت في موروثنا واتهام كل من يعمل على نشرها أو طباعتها، أو الحديث فيها في غير معرض التحذير والتنبيه من أخطارها، وأهمية رصد المروجين لها واتهامهم في هويتهم وعقيدتهم، والعمل على فضحهم وكشف زيفهم لكل غافل ومفرط في انتمائه وولائه، فهؤلاء يصنعون الأحداث ويقولون الأشعار وينسبونها إلى أشراف الأمة، كما فعلوا حين جاؤوا بأشعار البرامكة الذين أكرمهم الرشيد وقربهم فغدروا به، وعملوا على تحويل الخلافة من آل البيت العرب إلى أعداء العرب، وكما عملوا على إدخال نار المجوس إلى مساجد المسلمين باسم تبخيرها وتجميرها قال صاحب العواصم حين ذكر البرامكة: (وكانوا باطنية يعتقدون رأي الفلاسفة، فكادوا الدين، وأحيوا المجوسية، واتخذوا البخور في المساجد، وإنما كانت تطيب بالخلوق، فزادوا التجمير ليعمروها بالنار منقولة حتى يجعلوها عند الأُنس ببخورها ثابتة،

وتمكن العجم من إفساد دولة العرب، والملحدة من الملة، والعبيد من الأحرار، وقد كانوا يضمرون لها حقداً وينتظرون لفسادها وقتاً، فانتقوا كل ضيق العطن مخلوع الرسن وأظهروا لآلاء الفلسفية بعد خفائها، وجلبوا الناس إلى أنفسهم بعظيم العطاء وسعة الإفضال والتمكن من الملك، والإدناء من مقار العز فنفقت بعد كسادها، وعادت بعد نفادها، ولحظوا الخلق بعين التنفير ليأخذوا من يوافقهم على هذا النظير، فاعتاموا منهم من لا يهدي ولا يهتدي وصح:

عن المرء لا تسل وسل عن قرينهفكل قرين بالمقارن يقتدي

وعقدوا مجلساً للضلال باسم الهدى، ونصبوا على الإسلام لذلك موعداً... وممن اختاروا للعون على ضلالتهم أربعة عشر رجلاً من المعتزلة والإمامية ... والموبذان قاضي المجوس وكان هذا الموبذان المذكور خالصة القوم وعيبتهم. أي موضع سرهم ونصيحتهم)[1].

فإذا علم القارئ الحصيف هذا المكر، فليعلم أنّ هذه هي عقيدة القوم لم ينفكوا عنها وهي التي يتسلحون بها لمحاربة الإسلام، واستغفال معدومي الحمية على أمتهم، وهو السلاح الذي أوقعوا به الحسين وعملوا كل ما في وسعهم لتشويه سيرة أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه حتى نسبوا إليه ببهتانهم وكذبهم؛ أنه كان يعلم ولده أن لا يظهر تهتكه أمام الناس! في مثل قولهم على لسان أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه وذلك بعد وفاته بقرون فقالوا كاذبين مفترين إن معاوية رضي الله عنه قال ليزيد:

(١) ينظر: العواصم من القواصم: ٦٢.

فباشـــر الليـــل بمـــا تـــشتهي فإنمـــا الليـــل نهـــار الأريـــب
كـــم فاســـق تحـــسبه ناســـكا قـــد باشـــر الليـــل بـــأمر عجيـــب
غطى عليه الليـل أسـتاره فبـات في أمـــن و عـــيش خـــصيب
ولـــــذة الأحمـــق مكـــشوفة يـــشفي بهـــا كـــل عـــدو غريـــب

كذا قال الكذابون المفترون قتلة الحسين ﷺ ولكـن الله تعـالى فـضحهم، فهذه الأبيات لم تُقل في عصر معاوية ﷺ ولم تكن قيلـت بعـدُ، ولا علاقـة لهـا بمعاوية ولا بيزيد، ولا بالعصر الأموي، ولا يعرفها أهـل البـصرة، إلا ليحيـى بن خالد البرمكي، أي الذي عاش زمن هارون الرشيد، أي بعد معاوية وابنـه بنحو مائة عام[1] وما هذا إلا لون من بهتانهم.

وعلى هذا فإن كل ما يقال عن ظلم لآل البيت ﷺ في عصر معاويـة ﷺ فإنما هو محض بهتان وافتراء لا يصدقه إلا مخذول مرذول، وكذلك الحسين ﷺ قبل أن يسير إلى من كاتبه وأغراه ثم خدعه وغدر به وقاتله، فإنه لم يتعرض له أحد بأي مضايقة ولم يلزمه أحد بالبيعة، ولكـن أعـداء الـصحابة مـا إن بويـع يزيد بالخلافة بعد وفاة أمـير المـؤمنين معاويـة ﷺ حتـى أوقـدوا نـار بهتـانهم وسعروا فتنتهم، خشية من بقاء الأمة موحدة مستقرة، وسرعان ما تغير موقف الحسين ﷺ على وقع إذاعات إفكهم وخداعهم، وتحـول مـن حـال المعارضـة السلمية ليزيد بالامتناع عن البيعة إلى حمل السلاح، ولعل ذلك كان لأمرين:
أولهما: أن الشورى لم تطبق كما كانت في عهد الراشدين ﷺ وهذه حقيقة، في حين أن معاوية ﷺ في اجتهاده ذاك، كان يرى أنّه أخذ بالشورى من خلال

(١) تاريخ دمشق: ٦٥/٤٠٣.

بيعة الأقاليم ووجوه الناس والولاة وقادة الجيوش والقضاة والعلماء وغيرهم، وأنه بذلك حقق موافقة الأمة على بيعة يزيد، وأن الاجتهاد في ترك الشورى إلى ما بعد وفاته ﷺ كما كانت في عصر الراشدين لا يستقيم أمرها؛ لأنه لا يوجد مثل الراشدين من تجتمع عليه الكلمة كما كان يفعل المهاجرون والأنصار في المدينة، فإذا بايعوا رجلاً كان لزاماً على بقية الأمة السمع والطاعة لأنهم هم أهل الحل والعقد ﷺ.

- وأيضاً إذا بويع لغير يزيد لا يستقيم الأمر كما كان يرى ذلك من بايعوا له، لأن الشوكة والقوة وأسباب استقرار الخلافة كلها كانت في أنصار يزيد، فلا يستطيع من ينافسه على البيعة أن يتجاوز هذه الشوكة، مما يقود إلى الانقسام والصراع وتعدد الأطراف بتأثير تعدد الاجتهادات وهذا ما جعل وجهاء الأمة من الصحابة ﷺ وأئمة التابعين يسكتون ويرضون ببيعة يزيد مقابل وحدة الأمة وأمنها واستقرارها، وإلا فجميع الصحابة ﷺ وعامة أبنائهم خير من يزيد، وهذا ما أشار إليه الصحابي يُسير بن عمرو، ببلاغة ووضوح يصور الحال الذي كانت عليه الأمة في تلك المرحلة، قال حميد بن عبد الرحمن: (دخلنا على يُسَير بن عمرو الأنصاري ﷺ حين استخلف يزيد بن معاوية، فقال: إنهم يقولون: إن يزيد ليس بخير أمة محمد ﷺ وأنا أقول ذلك، ولكن لأن يجمع الله أمر أمة محمد ﷺ أحب إليّ من أن يفترق، قال رسول الله ﷺ: لا يأتينك من الجماعة إلا خير)[1] ولم يقل أحد إن هذا هو الأصح في تنفيذ منهج الشورى في تداول السلطة.

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة، ١٣١/٣، ترجمة يسير بن عمرو الأنصاري ﷺ.

وروي عن حميد قال: (دخلنا على رجل من أصحاب رسول الله ﷺ حين استخلف يزيد بن معاوية فقال: أتقولون إن يزيد ليس بخير أمة محمد ﷺ لا أفقه فيها فقهاً ولا أعظمها فيها شرفاً؟ قلنا: نعم. قال: وأنا أقول ذلك، ولكن والله لأن تجتمع أمة محمد ﷺ أحبّ إليّ من أن تفترق. أرأيتم باباً لو دخل فيه أمة محمد ﷺ وسعهم، أكان يعجز عن رجل واحد لو دخل فيه؟ قلنا: لا. قال: أرأيتم لو أنّ أمّة محمد ﷺ قال كل رجل منهم لا أهريق دم أخي، ولا آخذ ماله، أكان هذا يسعهم؟ قلنا: نعم. قال ﷺ: فذلك ما أقول لكم. ثم قال: قال رسول الله ﷺ: لا يأتيك من الحياء إلا خير)[1].

- واتضح صواب هذا الرأي حين حاول الحسين ﷺ مع فضائله وعظيم مكانته في الأمة وحب الناس له وعلمه وفصاحته، وكثرة أنصاره أن يبدل ما اختاره معاوية ﷺ فلم يستطع ﷺ وكانت النتيجة قتله وزيادة الفتن والشقاق وتعدد الاجتهادات المتقاطعة داخل البيت الإسلامي، وهذا ما عمل معاوية ﷺ جاهد أن يجنب الأمة مخاطره.
- وهذا يبين شدة نباهة معاوية ﷺ ويؤكد دقة تشخيصه لحال الأمة في عصره، وهذه الخصوصية في سياسة وتدابير معاوية ﷺ وأمثالها، هي التي شهد بها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حين قال: (ما رأيت بعد رسول الله ﷺ أسود - سيادة - من معاوية، قيل له: ولا أبو بكر وعمر؟ فقال: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما خير منه وما رأيت بعد رسول الله ﷺ أسود من

(١) ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ١/١٦٤. ونص الحديث في أسد الغابة: ١/٦٠.

معاوية)[1] وهذا ليس موضع التفصيل في مثل هذه المسائل ولكن لا بد من التنبيه إلى معرفة حق من جمعوا الأمة بعد شتاتها بحلمهم وعلمهم وغيرتهم، والتحذير من شتات الرأي وتضارب الاجتهادات، والوقوع في مهاوي وشراك أعداء الصحابة.

- وكان معاوية ﷺ في كل ذلك مجتهداً لمصلحة الأمة وتمام عافيتها، ومن يتهمه في نيته وحب الولد عند حضور أجله وإقباله على القبر والحساب؛ فهو أشد اتهاماً له في ما سبق له من جهاد وإطفاء للفتن، وتوحيد الأمة وإصلاح ذات بينها، ونشر الأمن فيها، ولا أظن من هذه حاله تستقيم له دعوة وإن تستر بحب آل البيت ﷺ أو تباكى على الشورى.

وثانيهما: كان تحت تأثير صنّاع الفتن ودعاة الباطل، ممن مُلئت قلوبهم غلاً وحقداً على الصحابة وآل البيت ﷺ فامتهنوا عليهم البهتان والتزييف، أولئك الذين كانوا يصورون الواقع للحسين ﷺ على غير حقيقته ويبالغون في التحريف والتحريض والإثارة، قال أبو سعيد المقبري: والله لرأيت الحسين ﷺ وإنه ليمشي بين رجلين، يعتمد على هذا مرة وعلى هذا مرة وعلى هذا أخرى، حتى دخل مسجد رسول الله ﷺ وهو يقول:

لا ذعرت السّوام في غبش الصبـ ... ـح مغـــيراً ولا دعيـــت يزيـــدا
يوم أعطي مخافـة المـــوت ضيـــماً ... والمنايـــا يرصـــدنني أن أحيـــدا

---

(١) المعجم الكبير: (١٣٤٣٢) المعجم الأوسط: (٥٧٦٩) ابن عمرو الشيباني: الآحاد والمثاني، (٥١٦) منهاج السنة: ٤٣٠/٤، ابن كثير: البداية والنهاية، ١٣٣/٧.

قال: فعلمت عند ذلك أن لا يلبث إلا قليلاً حتى يخرج، فما لبث ﷺ أن خرج حتى لحق بمكة[1] فلما ازداد تواصل أهل الفتنة معه ﷺ يزيفون له الأحداث ويتظلمون بين يديه ويتباكون على الحقوق الضائعة بزعمهم، حتى استثاروا حميته باسم نصرة السُنة التي هم منها براء، وقمع الظلم والباطل المزعوم على ألسنة الماكرين من أهل الكوفة، فأخذ يصدر من الحسين ﷺ بعض ما يشير إلى نيته في الخروج في مثل هذا الكلام وأمثاله، ولا شك أن للخلافة عيون ترصد التحركات المعارضة لها، ومن قبل كانوا يرصدون بعض تحركاته ولقاءاته ﷺ ويرسلون بها إلى دمشق موضحين ومحذرين وذلك قبيل وفاة معاوية ﷺ.

ومن ذلك ما كتبه مروان بن الحكم إلى معاوية ﷺ قائلاً: ("إني لست آمن أن يكون حسين مرصداً للفتنة، وأظن يومكم من حسين طويلاً " فكتب معاوية ﷺ إلى الحسين ﷺ ناصحاً ومذكراً: " إن من أعطى الله صفقة يمينه وعهده لجدير بالوفاء، وقد أُنبئت أنّ قوماً من أهل الكوفة قد دعوك إلى الشقاق، وأهل العراق من قد جربت، قد أفسدوا على أبيك وأخيك، فاتق الله واذكر الميثاق، فإنك متى تكدني أكدك " فكتب إليه الحسين ﷺ: " أتاني كتابك، وأنا بغير الذي بلغك عني جدير، والحسنات لا يهدي لها إلا الله، وما أردت لك محاربة، ولا عليك خلافاً، وما أظن لي عند الله عذراً في ترك جهادك، وما أعلم فتنة أعظم من ولايتك أمر هذه الأمة، فقال معاوية: إن أثرنا بأبي عبد الله إلا أسداً ")[2].

---

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢/٨٣.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ١/٥٥٦ مختصر تاريخ دمشق: ٢/٤٤٠. باب جوامع حديث مقتل الحسين.

وهذه النصوص وإن كان المتوقع فيها بعض الإضافات، لكنها بمجملها تبين أنّ الأمور كانت تجري بين الحسين ﷺ والخليفة ﷺ بمنتهى الصراحة والتناصح وحرية القول وأنّ الحسين ﷺ لم يكن يحذر شيئاً في عصر خلافة معاوية ﷺ فله أن يقول ما يشاء وينتقد ويأخذ ويرد ما يشاء، فهو الموثوق في فعله وقوله، ولا يسمع أكثر من النصح المهذب من الخليفة معاوية ﷺ وكانت المصارحة في أدق الأمور وأعمقها هي العلاقة السائدة بينهما.

ولعل أكثر ما سمعه الحسين من معاوية رضي الله عنهما هو مصارحته في أنّه يُعد للخروج بناء على بعض ما بلغه عنه قائلاً: (إني لأظن أنّ في رأسك نزوة، فوددت أني أدركها فأغفرها لك)[1] وهذا يؤكد على عميق سياسة التسامح والتجاوز والعفو في عصر معاوية ﷺ ولعل ذلك من ثمار الصلح الذي أنجزه الحسن ومعاوية ومن معهم من أهل الخير والفضل ﷺ ذلك الصلح الذي جنت منه الأمة إحياء روح الأخوّة والمودة والتواصل والثقة، والتعاون على البرّ والتقوى.

فالعلاقة بين الخلافة وآل البيت آنذاك لم يكن فيها ما يعكرها وكان معاوية ﷺ يُكرم الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر بما لا يكرم به غيرهم ﷺ وكانوا ينصحون معاوية ويواجهونه بما يريدون دون أي تحرج، وكانوا يغبطونه على ما متعه الله به من الحلم وحسن التعامل مع الناس وبما لا يُبقي في قلب أحد منهم عليه ضغينة، فيما سوى أعداء الصحابة الذين لم يسلم علم من أعلام الأمة من بغضهم وأحقادهم، وكان معاوية ﷺ يخاطب آل البيت بما يريد

(١) مختصر تاريخ دمشق: ٤٤٠/٢. باب جوامع حديث مقتل الحسين. ابن كثير: البداية والنهاية، ١٧٥/٨.

دون تحرج، وكان يعلم مكانتهم في الأمة وقربهم من رسول الله ﷺ ثم هم أبناء عمومة يجتمع نسبهم في بني عبد مناف، ولا شك أن من يدخل بين الإخوان والأعمام بغير الصلح والخير فإنما هو داعية شقاق ونفاق وقطع للأرحام.

وكان معاوية ﷺ حريص كل الحرص على أن يستمر هذا الحال من التواصل والتعاون والتصافي، مع يقينه بأن إخوان الفتن من أهل الكوفة لن يدعوا فرصة لتحريض الحسين ﷺ على الخلافة إلا وسيهتبلوها، وكان معاوية ﷺ يرى أن ذلك حاصل لا محالة وأن الحسين ﷺ سيكون معذوراً في ذلك لسلامة نيته وسوء نوايا من يحرضه ويغشه من أهل الكوفة قتلة أمير المؤمنين علي ﷺ.

فكانت سلامة الحسين ﷺ ومعرفة منزلته في الأمة والحرص على عدم التصادم معه تحت أي ذريعة أو حجة؛ كانت تلك الأمور من اهتمامات معاوية ﷺ المباشرة في حياته، وتأكد حرصه على دوامها بعد وفاته، فحين احتضر دعا يزيد بن معاوية، فأوصاه بما أوصاه، وقال له: (انظر حسين بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ فإنّه أحبّ النّاس إلى النّاس، فصل رحمه، وارفق به يصلح لك أمره، فإن يك منه شيء فإني أرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه، وتوفي معاوية ﷺ نصف رجب سنة ستين، وبايع الناس يزيد)[١].

فسار يزيد على هذا المنهج والظاهر أنّ معاوية ﷺ كان قد أفصح بهذه الرغبة علناً أمام ولاته فأصبح موقفه هذا لوناً من السياسة المعروفة

---

(١) مختصر تاريخ دمشق: ٢/٤٤٠. باب جوامع حديث مقتل الحسين.

بحق الحسين ﷺ في حياته، ومن الواضح أنّ يزيد حاول التمسك بهذا الموقف وعمل على عدم الخروج على مفاهيمه، إلا أنّ يزيد لم يكن يمتلك حنكة أبيه في السياسة والصبر والسيادة التي تأتي سليقة دون تصنع أو تكلف، ولم يكن نظرة الناس إليه كنظرتهم إلى أبيه ﷺ ولم تكن موارده ومصادره للأمور كموارد أبيه ومصادره، لذلك لم يبايعه ثلاثة من الأخيار وهم: الحسين وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر الصدّيق ﷺ لأنهم يرون أن اختيار ابن الخليفة لا يتوافق مع حقيقة الشورى وروحها، ولا مع سيرة الخلفاء الراشدين فيها، الذين لم يختاروا لها من أبنائهم، أما بقية الأمّة فقد بايعت كما هو بين معلوم.

والكلام البريء في نقد وسيلة الشورى التي اتُبعت في استخلاف يزيد حق على الرغم من سعة جمهورها وكثرة المشاركين بها؛ لكن الأمور في مرحلة يزيد لا تؤخذ بهذه المنهجية المجردة من الظروف المحيطة بها، وإنما تؤخذ على منهج تقديم مصلحة الأمّة في وحدتها وأمنها؛ على المنهج المتبع في وسيلة اختيار قيادتها، فلو أنّ معاوية ﷺ ترك الأمور دون أن يأخذ بأخف الضررين بحسب اجتهاده، لكان هناك العديد من المرشحين للخلافة، وكل منهم له مؤيدوه وأنصاره فمن يجمع هؤلاء ويوحدهم، فضلاً عن كثرة المتربصين في العقيدة والأمة من أعداء الصحابة السبئية والخوارج، لذلك وإن كان اختيار يزيد ليس هو الأفضل ولكنه كان هو الأخف ضرراً والأضمن للوحدة القائمة، وهذا ما قاله الصحابي يُسَير بن عمرو ﷺ بفصاحة ووضوح ولم يرد عليه أحد من المعتبرين في الأمة آنذاك! وعلى هذا فإنّ التجريح والاتهام الذي يلوكه الكثير في هذه المسألة، إنّما ينظر إلى الأمور من زاوية واحدة، تتجاهل

واقع الأمة وحقيقة أحوالها، وكثرة المتربصين بها ممن يعمل بباطنية وإيهام ومكر، هذا إذا كان النقد بريئاً من الأغراض والأحقاد أو العجز والجهل.

ولا أعتقد أن مؤمناً عاقلاً يتهم معاوية ﷺ في حبه للأمة وشدة حرصه على وحدتها، وهذا ليس ترفاً في الافتراضات ولكنها الحقيقة، فمن الذي وحّد الأمة غيره ﷺ بعد استشهاد الخليفتين عثمان وعلي رضي الله عنهما؟ ومن أعاد مجدها وسيرة الفتوح فيها على أوسع نطاق عرفته الأمة؟ ومن هذا الذي صحب معاوية ﷺ وملّ صحبته أو فارق جماعته؟ ومن هذا الذي لم تُلب حاجته ولم تستر عورته في عصر معاوية ﷺ؟ ومن هذا الذي أحبته الأمة كحبها لمعاوية بعد الراشدين ﷺ؟ وهذه وغيرها من المناقب التي تحسب لمعاوية حقائق لا تقبل الرد، وإن كان هناك من يثير الزوابع على عصر معاوية ﷺ فإنما هم أعداء الصحابة قتلة الفاروق ﷺ أو الغوغاء التي لا تسمع ولا تبصر وإنما تُقاد وتتبع!.

ولعل من هذا الصنف المتباكين على الشورى؛ وأن معاوية ﷺ أبطل العمل بها، وكأن هؤلاء المتبجحين من الذين أنجزوا وحدة الأمة بعد شتاتها أو كأنهم أذلوا جبروت الروم وطغيانهم كما فعل معاوية ﷺ! متناسين في كل ذلك أنه ﷺ كان من أوسع الناس عملاً في الشورى، ولو أنّ هذا الصنف عَلِم وصَدَق وأنصف، لقال بأن معاوية ﷺ عمل بالشورى على أوسع نطاق عرفت به في عصره، بما في ذلك مسألة اختيار يزيد، فمن هذا العَلم المعروف القريب من الواقع السياسي في الأمة الذي لم يُستشر في يزيد؟ وأي قبيلة أو جماعة معروفة في الأمّة آنذاك ولم ترسل وفدها للمشاركة في اختياره؟ فوجوه الناس استشيروا فأشاروا ووفود الأقاليم والقبائل شاركت ورضيت وباركت،

إلى غير ذلك من الأخبار المعروفة عن المشاورة التي جرت حول هذه المسألة[1].

فإذا كانت الشورى مجردة فهذه هي الشورى وهي التي جاءت بيزيد! وقد تحققت فيها الأغلبية إن لم يكن الإجماع شبه التام، فلا مناص للمزايدين والمقلدين للتفوه بكلمة اعتراض واحدة، فهذه الشورى وهذه هي الأغلبية ونتائجها، وإذا كان الكلام حول ولاية الأفضل فإن في الأمة الكثير الكثير ممن هو أفضل من يزيد، ولكن هذا هو المتاح الذي قبلته الأمة ورضيته ووافق عليه أهل الشوكة فيها، وعلى من يهرف بما لا يعرف أن يكف عن القذف والتجريح والإيهام، وإذا قيلت الحقيقة مجردة بعيدة عن هذا وذاك، فإن معاوية رضي الله عنه بخبرته وتجربته سدد وقارب واستشار وشاور فبارك الناس رأيه وأشاروا عليه بأن يسد عليهم باب الفتنة، والأحداث صدّقت ما قام به معاوية رضي الله عنه فما إن مات يزيد حتى انفرط عقد الوحدة واستعرت الفتن، فلماذا لم تُطبق الشورى وتأتي الشورى بخير الأمة لكي يتولى أمرها؟ بعد وفاة يزيد إن كان هو الذي عطلها ولا سيما أن معاوية بن يزيد بن معاوية قد ردّ الأمر إلى الأمة! وأوكل إليها اختيار خليفتها دون أن يتدخل بشيء من ذلك لا في فعل ولا قول ومعاوية بن يزيد بن معاوية أبو عبد الرحمن ويقال له: أبو يزيد ويقال أبو ليلى استحلف بعهد أبيه في ربيع الأول سنة أربع وستين (ولما احتضر قيل له: ألا تستخلف؟ قال: ما أصبت من حلاوتها فلم أتحمل مرارتها)[2] ولم يغير أحداً من عمال أبيه وكان شاباً صالحاً، أبيض جميلاً وسيماً عاش إحدى

---

(١) ينظر الطبري: تاريخ، ٣/٢٤٨.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ١/٥٦٥. السيوطي: تاريخ الخلفاء، ١/١٨٢

وعشرين سنة، وصلى عليه عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان، فأرادت بنو أمية عثمان هذا على الخلافة فامتنع ولحق بخاله عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما[1].

فهذا أمر الشورى قد أعيد للأمة فلماذا لم يختر الناس الأصلح والأولى؟ كما يزعم المشنعون على معاوية ﷺ أم أن البعض يحلو له أن يجتر الحديث عن الشورى؛ دون أن يعلم عن رجال الشورى ومجتمع الشورى وأخلاقيات الشورى أي علم، ويضرب الأمثلة على ما يسمى بالانتخابات المعاصرة! فهذه هي الانتخابات المعاصرة تطبق نظرياً في أكثر البلاد العربية والإسلامية، فأين هذا الذي جاءت به الانتخابات النزيهة وعمل بما تمليه عليه مصلحة الدين والأمة بصفاء وبراءة؟ فإذا عُلم أن هذا ليس من السهولة أن يطبق على الوجه الصحيح، فعلى مرددي صدى الشبهات أن يُقصروا ويتعلموا من تجارب الأمة، فمن هذا الذي فاز بانتخابات حرة نزيهة في الغرب أو الشرق دون أن يلغ في الحزبية والإقليمية والنفعية؛ إن لم يكن في الطائفية والتبعية، وغيرها من المهالك السياسية والفكرية التي يخوض أوحالها دعاة الانتخابات المجردة من قيود الأخلاق.

فالشورى وسيلة من وسائل الحكم الإسلامي، ولكنها لا تثمر إذا لم يكن المجتمع مهيأ للعمل بها من خلال ولائه وبرائه، ووقوفه عند حدود الشرع ومصالح الأمة العليا، فكم جلبت الشورى التقليدية والانتخابات النظرية من البلايا والرزايا على الأمة؟ وكم طاغية وجبار عُتل، وصل إلى

---

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ١/٥٦٥.

السلطة باسم الانتخابات النظرية؟! وهو من ألد أعداء الشورى وحرية الانتخابات! فجلب على الأمة النكبات والويلات التي لم يأت ببعضها كبار الطغاة على مر التاريخ!.

وعلى هذا يجب أن تكون الأولوية لمنهجية وسيلة الحكم، وليس لوسيلة الوصول إلى الحكم، فالمسلم يهمه أن تحكمه شريعته ويتحاكم إلى نصوص عقيدته، ولا يهمه أن يتسمى الحاكم بالإسلام ويحكم بالعلمانية والإلحادية وما شابهها، وبالتالي فإنّ الأولية لتثبيت دستور الحكم الإسلامي وإلزامية العمل به، قبل تثبيت وسيلة الوصول إلى الحكم وحرية الحاكم، إذ إن هذه الوسيلة يمكن التحايل عليها كما يمكن استخدامها في سبيل نصرة الحزب والإقليم والقبيلة أو الطائفة، أما تثبيت دستور الحكم المرتبط بنصوص الشرع مع تسليط الأمة على رقابة الحاكم، فإنّ هذا لا يمكن العبث به في أمة تحترم عقيدتها وتفهم مقاصدها، وهذا هو الهدف الحقيقي للشورى في الإسلام، وهو الذي يجب أن تُثقف وتعلم الأمة على فهمه وحبه والعمل به، ومع كل هذا فإنّ أمنيتنا لو أنّ حال الأمة في تلك المرحلة كان يتسع لتطبيق الشورى التي تأتي بمن هو خير وأعز من يزيد، فيكون رضاً لجميع الأمة وحرزاً لها من الفتن والمصائب، وإذا لم يحصل هذا فإنّ عزاءنا بأنّه قد بذل الوسع ولم تهمل الشورى.

وهذا ما حرص معاوية ﷺ أن يعمل به المسلمون بعد وفاته، يؤكده ما كتب به يزيد مع عبد الله بن عمرو بن أويس العامري القرشي، إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وهو وال على المدينة: (أن ادع الناس فبايعهم وابدأ بوجوه قريش، وليكن أول من تبدأ به الحسين بن علي

رضي الله عنهما، فإنّ أمير المؤمنين ﷺ عهد إليّ في أمره للرفق به واستصلاحه)[1].

فبعث الوليد من ساعته نصف الليل إلى الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير فأخبرهما بوفاة معاوية ﷺ ودعاهما إلى البيعة ليزيد، فقالا: (نصبح وننظر ما يصنع الناس، ووثب الحسين فخرج، وخرج معه ابن الزبير، وهو يقول: هو يزيد الذي نعرف، والله ما حدث له حزم ولا مروءة، وقد كان الوليد أغلظ للحسين، فشتمه الحسين وأخذ بعمامته فنزعها من رأسه، فقال الوليد: إن هجنا بأبي عبد الله إلا أسداً!...

فلما صار الوليد إلى منزله قالت له امرأته أسماء بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: أسببت حسيناً ؟ قال: هو بدأ فسبني، قالت: وإن سبك حسين تسبه، وإن سب أباك تسب أباه ؟ قال: لا . وخرج الحسين وعبد الله بن الزبير من ليلتهما إلى مكة، وأصبح الناس، فغدوا على البيعة ليزيد، وطُلب الحسين وابن الزبير فلم يوجدا ... فقدما مكة، فنزل الحسين دار العباس بن عبد المطلب ﷺ)[2].

وهذه الأخبار توضح أن نية الخلافة هي استيعاب الحسين ﷺ والاستجابة لمطالبه والعمل بالرفق معه يتبين مثل هذا في الموقف من سبه لوالي المدينة ونزع عمامته وهو أخو معاوية ﷺ وعم الخليفة الجديد ولم يرد عليه الوالي بالمثل أو يطالب بمساءلته على ما فعله ﷺ مما يوحي بسلامة الصدور وأن الخلاف في الرأي جائز بين المسلمين، وأن مقام الحسين ﷺ

(١) مختصر تاريخ دمشق: ٢/٤٤٠. باب جوامع حديث مقتل الحسين.

(٢) المزي: تهذيب الكمال، ٦/٤١٥. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٤/٢٠٧.

معلوم، لكن دعاة الفتنة الذين كانوا يتربصون بالأمة حرصوا بكل قواهم على إفساد ذات البين وقطع الصلة وتعميق الفجوة وإثارة الفتنة بين المسلمين.

وبعد أن أيقن يزيد أنّ الحسين رضي الله عنه لا محالة خارج حاول ثنيه عن ذلك والتأثير عليه من كبار أهل بيته، لكن جهده لم يفلح في ذلك، فكتب يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن عباس يخبره بخروج حسين إلى مكة ويحسبه جاءه رجال من أهل هذا المشرق فمنوه الخلافة وعندك منهم خبرة وتجربة، فإن كان فعل فقد قطع واشج القرابة، وأنت كبير أهل بيتك والمنظور إليه، فاكففه عن السعي في الفرقة، وكتب يزيد بهذه الأبيات إلى ابن عباس وإلى من بمكة والمدينة من قريش:

يـا أيّهـا الراكـب الغـادي لطيّتـه … علـى عـذافرةٍ[1] في سـيرها قحـم
أبلغ قريشاً علـى نـأي المزار بهـا … بـيني وبـين حـسين الله والـرّحم
ومـوقفٌ بفنـاء البيـت أنـشده … عهد الإلـه ومـا تـوفى بـه الـذّمم
عنّيـتم قومـكم فخـراً بـأمّكم … أمّ لعمـري حـصان بـرّة كـرم
هي التي لا يداني فضلها أحدٌ … بـنت الرسول وخير الناس قد علموا
وفـضلها لكـم فـضل وغيركـم … من قـومكم لهـم في فـضلها قـسم
إنـي لأعلـم أو ظنـا كعالمـه … والظـنّ يـصدق أحيانـاً فينـتظم
أن سوف يترككـم مـا تـدّعون بهـا … قتلـى تهـاداكم العقبـان والـرّخم
يا قومنا لا تشبّوا الحرب إذ سكنت … ومسكوا بحبـال الـسّلم واعتـصموا

(١) **العُذافرة**: الناقة الشديدة الأَمينةُ الوَثيقة الظَّهيرةُ وهي الأَمُون، وقال الأَصمعي: العُذافِرةُ الناقة العظيمة وكذلك الدَّوسَرة قال لبيد: عُذَافِرة تَقَمَّصُ بالرُّدَافَى .... تَخَوَّنَها نزُولي وارْتحالي. وفي قصيدة كعب ولن يبلغها إِلا عُذافِرة، هي الناقة الصُّلْبة القوية.

قد غرّت الحرب من قد كان قبلكم   من القرون وقد بادت بها الأمم

فأنصفوا قومكم لا تهلكوا بذخاً   فرب ذي بذخٍ زلت به القدم

قال: فكتب إليه عبد الله بن عباس: إني لأرجو ألا يكون خروج الحسين لأمر تكرهه، ولست أدع النصيحة له في كل ما يجمع الله به الألفة ويطفئ به الثائرة، ودخل عبد الله بن العباس على الحسين، فكلمه ليلاً طويلاً، وقال: أنشدك الله أن تهلك غداً بحال مضيعة، لا تأتي العراق، وإن كنت لا بد فاعلاً فأقم حتى ينقضي الموسم وتلقى الناس، وتعلم على ما يصدرون، ثم ترى رأيك، وذلك في عشر ذي الحجة سنة ستين، فأبى الحسين ﷺ إلا أن يمضي إلى العراق[1].

(وبعث حسين ﷺ إلى المدينة، فقدم عليه من خف معه من بني عبد المطلب، وهم تسعة عشر رجلاً ونساء وصبيان من إخوانه وبناته ونسائهم، وتبعهم محمد بن الحنفية فأدرك حسيناً بمكة، وأعلمه أنّ الخروج ليس له برأي يومه هذا، فأبى الحسين أن يقبل؛ فحبس محمد بن علي ولده؛ فلم يبعث معه أحداً منهم حتى وجد حسين في نفسه على محمد، وقال: ترغب بولدك عن موضع أصاب فيه؟ فقال محمد: وما حاجتي أن تصاب ويصابون معك، وإن كانت مصيبتك أعظم عندنا منهم، وبعث أهل العراق إلى الحسين ﷺ الرسل والكتب يدعونه إليهم، فخرج متوجهاً إلى العراق في أهل بيته وستون شيخاً من أهل الكوفة يوم الاثنين في عشر ذي الحجة سنة ستين)[2].

---

(١) تهذيب الكمال: ٤١٩/٦. تاريخ دمشق: ٢٠٩/١٤. ابن العديم: بغية الطلب، ٢٧/٣.

(٢) تهذيب الكمال: ٤٢٢/٦. تاريخ دمشق: ١٤/ ٢١١. بغية الطلب، ٢٧/٣.

ويبدو أن التنبيه إلى أن عامة النصوص التي تذكر أهل العراق وتذم موقفهم في الفتنة، إنما المقصود الأول فيها هم أهل الكوفة الذين شاركوا في قتل الشهيد عثمان ﷺ واغتالوا أمر المؤمنين علي ﷺ وطعنوا الحسن ﷺ ومن ثم غدروا بالحسين ﷺ وما يلحق بها من بلدان تحسب عليها جغرافياً وعقدياً، أما تعميم القول هذا على عامة أهل العراق، ولاسيما في مفهوم العراق المعاصر، فهو تعميم غير دقيق على الرغم من تأثر الكثير من أهل العراق بكثير من أفكار أهل الكوفة وأحقادهم، لكن التنبه إلى هذا يحدد ويقيد المسؤولية التاريخية على من قام من أهل الكوفة، بارتكاب أقبح الجرائم وأقذرها ضد آل البيت ﷺ وقتلهم تحت شعار نصرتهم.

فلما توجه الحسين ﷺ إلى الكوفة في العراق، وعلم ذلك بعض الولاة كتبوا إلى ابن زياد محذرين ومنذرين ومنبهين إلى خطورة القيام بأي عمل أرعن يجترئ على حياة الحسين ﷺ الذي كان أحب الناس إلى المسلمين في عصره.

فكتب مروان بن الحكم إلى عبيد الله بن زياد: أما بعد: (فإن الحسين بن علي قد توجه إليك، وهو الحسين بن فاطمة، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ وتالله ما أحد يسلمه الله أحبّ إلينا من الحسين، فإيّاك أن تهيج على نفسك ما لا يسده شيء، ولا تنساه العامة ولا تدع ذكره، والسلام عليك)[(١)].

وكتب إليه عمرو بن سعيد بن العاص، أما بعد: (فقد توجه إليك الحسين، وفي مثلها تعتق أو تكون عبداً تسترق كما تسترق العبيد. قال إسماعيل بن علي الخطبي: وكان مسير الحسين بن علي من مكة إلى العراق،

(١) تهذيب الكمال: ٦/٤٢٢. تاريخ دمشق: ١٤/ ٢١١.تاريخ دمشق: ٢/٤٤٤. باب جوامع حديث مقتل الحسين.

بعد أن بايع له من أهل الكوفة اثنا عشر ألفاً على يدي مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وكتبوا إليه في القدوم عليهم، فخرج من مكة إلى الكوفة)[1].

وكل هذا التنبيه والتحذير من خطورة المس بالحسين ﷺ شرعاً وسياسة، لم يُقم لها أهل الكوفة أي وزن! ومتى كان لأهل الغدر دين أو وفاء؟ ومتى كان من يشتم الصحابة يخشى العواقب أو التخويف من مخالفة الشرع؟.

ومعلوم أن كوفة العراق جمعت من الشرّ ما لم يجتمع في مصر آخر، حتى ذمّها أخيار هذه الأمّة، فروي أن أمير المؤمنين الفاروق ﷺ قال: (إنّ الشيطان قد باض فيهم وفرخ، ثم قال: اللهم إنهم قد لبّسوا عليّ فلبس عليهم، وعجّل لهم الغلام الثقفي يحكم فيهم بحكم الجاهلية، لا يقبل من محسنهم، ولا يتجاوز عن مسيئهم)[2]....

ومما يبين معرفة الحسن ﷺ بهم أنه كان لا يثق بهم مطلقاً بل لا ينظر في كتاب يأتيه من قبلهم، وذلك أنهم غدروا به ﷺ بعد غدرهم بابيه ﷺ قال يزيد الأصم: (نزل الحسن بن علي المدائن، وكان قيس بن سعد بن عبادة على مقدمته، ونزل الأنبار فطعنوا حسناً وانتهبوا سرادقه. وقال: أتيت الحسن بن علي فأُتي بكتب وأنا عنده، فما فضّ منها خاتماً ولا نظر في عنوانه حتى قال: يا جارية هات المخضب – إناء الغسيل – قال: فجاءت بالمخضب فيه ماء، فأخذ تلك الكتب فغسلها في الماء. قال: فقلت: يا أبا محمد كتب من هذه؟ قال: هذه كتب قوم لا يرجعون إلى حق، ولا يقصرون عن باطل، كتب أهل العراق)[3] فهذا موقف الحسن ﷺ الحاسم منهم، والذي يتضح فيه انعدام

(١) تاريخ دمشق: ٢/٤٤٤. باب جوامع حديث مقتل الحسين.

(٢) المعرفة والتاريخ، ١/٣٦١. وأياً كان سند هذه الرواية وأمثالها فهذه هي الحقيقة التاريخية لأهل الكوفة.

(٣) المعرفة والتاريخ، ١/٣٦١.

ثقته فيهم وعميق معرفته بهم، بعد تجاربه المريرة معهم، فهو يعلم أنهم يزعمون في تلك الكتب حب آل البيت ﷺ وهم يدينون ببغضهم ويعملون على سفك دمائهم.

وكان الصالحون ينهون عن زيارة الكوفة ويدعون الله لفراقها، قال سفيان عن فرات القزاز: (أراد عمر ﷺ أن يأتي العراق فقال له كعب الأحبار: إن بها عصاة الحق وكل داء عضال، فقيل له: ما الداء العضال؟ قال: أهواء مختلفة ليس لها شفاء) وقال أبو صالح الحنفي: (رأيت علي بن أبي طالب ﷺ أخذ المصحف فوضعه على رأسه حتى لأرى ورقه يتقعقع ثم قال: اللهم إنهم منعوني أن أقوم في الأمة بما فيه؛ فأعطني ثواب ما فيه، ثم قال: اللهم إني قد مللتهم وملوني، وأبغضتهم وأبغضوني، وحملوني على غير طبيعتي وخلقي وأخلاق لم تكن تعرف لي، فأبدلني بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شراً مني، اللهم أمت قلوبهم ميت الملح في الماء - قال إبراهيم: يعني أهل الكوفة)[1].

وقال أمير المؤمنين علي ﷺ: (اللهم إني قد سئمتهم وسئموني ومللتهم ي فارحني منهم وارحهم مني ما يمنع اشقاكم ان يخضبها بدم ووضع يده على لحيته ﷺ)[2] ومعلوم أن أمير المؤمنين علي ﷺ اختلف مع العديد من الناس والاجتهادات واقتتل مع البعض منهم ولم يرو عنه أنه دعا على أحد من هؤلاء الذين قاتلهم، ولم يثبت أنه دعا إلا على الرافضة من أهل الكوفة الذين يزعمون حبه! وهم يكيدون له ويمكرون به وبآله حتى اغتالوه في

(١) المتقي الهندي: كنز العمال، (٣٦٥٨١). ابن كثير: البداية والنهاية، ١٣/١٧٠

(٢) الصنعاني: المصنف (٢٠٦٣٧). الآحاد والمثاني: (١٥٦).

مسجده ﷺ فهل يثق بهم بعد كل هذا إلا من لا علم له ولا دين! وكيف يثق بهم وهذا أمير المؤمنين يصرّح أنه يبغضهم ويشهد عليهم أنهم يبغضونه ﷺ؟.

ومن دعاء أمير المؤمنين علي ﷺ على أهل الكوفة أيضاً قوله: (اللهم أدخل بيوتهم الذل واملأ صدورهم رعباً وأمت، قلوبهم كما تميت الملح بالماء... وقال ﷺ: من يصول بهؤلاء القوم يعني أهل الكوفة فقد صال بالسهم الأخيب... ورأى عمرو بن حريث، علياً خارجاً من القصر بيده درة فسلم عليه عمرو، فقال ﷺ: يا عمرو كنت أرى أن الوالي يظلم الناس فإذا الناس يظلمون الوالي، اللهم فرق بيني وبينهم واجعل عليهم شراً مني)[1] فإذا كان هذا ما صنعوه مع أمير المؤمنين علي ﷺ وهو يقود الجيوش ولديه السلطان وبيده مقاليد الأمور، فعصوه وأغاضوه ﷺ حتى دعا عليهم مثل هذا الدعاء المخيف، فكيف بالحسين ﷺ؟ وليس لديه من الجيوش ولا السلطان المادي ولا العددي؟ وليس معه إلا إيمانه وبعض المخلصين له وقد فعلوا فيه من الغدر والخذلان والمباشرة في قتاله حتى قتل ﷺ فأي دعاء سيدعو على أهل الكوفة، وأي دين لمن يخذل ريحانة رسول الله ﷺ ويجترئ على دمه الطاهر الزكي، وعلى أي وجه من الوجوه الشرعية أو الأخلاقية المعتبرة، يتعاون بعض من يزعم الإسلام والسُنّة؛ مع من يبغض الصحابة ويمكر بآل البيت ﷺ ويجترئ على دم سبط رسول الله ﷺ الذي كان يحبه ويوصي بمحبته؟.

(١) الفسوي: المعرفة والتاريخ، ١/ ٣٦٠.

عقيدة المظلومية بعد مقتل الحسين ﷺ

وبعد مقتل الحسين ﷺ نجح أعداء الصحابة، في إقامة عقيدة ونظام يؤسس لقيام دولة تقوم قواعدها على أساس عداوة عقيدة الكتاب والسنة، ومحاربة أهلهما والتحالف مع أعدائهما بكل الوسائل، وهذا المشروع أعلن الحرب السرية والعلنية على المساجد والعلماء والحفاظ والقراء والفاتحين والمحدثين، وعلى أصحاب رسول الله ﷺ وجميع تابعيهم بإحسان.

وكل ذلك تحت شعار يقطر حقداً وكراهية وزيفاً يسمى بالمظلومية وذلك على مبدأ ضربني وبكى وسبقني واشتكى، فالمظلومية بكل آلامها وقعت على أهل السنة حين اغتيل أئمتهم وقادتهم: الفاروق وعثمان وعلي وطلحة والزبير ﷺ ثم قتلى الفتنة في يومي الجمل وصفين، ومن بعدهم طعن الحسن بن علي، وطعن معاوية وقتل خارجة نائب عمرو بن العاص في مصر، ثم الغدر بالحسين ﷺ ومن معه من آل بيت نبينا ﷺ بأقذر وسائل الغدر والإجرام، وعامة ذلك حصل في صلاة الفجر مما يؤكد أنهم لا يقيمون وزناً لا لمسجد ولا لصلاة! وعملهم المستمر على إبقاء هذا الجرح نازفاً في قلب أمة الكتاب والسنة، ثم غدرهم بزيد بن علي وقتلهم له في كوفة المكر والحقد على آل بيت نبينا ﷺ وأصحابه.

ثم القرامطة وما أثاروا من فتن وغدر، وقطع للطرق وإخافة السبل، واغتيالهم الوزير العابد الزاهد الشافعي المشهور نظام الملك مؤسس المدارس النظامية في بغداد وغيرها التي تصدت للمد الرافضي آنذاك، ثم تعاون العلاقمة مع التتار والإسهام في إسقاط الدولة العباسية واستباحة أهلها بما

فيهم نساء بني هاشم وأبنائهم، وتعاون العبيديين الباطنيين مع الصليبيين في فلسطين! ومحاولاتهم اغتيال صلاح الدين الأيوبي، ثم التعاون مع الصليبيين في هذا العصر والإسهام المباشر في إسقاط بغداد وكابل وغير ذلك مما هو معلوم ومعلن أو غير معلن، فضلاً عن إصرارهم على التشكيك بالكتاب وتكذيب السنة وتكفير الصحابة، والطعن في العقيدة، واستهداف دماء وأعراض أخيار الأمة في كل عصر، فهذه بعض مظلومية أهل الكتاب والسُّنّة في أعناق أعداء الصحابة بكل طوائفهم الباطنية والخارجية! مظلومية تحتاج إلى تعريف الأمة بمخاطر تواصل الصمت عليها وآثار ذلك على المصير والعقيدة، وضرورة مباشرة العمل على علاجها وردم ما تركته من فجوات في بناء الأمة وهويتها، وتوجيه الجهود لصد مكر قتلة الحسين وإيجاد ثقافة البراءة منهم وممن يواليهم.

فأعداء الصحابة هم الظلمة لأمة الكتاب والسنة في كل ما ذكر وغيره الكثير، ولم يحصل لهم مظلومية من أبناء هذه الأمة لا ماضياً ولا لاحقاً؛ إلا إذا جعلوا سقوط الدولة المجوسية الفارسية بجاهليتها وطغيانها على أيدي أصحاب رسول الله ﷺ مظلومية يعملون على إعادة ظلمها وجاهليتها من جديد!.

وهذه حقيقة لأن رابط عامة أحداث القتل والكراهية عند أعداء الصحابة يدور حول تعظيم ورثة تلك الدولة وتقديمهم على من سواهم، أما آل بيت نبينا ﷺ فهم مشاريع عبث وغدر عند أعداء الصحابة، تُستعمل أسماؤهم وتُبتز مكانتهم في أمّة الكتاب والسُّنّة لصرف الناس عن عقيدة التوحيد باسم نصرة آل البيت، فكانت مكافأة المسلمين على حسن صنيعهم

في خلاص المجوس من عبادة النار وطغيان قادة المجوسية، هو صناعة هذه الثقافة الماكرة المعادية لكل ما يمت إلى الصحابة بصلة، والتستر باسم الحسين أو علي الصحابيين رضي الله عنهما لطعن أمتهم في وحدتها وهويتها.

فمصاب أمة الكتاب والسنة بالحسين ﷺ وبآل بيت نبيها ﷺ مصابين! الأول منهما: هو تجرع الأمّة آلام فقدانهم ومرارة الغدر بهم بأبشع صور الغدر، والثاني: استخدامهم دروعاً لمهاجمة عقيدة الكتاب والسنة ولغتهما وحملتهما!! فأمة الكتاب والسنة هي التي أصيبت بعلي والحسين رضي الله عنهما، وأعداء الصحابة يرفعون شعار المظلومية لتمزيق هوية الأمة ووحدتها ومن ثم مباشرة العمل على أنقاضها لإقامة دولة تعمل بكل طاقاتها لطمس عقيدة أصحاب رسول الله ﷺ وتابعيهم بإحسان، واستباحة أمتهم وتشتيت شملها، وقد حققت ثقافة المظلومية عند أعداء الصحابة نجاحات ظاهرة، من أهمها تكوين أمة وثقافة محاربة للكتاب والسنة وثقافتهما، واستغفال مجاميع من الغوغاء المحسوبة على السنة النبوية، وإيهامهم بشعارات مضللة ومخادعة، ليشاركوا أعداء الصحابة في حرب أمتهم! كما هو حاصل في هذا العصر! مما يوجب على العلماء خاصة، مباشرة العمل الجاد لتكوين ثقافة متماسكة مبنية على الوقائع والحقائق التي ترصد جرائم أعداء الصحابة ضد الأمة وقادتها وعقيدتها وأمنها، وتربية أمة الكتاب والسنة على معرفتها، والتحذير ممن ارتكبها ولا زال يتربص الفرص لتجديدها وتكرار آلامها، وفضح وسائله التي اتبعها في تنفيذ مفرداتها، ونزع جيمع أشكال الثقة بهم وبمن يثق بهم! وتهيئة الأمة لأخذ ثأرها ممن ظلمها وأمعن دماراً في جميع أوصالها الجغرافية والثقافية، وأهمية تجاوز طروحات التائهين والمخادعين والمنتفعين

من المحسوبين على أهل السنة، الذين يساوون بين الراشدين وبين من قتلهم من أعداء الصحابة الحاقدين، والنظر والتدقيق والمتابعة لكل ما يبتكره أعداء الصحابة من وسائل لحرب أهل الكتاب والسنة.

ومن الوسائل التي تفتقت لها أذهان أعداء الصحابة لتغذية عقيدة المظلومية للمكر بالأمة وإبقائها تحت ظلام الفتن وغياب الثقة؛ العمل على إحياء ميراث الجاهلية وسحبه على المسلمين من أبناء القبائل العربية فكان للمؤرخين أثر كبير في تسطير كثير من الأباطيل التي تأصّلت آثارها في قلوب الناس ولم يكن لها أثر في عصرها، وعامة ذلك من أفعال وأحقاد أعداء الصحابة الذين لازالوا يأخذون على الصحابة بأنهم هم الذين حطموا كبرهم وأسقطوا مجدهم المجوسي البائد، فكان من مكر هؤلاء أن جعلوا محور هجمتم تلك، على بيوتات العرب البارزة بالحلم والكرم والعلم والقيادة! ولما كانت أبرز قبائل العرب قريش، وأشرف بيوت قريش هم بنو عبد مناف الذين ينقسمون إلى بني هاشم وبني أمية، وكان هذان البيتان يتنازعان الشرف والسيادة بأجل ما يتنافسها الناس فكان السباق بينهم بالمكارم والفعال الحميدة فلم يزدهم ذلك التنافس إلا شرفاً على شرف، حتى بُعث رسول الله ﷺ فغير الموازين فنظر أهل السيادة من قريش على أن النبوة أمر لا مجال للمنافسة فيه لذلك حاربوا الإسلام بكل قوة حرصاً على مكانتهم، فلما دخلوا في الإسلام وفقهوا معنى النبوة؛ دخلوا ميدان السباق مرة أخرى، ولكن على موازين الإسلام والتنافس في الصالحات الطيبات، متناسين كل ما يمت إلى الماضي بصلة، فأنجزوا الفتوح وأمن أمة الكتاب والسنة ورفاهها، وتوحيد ثقافتها وصيانة عقيدتها وذلك حين جمعوا القرآن الكريم، ومن ثم دونوا السنة النبوية

المطهرة، وواصلوا العمل على تأصيل ثقافة الإسلام المبنية ركني الكتاب والسنة، إلا أن الغريب أن عامة الكتاب والمؤرخين والمحللين والأدباء والشعراء وغيرهم وقعوا فيما خطط له أعداء الصحابة، ولا سيما بعد سقوط الدولة المجوسية الفارسية، وكان من ذلك المكر إحياء نعرات الجاهلية التي أماتها الإسلام، وعلمهم على بثها ولا سيما ما يختص ببني أمية وكأن الإسلام يجبّ ما قبله لكل الناس إلا بني أمية! فتناقل المغفلون والذين في قلوبهم مرض إفرازات وصديد أفكار أعداء الصحابة، التي بثوها على بني أمية، وعملوا على طمس محاسنهم من الحلم والعلم والكرم والسيادة وإنجاز وجمع القرآن على يد أمير المؤمنين الشهيد عثمان الأموي ﷺ وتدوين السنة على يد عمر بن عبد العزيز الأموي، وإنجاز ا لفتوح على أوسع نطاق عرفه العالم بأبهى صوره من البطولة والعدل والرحمة، فتبين أن من أهداف أعداء الصحابة ليس تشويه سير الصالحين من أبناء عمومة رسول الله ﷺ الذين كان يكرمهم ومن ذلك أنه زوجهم ثلاثة من بناته في حين لم يعط آل بيته إلا واحدة وأثنى على مصاهرتهم وصدقهم ووفائهم، وتوفي ﷺ وكان أكثر عماله من بني أمية ولم يكن له عامل واحد من آل بيته ﷺ وهذه حقائق تمحق كل إفك أعداء الصحابة لضعف حججهم وفساد موازينهم، ولولا مجاميع الغوغاء المحسوبة على أهل السنة والجماعة الذين يسمعون لكل ناعق ما كان لأباطيل أعداء الصحابة أي أثر في حياة الأمة، لكن قلة التدبر في ما يقرأون، وندرة العلماء النابهين في الفقه السياسي الإسلامي، الذين يحوطون فكر الأمة بسياج من الحصانة والحماية، كل ذلك وفّر لأعداء الصحابة عوامل التغلغل في جسد الأمة، والاستمرارية في الإمعان في تمزيق هويتها، وهذا الواقع يصدق ذلك

فأمة العرب على سبيل المثال عامتهم من المسلمين أهل السنة والجماعة، ومن خرج منهم عن عقيدة السنة والجماعة فمشكوك في هويته، ومع كل هذه القواسم المشتركة بينهم فضلاً عن اللغة الواحدة والتاريخ المشترك والعدو المشترك، إلا أنهم من دون الأمم يعيشون التمزق والتناحر والتحزب والموالاة للعدو على الأخ الشقيق في كثير من الأحيان.

في حين نلاحظ أن كثيراً من الأمم التي تعيش الوحدة الفكرية أو الجغرافية، لا تمتلك ما يمتلكه العرب من روابط الوحدة فهؤلاء الأمريكان يمثلون أمماً وثقافات وجنسيات متعددة ولكنهم يجتمعون في دولة واحدة، وهؤلاء الإيرانيون الذين ينتمون إلى قوميات متعددة وعقائد متعددة لهم دولة واحدة، وكذلك الروس والصينيون وكثير من الأوربيين، إلا العرب في هذا العصر فإن أمتهم الواحدة تعيش التمزق السياسي والاقتصادي والاجتماعي، بسبب ضعف الغيرة على العقيدة وكثرة الثغرات التي فتحها أعداء الصحابة في نسيج بنيتها، ولن تعالج إصاباتها هذه إلا بتنمية شعور ولاء العقيدة حتى يشمل كل جهد فكري وسياسي واجتماعي واقتصادي، وتنمية الفقه السياسي والغيرة على ميراث الأمة وهويتها، وتأمين الحصانة الفكرية التي تقوم على أن عقيدتنا فوق كل عقيدة، وثقافتها المنبثقة من صميمها أرقى من كل ثقافة أخرى، وأن أرقى صفحاتها كانت في القرون الثلاثة الأولى من تاريخها، فكل كتاب أو فكر أو ثقافة أو عقيدة تحارب عقيدتنا وثقافتنا ورجالهما في تلك المرحلة فإنما تقوم تلك الحرب على الإفك والبهتان على أئمتنا وسلفنا وعلى تزييف ماضينا لتمزيق حاضرنا، فلا بد من اتهام كل من يطعن في تلك المرحلة ورجالها ونتاجها مبدئياً، وإن

كان هناك هنات في تاريخنا السياسي فهي لا تقاس بما في تواريخ الآخرين، بما فيهم الغرب المعاصر فأمتنا لم تقم فيها الحرب العالمية الأولى ولا الحرب العالمية الثانية التي أفصحت عن أحقاد الغرب وضحالة ثقافتهم وانعدام رحمتهم وحماقة صراعاتهم التي لا يؤججها على الأغلب إلى الجشع والطمع وحب الجمع والهيمنة على ممتلكات الآخرين وحقوقهم!.

ولا بد من التأكيد الدائم على أن أعداء الصحابة بكل ثقافاتهم، قد ناصبوا هذه الأمة العدواة والبغضاء، وباشروها حرب الإفك والبهتان على كتابها وسنة نبيها ﷺ وعلى أئمتها الراشدين الأربعة ﷺ الثلاثة الأول منهم ﷺ بالطعن والانتقاص، والرابع منهم بالتقديس والتأليه؛ ليتخذوا منه ﷺ درعاً يستترون به لمهاجمة أمته في عقيدتها وأخوّتها.

والكلام في هذا كثير لكن الفيصل فيه أنّ كل من ينساق وراء أعداء الكتاب والسنة، فيصدق بهتانهم على بناة حضارتنا، فإنّما هو مغفل يردد أباطيل أعداء أمته وعقيدته وفي مقدمة هؤلاء من يزعمون الفقه أو العلم الشرعي، ويدعون لأخوة أعداء الصحابة فهؤلاء يحملون الكثير من أوزار وآثام تضليل أمة الكتاب والسنة، هذا إن لم يكونوا مندسين في صف الأمة يحرضون على تمزيق وحدته، ونفخ روح العداوة بين أبنائه، ونزع الثقة بعقيدتهم وحملتها أصحاب رسول الله ﷺ.

في كل ذلك يعد الموقف من قتلة الحسين ﷺ فيصلاً يقود إلى معرفة أعداء الأمة والعقيدة، ويدعو جميع أبنائها إلى التعاون والتآزر والتذاكر، والعمل الدائم على تجلية الحقائق، على أساس من الثقة المطلقة بحسن نوايا سلف هذه الأمة، والشك الدائم بكل خصومهم ومبغضيهم، تحت أي راية

كانوا وبأي شعار دانوا، ومن لا يفقه تاريخ الصحابة ﷺ السياسي وما حصل للراشدين من القتل والاغتيال وتقبيح المحاسن، وما حصل للحسين ﷺ من الغدر ولمكر والقتل الشنيع على أيدي أعداء الصحابة، فإنه لا يفقه تاريخ أمة الكتاب والسنة، وبالتالي لا يحق له النقد ولا التعليق على أي حدث من تلك الأحداث، لأن من لا يبصر الشمس في رابعة النهار فهو عن غيرها أعشى، وبالتالي فمن يسمع له أو يتبعه فإنما يسير وراء الظلام والضلال والعجز والتبعية، لا يستثنى من ذلك أفكار ولا أشخاص ولا جماعات، فمن لم يفقه سِيَر أئمتنا لا يحق له أن يتداول الحديث عنهم حتى يفقه ضوابطهم ويتعلم قيمهم ويفهم أخلاقهم ويدرك كرمهم وسمو معانيهم.

لماذا لا يجوز أن يكون يوم مقتل الحسين مأتماً؟

اتضح أن الحسين ﷺ قُتل في العاشر من محرم على أيدي أهل الكوفة الغادرين فكان مقتله طعنة في قلب أمة الكتاب والسنة، وعلى الرغم من مرارة المصاب فإن المسلمين يعتقدون أنه ﷺ قتل شهيدا سعيداً وأنه أحد سيدي شباب أهل الجنة، وأن الشهيد يستبشر محبوه بعلو شأنه وعظيم مقامه، ويطمعون في شفاعته فيواصلون الدعاء والاستغفار له، وأما أعداء الحسين فإنهم يعملون على حربه حياً وميتاً، ففي حياته قتلوه خشية من أن يلي أمر الأمة فيقيم فيها أحكام الكتاب والسنة كما كان عليه الراشدون ﷺ وبعد مماته عملوا على تحريف عقيدته وسنة جده ﷺ التي يتعلق بها كل مؤمن محب للحسين ﷺ.

ومعلوم أن سبب صيام يوم عاشوراء هو من السُنّة التي كان يتمسك بها الحسين ﷺ فيصوم ذلك اليوم من كل عام طمعاً في الأجر وتمسكاً بالسنّة، وذلك أن النبي ﷺ بعد الهجرة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فقال لهم ﷺ: (ما هذا

اليوم الذي تصومونه؟ فقالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً، فنحن نصومه. فقال رسول الله ﷺ: فنحن أحق وأولى بموسى منكم، فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصيامه)[1].

فيتبين أن صيام عاشوراء سنّة نبوية صحيحة كان من أشد الناس تمسكاً بها الحسين ﷺ وكان من الموافقات أنّ الله تعالى قد كتب أجل الحسين ﷺ في ذلك اليوم (وكان قتله ﷺ من المصائب العظيمة؛ فإن قتل الحسين،وقتل عثمان قبله: كانا من أعظم أسباب الفتن في هذه الأمة وقتلتهما من شرار الخلق عند الله)[2].

إلا أنه لا صلة له بصيام عاشوراء من كل عام ولكن أعداء الصحابة قتلة الحسين لا زالوا يعملون على حرف دين الإسلام عما جاء به النبي ﷺ فيصورون من يصوم عاشوراء اتباعاً لتعاليم النبي ﷺ وهديه وأمره، على غير ما تقول به عقيدة أهل الإسلام وذلك إمعاناً في صرف الناس عن سنة النبي ﷺ ولما لم تمر خديعة قتلة الحسين هذه على أمة الحسين ﷺ قام أعداء الصحابة بصناعة طقوس مخالفة لدين الإسلام وهدي النبي عليه الصلاة والسلام فشرّعوا فيها اللطم وهو عادة جاهلية حرّمها الإسلام، وشرعوا لعن أمّة الإسلام والطعن في الصحابة وأئمة الحديث وقادة الفتوح، ليجعلوا من ذلك اللعن والطعن حاجزاً بين الناس وبين معرفة السُنة، ولتنفير الناس عن قادة الإسلام وأوليائه وصرفهم عن الإسلام وبالتالي تجهيلهم بكل ما جاء به القرآن، ثم صناعة عقيدة مضادة للسنة النبوية تقوم قواعدها على الحقد على

---

(١) صحيح البخاري: (١٩٠٠) (٣٢١٦) صحيح مسلم (١١٣٠).

(٢) مجموع الفتاوى: ٤١١/٣. البداية والنهاية: ٤٨٤/١١-٤٨٨.

كل من يحب الحسين وآل بيته ويتمسك بمنهجهم القائم على السنة النبوية، وعمله على نشر ثقافة الحقد والكراهية على أمة الحسين ﷺ وممارسة طقوس تصرف الناس عن حسين الكتاب والسنة إلى هسين الحقد على الكتاب والسنة وكل من يتمسك بهما، وللتغطية على جريمة قتلهم الحسين ﷺ وتحريف سيرته، يراهم الناس يكثرون من البكاء السياسي تلبيساً على الناس وتزييفاً للأحداث، ودفعاً للشبهة عنهم فهم يقتلون القتيل ويسيرون في جنازته، ولا يكتفون بذلك حتى يحرفون عقيدته ويطعنون بسيرته ويشتمون أمته! وقد بالغ قتلة الحسين في استغلال ذكرى مقتله بصناعة طقوس خاصة، هدفها الأول تشريع الطعن بالكتاب والسنة، وإعداد جيل من الحاقدين الذين يعتقدون جواز استباحة كل ما يمت إلى أمة الكتاب والسنة بصلة، والتحريض الدائم على إلحاق أخيار هذه الأمة بالحسين ﷺ وكل ذلك ينفذونه تحت شعارات الوحدة الكاذبة والتقريب المخادع، الذي يعمل على مسح السنة وهويتها من قلب كل مؤمن، وهكذا يقتل الحسين في كل عام مرات ومرات، وأمته المصابة به هي التي تدفع الثمن من أمنها ووحدتها ونقاء عقيدتها، وسيستمر هذا الحال المؤلم إن لم يقم علماء الإسلام بوثبة علمية تكشف كل زيف أعداء الصحابة وتفضح جرائمهم وتعمل على نشر فقه أئمة السنة النبوية المتعلق بأعداء الصحابة وموقفهم منهم ومن كيدهم بالأمة، وجعل ذلك منهجاً يُدَرّس في كل المراحل العلمية، وكل عالم لا يشارك في هذه الوثبة الإيمانية، فإنما هو فار من أمام زحف الباطل، ومشارك له في خرق حصون أمة الكتاب والسنة النبوية.

قال الحافظ ابن كثير: فكل مسلم ينبغي له أن يحزنه قتل الحسين ﷺ فإنه من سادات المسلمين، وعلماء الصحابة وابن بنت رسول الله ﷺ التي هي أفضل بناته رضي الله عنهن وكان عابداً وسخياً، ولكن لا يجوز ما يفعله الناس من إظهار الجزع والحزن الذي أكثره تصنع ورياء، وقد كان أبوه ﷺ أفضل منه فقتل، وهم لا يتخذون مقتله مأتماً كيوم مقتل الحسين، فإن أباه قتل يوم الجمعة وهو خارج إلى صلاة الفجر في السابع عشر من رمضان سنة أربعين، وكذلك عثمان ﷺ كان أفضل من علي عند أهل السنة والجماعة، وقد قتل وهو محصور في داره في أيام التشريق من شهر ذي الحجة سنة ست وثلاثين، ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتماً، وكذلك عمر ﷺ وهو أفضل من عثمان وعلي، قتل وهو قائم يصلي في المحراب صلاة الفجر ويقرأ القرآن، ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتماً، وكذلك الصديق ﷺ كان أفضل منه ولم يتخذ الناس يوم وفاته مأتماً، ورسول الله ﷺ سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، وقد قبضه الله إليه كما مات الأنبياء قبله، ولم يتخذ أحدٌ يوم موته مأتماً، ولا ذكر أحد أنه ظهر يوم موتهم شيء مما يدعونه يوم مقتل الحسين ﷺ من الأمور الخارقة، مثل كسوف الشمس والحمرة التي تطلع في السماء وغير ذلك من الأباطيل؛ التي يذيع أكثرها أعداء الصحابة لصرف الناس عن السنة.

فآل بيت نبينا ﷺ لهم مودة خاصة في قلوب أبناء أمة الكتاب والسنة اتباعاً لوصية النبي ﷺ في قوله: (أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم

الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي)[1] قال القرطبي: وهذه الوصية، وهذا التأكيد العظيم يقتضي وجوب احترام أهله وتوقيرهم ومحبتهم، وجوب الفروض المؤكدة التي لا عذر لأحد في التخلف عنها[2] وقد فهم وصية النبي ﷺ بأهل بيته حق الفهم أبو بكر الصدّيق ﷺ فأحبهم وأكرمهم، ودعا الناس إلى إكرامهم ومحبتهم فقال ﷺ: (ارقبوا محمدًا ﷺ في أهل بيته)[3].

وفي هذه الوصية النبوية دلائل وإشارات تبطل القول بحق آل البيت ﷺ في الخلافة من دون المسلمين، كما يزعم ذلك من افترى قصة الوصية والوصي وما شابه من مخترعات السبئية، وذلك أن النبي ﷺ أوصى المسلمين بآل بيته ﷺ لعلمه ﷺ أن الخلافة في غيرهم، ولو كانت الخلافة فيهم لأوصى النبي ﷺ آل بيته بأمته، وفي هذا لفتة دقيقة تبين زيف اللغط الذي يتمسك به أعداء الصحابة حول الخلافة، وأهمية الثقة بكل ما قام به أصحاب رسول الله ﷺ في شأن الخلافة وغيرها، والبراءة من كل ما يخالف عملهم ﷺ.

فمقتل الحسين ﷺ من المصائب الكبرى التي مرت بالأمة، والمسلمون يعملون فيها بما شرع الله لهم عند المصيبة في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ (البقرة من ١٥٥-١٥٧) وقول النبي

(١) صحيح مسلم: (٢٤٠٨).
(٢) المناوي: فتح القدير: ٣/١٤.
(٣) صحيح البخاري: (٧١٣).

ﷺ: (ما من مسلم يصاب بمصيبة فيقول: (إنا لله وإنّا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها إلا آجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها)[١] عن فاطمة بنت الحسين، عن أبيها الحسين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من مسلم يصاب بمصيبة فيذكر مصيبته وإن قدمت فيحدث عندها استرجاعاً إلا كتب الله له مثلها يوم أصيب)[٢] وقال رسول الله ﷺ: (ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية) [٣] وهذا ما يحرص على فعله قتلة الحسين ﷺ في يوم عاشوراء.

والآثار في ذلك كثيرة، فكيف إذا انضم إلى مخالفة السنة ظلم المؤمنين من الصحابة والتابعين ﷺ ولعنهم وسبّهم كما يفعل ذلك أعداء الصحابة تحت ذريعة إحياء ذكرى مقتل الحسين ﷺ فضلاً عمّا يقومون به من إعانة أهل الشقاق والإلحاد على ما يقصدونه للدين من الفساد، والتعاون مع الغزاة المحتلين لبلاد المسلمين، وغير ذلك مما لا يحصيه إلا الله تعالى من الآثام والرزايا التي يرتكبونها ضد أمة الكتاب والسنة وأئمتهم وسلفهم الصالح، مع اقتران كل ذلك بأعلى درجات الاستفزاز والإفك والبهتان، فلا شك أن الموقف من قتلة الحسين الطاعنين في الصحابة لم يعد يقبل تأويلاً، وأصبح ذلك علامة على معرفة العاملين بكل ما في وسعهم على محو الكتاب ومسح السنة وسحق أهلهما، وإشارة إلا أنّ كل من يتعاون معهم أو يتستر عليهم، إنما هو شريك لهم في آثام قتل الحسين ﷺ ومناصر لهم في العمل على تحريف عقيدة الكتاب والسنة.

---

(١) مسند أحمد: (١٦٣٨٨) مجموع الفتاوى: ٤/٥١١.
(٢) مسند الحارث: زوائد الهيثمي، ح (٢٦٠) مجموع الفتاوى: ٤/٥١١ - ٥١٢.
(٣) صحيح البخاري: (١٢٣٢).

اللهم اجعلني والمخلصين من قرّاء كتابي هذا من أنصار كتابك وسُنّة نبيك ﷺ وآله وأصحابه ﷺ وممن تبرأ من أعدائهم، واجمعنا بنبينا ﷺ في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر، إنك على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

الخاتمة

بعد هذه الجولة الدقيقة الهادفة مع ريحانة النبي ﷺ أبي عبد الله الحسين ﷺ تبين أنّ الله تعالى قد خيب تدابير الرافضين لسُنّة النبي ﷺ بعد اغتيالهم لأمير المؤمنين علي ﷺ فعادت ألفة أمة الكتاب والسنة وتوحد صفها؛ على يدي الحليمين الكريمين أبي محمد الحسن بن علي ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ حين حققا وحدة أهل التوحيد، فأوصدا بذلك الأبواب التي كان ينفذ من خلالها أعداء الصحابة فأثمرت تلك الوحدة حالاً من الأخوة والمودة والتعاون، الذي أنتج موجات من الفتوح التي حملت معها قيم الإسلام وأنوار السنة النبوية في المشارق والمغارب، وكان الحسين ﷺ أحد أعمدة تلك الوحدة إخلاصاً وجهاداً، وبقي الحال على ذلك حتى وفاة أمير المؤمنين معاوية ﷺ الذي كان مشفقاً على الأمة، فكان ﷺ يقول: (إني أرهب أن أدع أمة محمد بعدي كالضأن لا راعي لها)[(1)].

= وبعد أن صار الأمر إلى يزيد بمشورة وجوه الأمة ونصرة أهل الشوكة وتأييدهم وإقرار الصحابة لذلك بصمتهم أو بقولهم، استشرف معاوية مستقبل الأمة فأيقن أن أعداء الصحابة وبقية المنافقين، لن يهدأ لهم بال حتى يسعروا الفتنة من جديد، ولما كان ﷺ يعرف تواصل البعض منهم مع الحسين ﷺ علم أنهم سيكيدون الحسين ويمكرون به ثم يكيدون الأمة بدمائه ﷺ لذلك شدد في وصيته ليزيد محذراً من الوقوع في تلك المهالك السياسية التي يدبرها أعداء

---

(١) الطبري: تاريخ، ٢٤٨/٣ .

الصحابة فقال في وصيته: (وأما الحسين بن علي ... فإن له رحماً ماسة وحقاً عظيماً وقرابة من محمد ﷺ ولا أظن أهل العراق تاركيه حتى يخرجوه! فإن قدرت عليه فاصفح عنه فإني لو أني صاحبه عفوت عنه)[1].

= وقد تحقق حدس معاوية ﷺ هذا كما تصوره وفي هذا ما من الدليل على عميق خبراته ودقة معرفته بمكر أعداء الصحابة، وفيه الشهادة على حماقة من يقع في نقد معاوية وتدابيره ﷺ إذ إن هؤلاء يريدون مسح أربعين عاماً من الخبرات والإنجازات، والسماع لأوهامهم المبنية على أباطيل وشبهات أعداء الصحابة، وهذا ما يجب أن يتنبه له العقلاء من أبناء أمة الكتاب والسنة النبوية، فيقفون من مروجيه موقفهم من قتلة الحسين ﷺ الماكرين.

= وتبين أن خروج الحسين ﷺ كان مبنيا على معلومات مخادعة موهمة، وأخبار مكذوبة حبكها أعداء الصحابة بدقة وباطنية متناهية، يناشدون فيها الحسين ﷺ نصرة السنة النبوية، زاعمين أنّ الناس معه، فيكتبون له الكتب المكذوبة على ألسنة زعماء القبائل وقادتها دون علمهم بذلك، و(كتب إليه أهل الكوفة أنه معك مائة ألف)[2]

= فكان هذا من أهم الأمور التي جعلت الحسين ﷺ يصر على الخروج معتقداً أن الناس معه، ولا شك أنه كان صادقاً في ما كان يقوم به، وأن أعداء الصحابة كانوا مخادعين في ما قاموا به، تبين ذلك جلياً في أول مواجهة مع والي الكوفة حين ولّوا عن مسلم بن عقيل هاربين متبرئين، وفي هذا أعظم الدروس لكل مفتون ممن يحسن الظن بأعداء الصحابة، بأن من يخدع الحسين ﷺ ولا ينصره فهو على خداع غيره أجرأ وأسرع!.

---

(١) الطبري: تاريخ، ٣/٢٦٠.

(٢) الطبري: تاريخ، ٣/٢٩٩.

= وهذا المكر هو الذي جعل الحسين ﷺ يردّ إجماع الصحابة الذين نصحوه بعدم الخروج وعملوا بكل ما في وسعهم على ثنيه عن ذلك، وهذا هو الذي جعله لا يقبل نصح المشفقين عليه من محبيه ومن آل بيته ﷺ ومن كل من التقاه وهو في طريقه إلى الكوفة.

= لم يكن الحسين ﷺ في كل ما قام به يسعى لمكاسب شخصية أو عائلية، لذلك لما علم بمقتل مسلم بن عقيل وهو في طريقه إلى الكوفة همّ بالرجوع إلى المدينة وأشار عليه بذلك ابنه علي[1] لكن أبناء عقيل رأوا أنه لا يليق الرجوع دون القيام بمحالة للانتصار له، فاضطر الحسين ﷺ إلى موافقتهم على أمل أن يصرف الشر عنهم.

= ولما اقترب ﷺ من الكوفة وعلم بقوة حراساتها ارتفع في مسيره إلى طريق الشام يريد الذهاب إلى يزيد، لكن أهل الكوفة منعوه من ذلك! وحاصرته عصاباتهم في كربلاء.

= ولما اصطدم ﷺ بأهل الكوفة ورأى حرص الكثير منهم على قتاله، علم أن ما كان يصله من كتبهم وبيعتهم لم يكن إلا زيفاً وسراباً، فمال ﷺ إلى الصلح والتفاهم، وطرح الخصال الثلاث التي أسقطت جميع حججهم وهوت بهم في أوحال السيئة.

= إن طرح الحسين ﷺ الخصال الثلاث المتمثلة في: طلبه منهم الإذن بالعودة إلى المدينة، أو الذهاب إلى يزيد ليبايعه في الشام، أو أن يَدَعوه يذهب إلى الثغور يجاهد في سبيل الله تعالى، ورفض أهل الكوفة لتلك الخصال؛ وعدم قبولهم رأي عمر بن سعد المؤيد لها، كشف عن نواياهم الحقيقية، وأكد

(١) تاريخ الإسلام، ١/ ٥٢٤.

أنهم كانوا يريدون دماء الحسين ﷺ للعمل على إسكات صوت السنة النبوية وتمزيق صفوف أهلها، وجعل تلك الدماء الزكية صاعقاً يفجرون به الفتن داخل الصف الإسلامي كل ما سنحت لهم سانحة.

= وحين بلغ عبيد الله بن مرجانة الفارسية تأييد عمر بن سعد لمشروع الصلح مال إلى ذلك، لكن رافضة الكوفة بقيادة شمر بن ذي الجوشن غشوه وأوهموه أنّ ذلك سيكون وهناً في سلطانه، وأقنعوه بطلب ما لا يقبله الحسين ﷺ ليكون هناك مسوغ لتسعير الفتنة، فأخذ ابن مرجانة برأيهم، وطلب من الحسين ﷺ النزول على حكمه، فوقع بذلك في شراكهم التي أسعدت أعداء الصحابة، وأودت بحياة الحسين ﷺ ثم بسلطان ابن مرجانة.

= إن عبيد الله بن مرجانة حين طلب من الحسين النزول على حكمه كان ظالماً ورافضاً لتعليمات يزيد، وموافقاً لمكر أعداء الصحابة، وإن الحسين ﷺ حين رفض طلب والي الكوفة كان محقاً لأن حكمه كان مجهولاً، وهو غير مأمون الجانب وجريء على أصحاب رسول الله ﷺ وعلى دماء أهل الكتاب والسنة، كما تعلم ذلك من أهل الكوفة.

= لما لم يقبل الحسين ﷺ شروط ابن مرجانة قرر أهل الكوفة قتاله ﷺ فلما رأى منهم ذلك ناداهم، ألم تكتبوا لي؟ ألم تبايعوني؟! لكن أهل الكوفة رفضوه وكذبوه، وأنكروا أن يكون أحد منهم كتب له، فتحقق بذلك مشروعهم الهادف إلى القضاء على أئمة السنة النبوية، ونشر الشك بين أهلها، وتغذية الكراهية والضغائن فيما بينهم.

= فلما باشر أهل الكوفة قتال الحسين ﷺ دافع عن نفسه وعن آله ﷺ فقُتل هو ومن معه من إخوانه وأبناء أخيه وأبنائه وأبناء عمّه عقيل ﷺ فيما سوى

علي الأصغر بن الحسين زين العابدين الذي كان معتلاً مريضاً نهى عمر بن سعد عن قتله أو التعرض له أو لمن معه من النساء والصبيان ﷺ.

= قتل مع الحسين جَمع من شباب آل البيت جميعهم يحملون أسماء الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ لكن أعداء الصحابة يتكتمون على ذلك في طقوسهم وخطبهم وفضائياتهم، لكي لا تنكشف حال المودة التي كانت قائمة بني آل البيت وأئمتهم من الخلفاء الراشدين، وبينهم وبين الصحابة ﷺ وحرص قتلة الحسين على تعمية تلك الأخوة والمودة، للعبث في مشاعر المسلمين، وتضليل عوامهم، والعمل على صناعة أسباب الفتن!.

= فلما قتل أهل الكوفة الحسين ﷺ حملوا رأسه إلى أميرهم ابن مرجانة الفارسية، فنكت ذلك الفاسق على وجهه الشريف ﷺ بقضيب كان معه، فزجره من حضر من الصحابة عن ذلك، وذكّره بمحبة النبي ﷺ له وتقبيله للموضع الذي كان يضع عليه قضيبه.

= القول بأن يزيد هو الذي كان يفعل ذلك باطل، وهو من أكاذيب أعداء الصحابة، والذين يرددون ذلك أغبياء أو مشبوهون، إذ إن الصحابة الذين ذُكروا في الحديث كانوا في الكوفة ولم يكن أحد منهم في الشام!.

= القول بأن الرأس في دمشق أو الرقة أو عسقلان أو في مصر أو الكوفة أو غيرها لا يعتمد على دليل صحيح، وإنما هي روايات يتلقفها وينشرها أعداء الصحابة للترويج لأهداف باطنية، تعينهم على إيجاد مشاهد تضاهي المساجد في الأماكن التي يذكرونها، لتكون لهم منابر في حال شوكتهم، لشتم الصحابة وعقيدتهم، وتغذية الأحقاد على أمة الكتاب والسنة.

= الروايات التي تذكر أن نساء آل البيت حملوا إلى الشام على الإبل من غير أقتاب مع ذكر الحال المزرية التي كانوا عليها كلها روايات يروج لها قتلة الحسين ﷺ لإبعاد الشبهة عما ارتكبوه من الجريمة، وهي روايات خالية من الصحة ومناقضة لصحيح الأحداث.

= لا توجد رواية صحيحة تثبت أنّ يزيد له علم بمقتل الحسين ﷺ فضلاً عن أن يكون أمر بذلك، والقول بأنه فرح بمقتل الحسين قول كاذب يعبر عمّا في نفوس أعداء الصحابة من سرور بذلك، والتحقيق يثبت أنّ يزيد وأهله قد حزنوا وبكوا على الحسين ﷺ.

= إن مقتل الحسين ﷺ كان مخالفا لما عند يزيد من علم ووصايا من أبيه ﷺ وهو مخالف لمصلحة الأمن في دولته، لكن قتلة الحسين ﷺ حرصوا على تنفيذ ذلك وإلقاء التهمة على يزيد لإشغال الأمة فيما بينها، ولينوب عنهم الغوغاء في ترديد ذلك والترويج له.

= الروايات الصحيحة تبين أن يزيد وأهله استقبلوا نساء آل البيت ومعهم علي بن الحسين وأكرموهم وشاركوهم مصابهم، واعتذر لهم يزيد بعدم علمه بكل ما جرى للحسين ﷺ وعدم أمره بشيء من ذلك، وأن أهل الكوفة لم يراجعوه ولم يُعلموه بكل ما قاموا به.

= رعاية يزيد لبقية ذرية الحسين المتمثلة في علي زين العابدين وتفقد أحواله والمبالغة في إكرامه وتحقيق مطالبه والتوصية به، ووفاء علي زين العابدين ليزيد بعدم الخروج عليه أو النيل منه بلسانه أو بقلمه حتى في ما بعد وفاته، كل ذلك يرد أباطيل قتلة الحسين ﷺ.

= تحميل الحسين ﷺ أهل الكوفة أوزار دمائه والغدر به وتصريحه بذلك على الملأ منهم قبل مقتله ﷺ وتحميل علي زين العابدين أهل الكوفة آثام مقتل والده ﷺ وهذا ما أكدته زينب بنت علي وفاطمة ﷺ كما أن محمد بن علي بن الحنفية وابن عباس وغيرهم من سادة آل البيت جميعهم حمّلوا أهل الكوفة مسؤولية سفك دماء الحسين ﷺ والغدر به.

= لم يقل أحد من آل البيت أن يزيد هو الذي أمر بقتل الحسين ﷺ ولم يخرج عليه أحد منهم حتى توفي، وكل ما يقال في هذا الباب فهو من روايات أهل الكوفة وأباطيل أعداء الصحابة، يرددها المفتونون التائهون والمنتفعون، ممن يعمل على قلب الحقائق وتبرئة أبناء عقيدة المظلومية الماكرة، مما جنت أيديهم من الجريمة التي لا تغتفر ولا تنسى.

= إن ما يسمى بالشعائر الحسينية التي يتلبس بها قتلة الحسين لصرف الشبهة عنهم؛ ما هي إلا طقوس جاهلية، حدثت في عصور متأخرة، فالنوح واللطم ولبس السواد محرم إجماعاً.

= وصوم عاشوراء سُنّة سنّها النّبي ﷺ لنجاة موسى ﷺ من فرعون، لا صلة لها بمقتل الحسين ﷺ الذي وافق يوم عاشوراء، وكان الحسين وآله ﷺ يصومونها مع أبناء أمتهم.

= ومقتل الحسين ﷺ نفذه أهل الكوفة وحدهم، بعد تخطيط وترصد ومكر وسبق إصرار، فباؤا بالإثم والوزر الكبير، وكل ذلك ثابت في أعناقهم لا مجال لصرفه عنهم، لذلك لا زالوا يرتكبون الجرائم بحق أئمة أمة الكتاب والسنة، معتقدين أن الإيغال في الجريمة ينسي بعضها بعضاً، فهم لا يؤتمنون على أمن الأمة ولا على تراثها ولا على وحدتها وعقيدتها.

= فيستنبط من كل ما سبق أنّ الأمة بحاجة إلى استنفار علمي تصحيحي شامل، يشارك فيه جميع أبنائها المخلصين؛ الغيورين على التوحيد والوحدة، وعلى الصحابة وآل البيت ﷺ لوضع قواعد فقه سياسي أصيل، تشاد أركانه على ثوابت الكتاب والسنة، وهدي السلف الصالحين وتجاربهم الرائدة، وبناء ثقافة رصينة تبني الحاضر وتستشرف المستقبل، وتقف أمام المد الشعوبي المتعالي على أبناء أمة الكتاب والسنة وعقيدتهم؛ العابث في أمنهم وهويتهم، وتحدد الموقف الحازم الذي يحمي أمن الأمة وعقيدتها من ثقافة الردة والشعوبية، ويصنع جيل الفتح القادم، ويحيط أبناءه بسياج من الوعي والحذر والاستعداد الدائم للتواصل والتعاون والتناصح، والتضحية والعطاء في سبيل الله تعالى.

وفي نهاية هذا البحث أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يتقبل عملي هذا ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله نصرة للحسين رضي الله عنه ولكل مظلوم، ودعوة لأبناء أمتي للتشبث بأسباب الأخوة والوحدة والنباهة، والثقة بالسُنّة النّبوية وسلف هذه الأمة ومحبتهم وموالاتهم، والبراءة والحذر من أعدائهم، ومن يواليهم على مرّ العصور.

وأستغفر الله تعالى من كل خطأ وشطط وزلل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



٢٠٠٨/١٠/١١



محتويات البحث

الاهداء ٥

الفصل الأول: اسمه ونسبه وأسرته وفضائله رضي الله عنه

- المقدمة ٩

المبحث الأول: اسمه ومولده وأسرته ١٥

- اسمه ونسبه ١٥
- تاريخ مولد الحسين رضي الله عنه ١٥
- تسمية الحُسين رضي الله عنه ١٦
- حول العقيقة ٢٢
- زوجات الحسين وأولاده رضي الله عنه ٢٣

المبحث الثاني: فضائل الحسين رضي الله عنه وبعض مشاركاته ٢٨

- فضائل الحسين رضي الله عنه ٢٨
- حديث الكساء ٣٢
- شبه الحسين بالنبي ﷺ وحب الصحابة له رضي الله عنه ٣٦
- من مشاركات الحسين رضي الله عنه ٣٧

الفصل الثاني: الموقف من مقتل الحسين رضي الله عنه

المبحث الأول: الموقف من مقتل الحسين ٤٥

- الموقف من مقتل الحسين رضي الله عنه ٤٥
- خروج الحسين رضي الله عنه إلى العراق ومقتل مسلم بن عقيل ٥١
- موقف الصحابة من خروج الحسين رضي الله عنه ٥٤

- وممن كتب إلى الحسين ﷺ ينهاه عن الخروج ٦٢
- إحدى خصال ثلاث ٦٩
- وقُتل مع الحسين ﷺ ٧٨
- مقتل الحسين ﷺ ٨٥
المبحث الثاني: مَن قتل الحسين؟ والعبر المستقاة من ذلك ٩٣
- فمن قتل الحسين ﷺ؟ ٩٣
- خلاصة الموقف من مقتل الحسين ﷺ ١٠٨
- من العبر التي تخفف مصاب أمة الكتاب والسنة بالحسين ﷺ . ١١٧
الفصل الثالث: حول مكان الرأس الشريف وبيعة يزيد وموقفه من مقتل الحسين ﷺ وعقيدة المظلومية وعاشوراء
المبحث الأول: مكان رأس الحسين ﷺ وموقف يزيد من مقتله ١٢٣
- مكان رأس الحسين ﷺ ١٢٣
- سبب الاختلاف حول موضع رأس الحسين ﷺ ١٢٤
- موقف يزيد من مقتل الحسين ﷺ ١٣٤
- موقف يزيد من آل الحسين ﷺ ١٤٦
المبحث الثاني: حول بيعة يزيد والشورى وعقيدة المظلومية وعاشوراء ١٥١
- حول بيعة يزيد والشورى ١٥١
- عقيدة المظلومية بعد مقتل الحسين ﷺ ١٧٦
- لماذا لا يجوز أن يكون يوم مقتل الحسين مأتماً؟ ١٨٤
- الخاتمة ١٩١
- فهرس المحتويات ١٩٩

وموقفه من آل الحسين ﷺ والإشارة إلى عقيدة المظلومية وغاياتها، واستغلال أهل تلك العقيدة يوم عاشوراء لإثارة الأحقاد وتغذية ثقافة الفتنة بين أبناء الأمة لشغلهم عن معرفة قتلة الحسين ﷺ ثم الخاتمة ومحتويات البحث.

والله تعالى أسأل أن يوقظ به الغافلين، ويُعلّم به الجاهلين، ويؤلف به بين قلوب المؤمنين ويزيد به عطاء العاملين، واجتهاد المجتهدين، من أبناء أمة الكتاب والسنة أجمعين

وأن يوصد به أبواب الشرّ والفتن التي يعمل على تسعيرها قتلة الصالحين ومبغضو آل بيت نبينا ﷺ المطهرين والصحابة المكرمين.

اللهم واجعل عملي هذا خالصاً لوجهك الكريم، خالياً من الرياء والسمعة والعصبية ونوّر اللهم به قلبي في الدنيا، وقبري في الآخرة، واجعله نوراً لي ولوالدي ولذريتي ولجميع قُرّاء هذا الكتاب المخلصين، يوم لا نور إلا نورك ولا ظل إلا ظلك

برحمتك يا أرحم الراحمين.

آمين.

عمان ١١/ ١٠/ ٢٠٠٨

حامد